أسرار من العالم الآخر

محمد رجب



ليدرز للنشر والتوزيع

أسرار من العالم الآخر

أسرار
من العالم الآخر

المؤلف
محمد رجب

الناشــــر
ليدرز
للنشر والتوزيع
6 ش محمود حافظ ـ ميدان سفير ـ مصر الجديدة:
تليفكس:226359398(202+) ـ 226233711
012 7441270

رقم الإيداع: 2007/17890

الطباعة
ستار برس
40 ش المحولات ـ الهرم
تليفون: 35637552 ـ 010 1533578

محمد رجب

أسرار من.. العالم الآخر

ليدرز
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أمى التى طلبت أن ترانى وهى
تحتضر.. فلما حضرت بعد وقت غير
قصير ونبهوها إلى وجودى فتحت
عينيها المغلقتين.. وابتسمت.. ثم
فارقت الحياة وصورتى بين جفنيها
ورأسها بين يدى أقبلها ودموعى
تنساب فوق وجهى.. وتسألها لمن
تركتنى وأنا فى أشد الاحتياج
إليها؟!..

محمد رجب

كلمة أولى

● ماذا تفعل لو رأيت كـوب الماء يتحرك وحده من فوق المائدة ويتجه إلى أحد الأرفف ويسـتقر فوقه !.. قد لا تصدق عينيك .. وتعتقد أن ما شاهدته نوع من التـخـيل والهـلاوس !.. لكن إذا تكرر الموقف مـرات ومرات ، ثم فـوجئت فى شقـتك بمحتـويات إحدى الحجـرات وقد نتقلت أثناء نومك ليلاً إلى حجرة أخرى !

● وكيف تفـسر قيام شـخص بالنظر إلى عقارب السـاعة التى ى يدك فتنثنى العقارب ، ثم ينظر نحو جهـاز التليفزيون فيتوقف لإرسال !.. وكـيف تفسـر أن يطير نعش فى الهـواء وداخله الميت بل دفنه ، ويظل المشيعون للجنازة يطاردونه ، لكنه يحطم واجهة كثر من بيت .. ثم يهشم محتويات صيدلية بأكملها ، ويظل طائراً عتى تحـضر قوات الشرطة وسـيارات المطافىء فيـمكن السيطرة ىليه !!

● وما رأيك فى ظاهرة تحـضير الأرواح !.. ومخـاطبة الأموات لأحياء فى المنام بأشـياء سوف تقع فى المستقـبل وأسرار وقعت ى الماضى ، وحينما يستيـقظ النائم يكتشف صدق كل ما رواه له ليت .. بل إن الميت قد يعترف بدين عليـه لا يعرفه سوى الدائن ..

أو دين له لم يسدده المدين .. وحينمـا يذهب الشـخص الذى شاهد الرؤيا إلى الدائن أو المديـن ويبلغـه برسالة الميـت إليه ، يعـتـرف بالدين دون تردد !.. والأكـثر مـن هذا أن يطلب الميت من الحى أن ينتبـه لأنه سيـملى عليه مذكـراته التى لم يمهله القـدر ليكتبـها ، ويسـتيـقظ الحى فيـجد أن القـلم يجرى فـوق أوراقه بكل كلمـة سمعها من الميت فى الرؤيا !

● ومـاذا تقول فى الأطبـاق الطائرة ، والقـدرات الخارقـة التى اكتسبهـا كل من شاهدها ، مثلما حدث للمواطن عبـد الكريم عبيد فوق جبل المعابدة بأسيوط .. لقـد ألقى عبد الكريم نفسه من فوق كوبـرى أكتـوبر بعد أن ربطوه بالأحـبال السـميكة وأوثقـوا يديه وقدميه ، ثم فوجئوا به يخرج من تحت مياه النيل وهو يسبح بعد أن مزق الأحبال تحت ماء النهر الخالد !

المؤكد أننا لا نعيش وحـدنا فى هذا الكون ، وأن العلم « بجلالة قدره » لم يتوصل بعد إلى أسرار ومكنونات النفس البشرية حتى الآن .. لكن الناس اعتادوا الخـوف من الأشياء التى لا يفهـمونها ، ويفضلون الابتعاد عنهـا ، أو إنكارها بكل قوة !.. ورغم أن أمريكا وأوروبا افـتتـحت المعـاهد لعلوم البـاراسيكـولوجى .. واعتـرفت بمناهجـها ، ورغم أن بريطانيـا سمحت للمـستـشفـيات بأن تأذن بدخول المعالجين الروحانيين إذا كانت لدى المرضـى رغبة فى ذلك، رغم هذا فإننا مازلنا فى بلاد الشـرق العربى نرفض الاقتراب من هذه المنطقة وكأنهـا رجس من عمل الشيطان بدعوى عـدم تغييب الناس ، ولكن الذى يحـدث فى الحقـيقـة أن هذه السيـاسة تفـتح الطريق على مـصراعيـه أمام الدجل والدجـالين والنصابين فـيقع آلاف الضحايا يوماً بعد يوم !

الجن يعيش فى عالم آخر غير عالمنا .. له أسراره وقوانينه التى تؤدى به فى النهاية إلى عزله عن عالمنا لحكمة من الله سبحانه وتعالى .. إلا أن هناك من لديهم القدرة على استدعائه وتسخيره وتكليفه بالسحر ، وهو ما يقره الشرع وتعترف به الأديان السماوية ، فلماذا نترك الناس فى غفلة من أمرهم وبلا ثقافة تنقذهم من براثن الدجالين والمشعوذين !

وإذا كان للجن عالم آخر .. فإن للأموات عالمهم الخاص - أيضاً - فى البرزخ ، وقد اختص به الله تعالى نفسه .. لكن نبى الله المصطفى أقر بالرؤيا الصالحة .. وعمل الصحابة بما يراه النائم وما يخبره به الميت فى المنام من أسرار وأخبار ، بل إن الخليفة أبو بكر الصديق والقائد خالد بن الوليد أجازوا وصية ميت أوصى بها فى المنام لصديق له !.. وصحابى استشهد فى معركة اليمامة أرشد عن مكان مسلم مر بجثته وسرق درعه ، فلما اقتحموا بيته عثروا على الدرع فى المكان الذى حدده « الميت » داخل الدار !.. وماذا تقول عن شخص تعرفه مات أمامك فلما أخرجت ما فى جيبه تعثر على ورقة مكتوب فيها « أشعر أننى سأموت اليوم! » .

المؤكد - أيضاً - أن الكون الذى نعيش فيه ملىء بالأسرار .. وعالمنا جزء من عوالم أخرى ، لها أسرارها ، المثيرة جداً .. وهذا الكتاب محاولة متواضعة للسباحة بالقرب من شاطىء هذا العالم الخفى .. أو ذاك العالم الآخر !

محمد رجب

(الزيتون - مارس - ٢٠٠٦)

الذين حددوا تاريخ وفاتهم !

●● وحينما فارق الشيخ النقشبندى الحياة أمام باب التليفزيون فى ماسبيرو عثروا فى جيبه على ورقة بها تاريخ وفاته .. ووصيته !! وأصيب الحاضرون بدهشة عارمة .. أما المذيعة الحسناء فكانت حكايتها حكاية ! ●●

● كان خبر وفاته مدوياً ، فهو أشهر وأكبر مبتهل ارتبط اسمه بشهر رمضان الكريم فى مصر والعالم العربى .. فلا يكاد مدفع الإفطار ينطلق ويلتف الناس حول موائد الطعام حتى يحلق صوت الشيخ سيد النقشبندى مغرداً بين المساء والأرض : « الله .. الله .. الله يا الله »!.. لكن خبراً آخر داخل خبر الوفاة أصاب الناس بدهشة عارمة ، سبقتها دهشة الذين حضروا واقعة وفاة الشيخ النقشبندى وهو يغادر مبنى التليفزيون ، فقد وضع المنشد الشهير يده فوق قلبه ثم سقط ميتاً .. فارق الحياة فى لحظات .. وحينما خلعوا عنه ملابسه فوجئوا بورقة مطوية داخل جيبه مكتوب فيها تاريخ وفاته ، ووصيته الوحيدة !.. وكان شاهد الواقعة الموسيقار المعروف حلمى أمين وكتبها فى أخبار اليوم الكاتب الأستاذ محمود صلاح الذى قال بالحرف الواحد :

●● « .. انتهى الشيخ العجوز من تسجيل الدعاء الشهير ثم غادر الاستديو بخطوات بطيئة .. اندس فى زحام المصعد فى مبنى التليفزيون .. لم يشعر به أحد وهو يضع يده على قلبه والألم يرتسم على ملامح وجهه .. هبط المصعد فخرج مع الآخرين

المتسارعين .. خطواته أخـذت تبطيء وتتثاقل .. وعندما وصل إلى باب مـبنى التليفـزيون لم يسـتطع أن يتحـمل .. توقف وقد غلبـه الألم.. سقط على الأرض .. تجمع حـوله الناس .. أسرعوا ينقلونه ـ وقد عرفه بعضهم ـ إلى بيت أخيه وهو يحتضر .. وأخيراً ذهبت روحه إلى بارئها وفـاضت . وعناما نزعوا عنه ملابسـه عثروا فى جيـبه على ورقـة صغيـرة ، ذهلوا وهم يقرأون مـا كتبـه فيـها : «.. أشـعـر أننى سـأمـوت اليـوم .. أوصـيكـم بدفنى إلى جـوار المرحومـة والدتى » !.. نفس اللحظة ـ ولآخر مرة ـ كـانت الإذاعة تذيع الدعاء الـشهيـر بالصوت الشجى العـذب : « سبـحـانك ربى سبـحـانك .. سبـحـانك مـا أعظم شانك »!! ذلك السـر الغريب الذى لا تفـسيـر له والذى كان السطر الأخـير فى حـياة الشـيخ سيـد النقشنبدى أعذب من قدم الدعاء الدينى ، خاصة فى رمضـان يعلنه اليوم مكتشفه الأول الملحن الكبـير حلمى أمين والذى عاصر رحلة شهرة الشـيخ النقشنبدى التى لم تأته هذه الشـهرة إلا فى أواخر حياته .. يقول حلمى أمين :

– « قابلت الشـيخ النقشبندى لأول مـرة فى طنطا عام ١٩٦٧ حيث كان يعمل مـقرئاً ومنشداً فى مسجد سيـدى أحمد البدوى ، وكان قد حدثنى عنه المخرج الكبير يوسف الحطاب ومحمد محمود شعـبان وزكـريا شمس الدين ، وقالوا لـى إنه صوت نادر وأن له صولات وجولات فى الموالد ، وعندمـا استمعت إليه انبـهرت بهذه الموهبة النادرة واكتشفت أنه يتمتع بمنطقة صوتية لم يتمتع بها أو يحاكيها صوت آخر !

وعن الوفاة يقول حلمى أمين :

- « .. كنت مع الذين خلعوا عن الشيخ النقشبندى ملابسه فور وفاته ، ووجدنا فى جيب جلبابه رسالة يقول فيها : « سأموت اليوم .. وأرجو أن أدفن بجوار أمى » .. وهى واقعة يشهد عليها الكثير من الزملاء !

الآنسة فيفى !

● كانت تعشق الحياة .. وتخلص لهذا العشق !

●● وكانت فيفى لا ترهب شيئاً فى حياتها سوى الموت ، تلك النهاية المحتمة التى سوف يضيع معها كل شىء .. المال الذى ورثته ، والجمال الذى تسحر به عقول الرجال ، وتهزم به النساء حيثما تواجدت !.. كانت تفكر بعمق فى لحظة الموت والروح تغادر الجسد .. وكلما تخيلت أول ليلة داخل القبر ازدادت رعباً وهلعاً ، فلم يكن وجودها بين الجثث والأموات سوى تأكيد للفناء الذى تكرهه!.. لكن سرعان ما كانت تتخلص فيفى من هذه الأفكار ، وتطردها ، وترفض سيرتها ، وتبتعد عمن يذكرها به ! ونجحت المذيعة الحسناء فى الابتعاد تدريجياً عن فكرة الفناء وانشغلت بالحياة .. وإستقبلتها الحياة أحسن ما يكون الاستقبال !

●●●

- لم تبخل الدنيا عليها بالمعجبين .. وكما يفعل الأب مع ابنه الوحيد المدلل لم تحرمها الحياة من شىء .. لها من قبل ولا من بعد .. كأن الدنيا لا تريد لفيفى أن تفلت من بين يديها .. أو كأنها ابنة الدنيا الوحيدة والمدللة ، فهى ظالمة الحسن .. أنوثتها طاغية وذات كبرياء يذل الرجال مع رضا منهم ! .. الكوافير جزء من برنامجها اليومى .. وانتقاء العطور هوايتها ... والأناقة صفة

ملازمة لها أينما حلت ! .. وجهها كالبدر ليلة اكتماله .. وشعرها الطويل الناعم كأنه ليلة من ليالى الشتاء حالكة الظلام .. أما صوتها فكان يوقظ فى الرجال ، رجولتهم !.. جميلة إذا جلست .. مثيرة إذا مشت .. جذابة إذا تكلمت .. فاتنة إذا صمتت!.. لم تكن نساء وحسناوات نادى الصيد يملأن عينيها ، فهى فى ناديها بلا منافس ، وفى نادى الجزيرة حيث تتردد على صديقات لها يعسكر لها الشباب ويترقب إشراقتها الرجال .. وتتابعها عيون العواجيز فى حسرة .. بينما تتمنى لها النساء مصيبة تريحهن منها ، ومن أمثالها !

لم يكن غريباً أن يتسابق العرسان إلى بيتها طلباً ليدها .. كل واحد كان يحلم بأن يفوز بها شريكة لعمره فيكون قد حظى بالأنثى التى تغنيه عن نساء العالمين ، فهى الملخص الشافى الوافى لعالم المرأة بكل ما فيه من أسرار وأخبار .. وفتنة !.. لكن الغريب كان فى موقف فيفى التى ترفض فكرة الزواج .. مهما كانت ثروة العريس أو وسامته أو وظيفته المرموقة أو منصبه الذى يجعله فى مصاف أصحاب المقام الرفيع !.. ربما كانت تستكثر أن تمنح نفسها لرجل بعينه وتحرم ملايين رجال الكون منها ، فالمساواة فى الظلم عدالة ، وطالما رفضت عريساً فلن تكون لغيره !.. منطق غريب لكنها كانت تؤمن به ، وتجد فى حياتها ما يدعمه ، على النقيض من أختها الصحفية الكبيرة التى كانت تعيش معها فى شقة واسعة الأرجاء بقلب القاهرة .. أختها ترى أن فيفى ضحية « سحر » من امرأة تكرهها .. وهو سحر بوقف الحال ، وتعطيل الزواج ، لكن فيفى رفضت الفكرة بشراسة .. واتهمت شقيقتها بالخرافة والهلوسة وتصديق الدجل والشعوذة وحكايات الجن

والعفاريت والأسحار ، فهى ترفض الزواج بمحض إرادتها ولا تشعر قط أنها تحتاج إلى رجل ، بل هى تعطف عليهم كلما شاهدت الجوع يصرخ فى عيونهم فترفض أن يجلس أحدهم على مائدتها ويظل الباقون جوعى !

استسلمت الأخت الكبرى لمنطق أختها المذيعة الحسناء .. أصابها اليأس فلم تعد تناقشها فى عروض الزواج التى تتلاحق من هؤلاء الذين يشاهدون فيفى لأول مرة ويدهشهم أنها غير مرتبطة !

مرت الأيام بالأختين داخل الشقة الكبيرة التى ورثتاها عن أمهما نائبة مجلس الشعب الشهيرة .. شقة فى قلب القاهرة تتسع لثلاث عائلات ويتجاوز ثمنها المليونى جنيه .. لكن لا تعيش فيها سوى امرأتين فقط ، الصحفية الكبيرة الأرمل بعد وفاة زوجها .. والمذيعة الحسناء قاهرة الرجال وعدوة الزواج !

●●●

ذات ليلة .. عادت المذيعة الجميلة وقد تغير شكلها من النقيض إلى النقيض .. لم تعرفها أختها الكبرى إلا من صوتها .. لقد خرجت فيفى بملابسها المتحزرة التى تلهب خيال الرجال وتجعلهم يلعنون زوجاتهم فى كل كتاب .. وهاهى تعود وقد غطت شعرها بإيشارب أبيض ضربت به حول عنقها وتدلى ليغطى صدرها الذى كان أشبه بقاعدة صواريخ ساحقة ، ماحقة ، مدمرة !.. خلعت فستانها وارتدت ثوباً فضفاضاً أخفى كل أوراق اللعبة ودارى كل محطات الفتنة وقضى على كل إعلانات الأنوثة الصارخة !

ضربت الصحفية الكبيرة بيدها على صدرها . وصاحت تحاور أختها في دهشة عارمة :

● إيه ده يا فيفى ؟!

●● اتحجبت !!

● متى وفين ؟!

●● مش مهم !

● لأ .. مهم .. أنا أختك الكبيرة ومن حقى أعرف !

●● المهم تعرفى حاجة واحدة ، إنى خلاص ، اخترت وانتهى الأمر !

● اخترتى إيه .. يا فيفى ؟!

●● اخترت ربنا .. يضايقك ؟!

● ونعم بالله .. يا حبيبتى !.. طب إيه الشنط اللى معاك دى ؟!

●● شنطة فيها هدومى القديمة .. ربنا يسامحنى عليها .

● خلاص .. نشحتها .

●● لأ .. يبقى ده ذنب جديد . نحرقها أحسن !

● والشنطة الثانية ؟!

●● كتب .. ربنا يساعدنى وأخلصها كلها قبل ما أموت .. لازم أقرأ فيها ١٢ ساعة فى اليوم على الأقل .. أنا خلاص حسبتها !

● وشغلك ؟!

●● قدمت استقالة قبل ما أرجع .. أنا مش محتاجة الشغل .. عندى فلوس كتير .. ويمكن الحجاب يضايق حد وأنا عاوزه أعيش فى هدوء !

دارت الدنيا بالأخت الكبرى .. كتمت انفعالاتها بصعوبة ..

تنهدت بحرقة ونهضت من مكانها حزينة .. اتجهت إلى حجرتها .. تذكرت أمها ووصيتها لهـا بأن تكون أماً وأختاً لفيفى .. بكت حتى احمـرت عيناها .. تمنت لو كانت تحـلم .. لكن كل ما حولهـا يؤكد أنها حقيقة ملموسة تعيشـها .. ظلت قابعة فى الحجرة تفكر حتى أصابها صداع ثقـيل .. وفجأة .. سمعت حركـة بالخارج .. فتحت جزءاً صـغيـراً من باب حجـرتها ونظرت خلسـة ، شاهدت فـيفى تدخل الحمام .. تقف على الحوض .. وتتوضأ !

●●●

حياة جديدة دبت فى الشقة الكبيرة !

لم تعد الأخت الكبـرى تسمع أغنيات الحب وأشرطة الموسـيقى والرقص التى كـان يرسلها كاسـيت فيـفى إلى كل أرجاء الشـقة معظم الوقت .. حلت مكانها أشرطة لدروس العلـم والفقه .. مكتبة فيفى خلعت ثوبـها القديم هى الأخرى .. وتحجـبت !.. لم يعد بها سـوى كتب التـفسـير والأحـاديث والفتـاوى والمجلدات القديمـة لأمهات الكتب !.. داخل حـجرتها ـ أيضاً ـ كانت سـجادة الصلاة فى اتجاه القبلة لا تتحـرك من مكانها إلا حينما تسقيـها فيفى بماء الورد والمسك !

.. وذهبت لأداء العمرة .. وعادت لتبلغ أختهـا أنها تجهز نفسـها لفـريضة الحج بعـد شهـور قليلة .. وجلست الصحـفيـة الكبـيرة تستمع لفيفى بصدر منشرح لأول مرة .. وقالت لها فيفى :

● أمام الكعـبة شعـرت بجسدى يهـتز .. لأول مرة فى حـياتى يملأنى إحـساس عمـيق بالرغبة فى الموت وأنا على هذا المشـهد .. وعيناى معلقتان على الكعبة وكأنه عناق لا يريد أن ينفض !.. لكن

ما حدث وأنا ساجدة فى مسجد النبى صلوات الله عليه وسلامه كان شيئاً آخر لا تفارقنى ذكراه حتى الآن .. فما إن لمست رأسى الأرض وبدأت استغفر ربى بدموع بللت وجهى حتى رأيت تحتى مساحة من النور الساطع لا أعرف مصدره ، ولا مساحته ، فلم أرفع رأسى وظللت سابحة فى هذا النور وكأنى استحم أو أتطهر أو أخلق من جديد .. لا أدرى كم من الوقت فات . ولا من شاهدنى من الناس فى هذه الرحلة !

●●●

.. مضى عام ..

.. عامان ..

لم تعد فيفى تخرج إلا لزيارة صديقات لها ، وسرعان ما تعود لتحكى لأختها عن روعة اللقاء ، وحلاوته ، ودسامة ما فيه من علم !.. وفى العالم الثالث وقع ما لم يكن فى الحسبان ، ولا يخطر على بال .. عادت الأخت الكبرى من جريدتها متعبة فى الواحدة ظهراً .. كانت فيفى قد فرغت لتوها من صلاة الظهر ولازالت تختم الصلاة ، إلا أنها شعرت بآلام أختها التى كانت تمسك ذراعها اليسرى !.. سألتها فيفى :

● مالك يا أختى ؟!

●● آلام فظيعة شعرت بها فجأة فى ذراعى !

● ضعى إيدك اليمين على مكان الألم وقولى : « .. بسم الله .. أعوذ بعزة الله وقدرته من آلام .. هذا المكان وكرريها ثلاث مرات !

نفذت الصحفية المعروفة نصيحة أختها .. وقبل أن تنته من

القراءة همست لها فيفى قائلة :

● سوف أدخل لأنام .. أرجوك لا توقظينى قبل الساعة الرابعة تماماً .. مهما كانت الأسباب .. أرجوك !

●● لكنى سأعد الطعام الآن لنأكل معاً !

● أنا صايمة النهارده .. بالهنا والشفا ليكى .. المهم بلاش تقلقينى قبل الساعة أربعة .. أرجوك .

●●●

تمام الرابعة ..

اتجهت الأخت الكبرى إلى غرفة نوم فيفى لتوقظها ، لكن جرس الباب يرن فى إلحاح .. ارتبكت الأخت الكبرى .. إلى أين تذهب .. توقفت لحظة ، ثم اتجهت نحو الباب لتفتحه قبل أن توقظ فيفى فى الموعد المحدد .. وبالفعل فتحت الباب لتفاجأ بمشهد غريب : « سيدتان تقفان فى حزن ، لم ترهما من قبل » سألتهما :

● أهلاً .. وسهلاً .. مين حضرتكم ؟!

وردت إحداهما :

●● الحقيقة .. إحنا فى غاية الخجل .. لكن دى وصية فيفى ولازم ننفذها !!..

عادت الأخت الكبرى تسألهما فى خوف بدأ يسرى فى جسدها:

● إنتو مين ؟! ووصية إيه ؟!

●● إحنا صديقات فيفى .. وممكن تقولى إننا أخواتها .. وهى كانت معانا أول امبارح وطلبت نيجى هنا النهاردة الساعة أربعة

تماماً ، علشان نغسلها !!!

صرخت الأخت الكبرى ، وكادت تمسك فى خناق السيدتين .. لكن إحداهما همست لها بهدوء قائلة :

●● لو عايزانا نمشى ، إحنا تحت أمرك .. بس يبقى عملنا اللى علينا والذنب فى رقبتك أنت .. دى وصية أختك !

أمسكت الأخت الكبرى فيهما .. جذبتهما إلى داخل الشقة .. وأغلقت الباب بالمفتاح ، ثم أسرعت إلى حجرة نوم فيفى لتوقظها . لكنها تكتشف أن فيفى فارقت الحياة وهى مبتسمة ، وإلى جوارها المصحف !

دوت صرخات الأخت الكبرى.. ورغم ذلك تحاملت على نفسها وأمسكت بالتليفون تستدعى اثنين من كبار الأطباء .. حضرا على الفور.. فحصا فيفى ثم أكدا لأختها أن الوفاة طبيعية .. جداً .. وأمام دهشة الأخت والشكوك التى ملأتها عرض عليها أحد الطبيبين الكبيرين أن يكتب لها إقراراً ويوقعه بخط يده ، بأن الوفاة طبيعية ! وحدثت قبل ٤٥ دقيقة تقريباً .. كانت عقارب الساعة فى هذه اللحظة تشير إلى الرابعة وأربعين دقيقة !

لازالت السيدتان جالستين فى الريسبشن تضرب كل منهما إحدى يديها بالأخرى استغراباً من موقف الأخت الكبرى التى عادت وأصرت على استدعاء مفتش الصحة !.. ولم يأت مفتش الصحة بجديد .. حرر تصريح الدفن الذى يحمل تأكيداً بأن الوفاة نتيجة هبوط حاد بالدورة الدموية !

.. ولم تجد الأخت الكبرى سوى أن تعتذر لصديقتى أختها

فيفى ، وتسمح لهما بتغسيلها ، بينما جلست هى تبكى بحرقة .. غير مصدقة لما يحدث !

انتهت اللحظات العصيبة ، وكما أوصت فيفى تم تجهيز المدفن سريعاً .. خرجت الجنازة ليلاً .. واستأذنت السيدتان فى الانصراف لتأخر الوقت !

●●●

بعد أيام أعادت الأخت الكبرى شريط الساعات الأخيرة فى حياة فيفى .. أدهشها أنها لم تطلب عنوان أو تليفون السيدتين .. كانت تتمنى لو استطاعت أن تستدل على إحداهما لتروى لها علاقتها بفيفى .. وماذا حدث بالضبط فى آخر لقاء بينهما ؟!.. لكن اختفت السيدتان .. كأن الأرض انشقت وابتلعتهما .. ولا زالت الصحفية الكبيرة بالجريدة القومية اليومية الكبرى تصاب بالحيرة الشديدة كلما تذكرت أختها .. فيفى !!

الحاج إسماعيل

كنت وصديقى الكاتب الصحفى حسين عبد الواحد من عشاق السهر - ليلة كل أسبوع - بين أحضان القاهرة القديمة بكل ما تبوح به من أسرار لعشاقها .. ودائماً كنا ننهى السهرة قرب الفجر بزيارة المقابر حيث ننتقل من مدينة القاهرة إلى مدينة الأموات فى سياحة روحانية تدلل لنا مع كل لحظة تمر على تفاهة الدنيا ، وحقارتها ، ومدى الخداع الذى وقع فيه ملايين الناس من قبل ، وسوف يقع فيه الملايين من بعد !.. كانت كل لحظة تؤكد لنا

ـ أيضاً ـ أن الحقيقة التى لم يختلف عليها اثنان فى هذا الكون هى الموت ، فقد اختلف الناس عبر التاريخ الممتد حول الإله الخالق.. ولم يجرؤ واحد منهم على أن يراهن على أنه سيعيش أبداً .. كنا نقف وسط الظلام الحالك الذى لا يخفف منه سوى ما يسمح به ضوء القمر من شعاع .. نقف أمام شواهد القبور وكأننا نقوم بشحن أرواحنا من قوة هائلة غير منظورة !

وكنا إذا وصلنا فى بداية الليل ، نبدأ السهرة فى ضيافة الحاج إسماعيل « الترابى » الشهير والذى يشرف على مقابر « باب الوزير » .. وكان للحاج إسماعيل ڤيلا صغيرة تطل على المقابر ، ولها « تراس » تحيط به حديقة صغيرة .. وكان الحاج إسماعيل يستقبلنا فى « التراس » ومع أكواب الشاى المتلاحقة والشيشة التى لا تنطفىء نيرانها نتجاذب أطراف الحديث حتى يصبح الحديث منصباً على حياة المقابر وأحوال الموتى .. حكى مرة عن ليلة قرر أن يتفقد فيها المقابر بنفسه بعد أن انتشرت ظاهرة سرقة الجثث من المقابر .. وقال لنا بعد أن أقسم ثلاث مرات أنه رغم شهرته بقلبه « الجامد » إلا أنه شعر برهبة شديدة أمام إحدى المقابر حينما تنامى إلى سمعه صوت أنين ينبعث منها .. فلما اقترب أكثر ارتفع الصوت .. فلما وصل إلى حافة المقبرة سرت فى جسده « قشعريرة » هزته هزاً ، فقد كان ينبعث من القبر صوت إنسان يصرخ ويتألم ويتعذب عذاباً شديداً !

ويؤكد الحاج إسماعيل أن هذه المقبرة بالذات لم تفتح منذ أسبوع حينما دفن فيها بيده آخر فرد من العائلة التى تمتلكها ،

وكم مر عليها بجوارها طوال السنوات الماضية فلم يسمع شيئاً ، لكنه كان يمر هذه الليلة لأول مرة بعد دفن هذا الميت قبل أسبوع واحد !

.. وكانت حكايات الحاج إسماعيل المثيرة لا تنتهى .. وكان عيبها الوحيد أنها تسرق الوقت ويضيع معها الليل .. وكان صديقى حسين عبد الواحد كثيراً ما يزوره وحده ويدخن معه الشيشة ويطيل معه الحديث.. حتى جاءت الليلة الموعودة ، حينما ذهب حسين إلى فيلا الحاج إسماعيل ، فلم يجده ، واستقبله هذه المرة ابنه « عربى » .. وجلس حسين بكل ثقة ودار هذا الحوار :

● آمال فين الحاج ، يا عربى ؟!

●● أنت ما عرفتش .. ؟!

● إيه اللى حصل ؟!

●● الأسبوع اللى فات طلب منى الصبح أن أنزل « التربة » بتاعتنا وأنظفها .. وأدركت على الفور أن صديقاً له مات ، وكالمعتاد يريد أبى أن يجامل أسرته بدفنه فى مقبرتنا .. وأسرعت بفتح القبر وقمت بتنظيفه وإعداده لاستقبال الميت الجديد صديق أبى الذى كان يجلس فى « التراس » يدخن الشيشة !.. وعدت إلى « التراس » وقلت لأبى أن كل شىء تمام .. لكنه لم يرد .. أعدت عليه الكلام فلم يرد .. اقتربت منه فوجدته ممسكاً بالحائط وقد فارق الحياة !.. واكتشفت أنه لم يكن هناك ميت جديد ، وإننى كنت أعد القبر لدفن أبى !

الأستاذ فؤاد !

كانت مشكلة الأستاذ فـؤاد مدرس الإعدادى أن أسرته لم تكن تمتلك قـبـراً . وكلمـا توفى فـرد من أفـراد العـائلة ظهـر الحـجم الحقيقى للمشكلة ، وبدأت عـائلات أخرى تدرك مأساة فؤاد الذى كان يقف أمـام كل حالة وفاة وحـبات العـرق تتصبب من وجـهه خجلاً .. وكانوا يتدخلون دون أن يجرحـوا مشاعر فؤاد ويصرون على دفن الميت فى مقابرهم !

أخيراً قـرر فؤاد أن يدخر مبلغاً من دخله ويخصـصه على ذمة شراء مقـبرة جديدة للعائلة .. ومع الوقت وصل المـبلغ إلى عشرة آلاف جنيـه فتـشجع فـؤاد وبدأ رحلة البحث ، وذات صـباح قـرأ إعلاناً فى الصحف عن بيع أراض مخصصة لبناء مدافن ، فأسرع إلى العنوان .. وهناك استقبله أصـحاب الأرض .. كانت المدافن قد بدأت تظهر ملامحها وتقسيماتهـا قبل أن يقوم المشترى بتشطيبها على نفقته .. وراح فؤاد يحدث أصـحابها عن المقبرة التى تتناسب مع المبلغ الذى ادخـره .. واصطحبـوه إلى قـبر صـغيـر تتناسب مسـاحته مع المبلغ .. لكن فـؤاد انسحب فى هدوء دون أن يناقش أصحاب الأرض وعاد إلى بيـته .. ظل طوال الليل شارداً ، حزيناً ، حكى لزوجـته عمـا حدث ، فطلبت منـه ألا ينشـغل بهـذا الموضوع الآن ، وأن ينتظر حتى يزيد المبلغ ليناسب حجم المقبرة المطلوبة !

لم ينم فؤاد .. سـيطرت عليه فكرة لم يستطع التـخلص منها .. لماذا لا يرقد فى القبر حتى يتأكـد من أن المساحة سوف تستوعب طوله الفارع !.. كـانت مشكلتـه الحقيـقة التى يخـجل من الحديث فيهـا أنه طويل القامة بشكل يلفت النظر ، والمسـاحة التى شاهدها

للقبر على الطبيعة شعر أنها لا تكفيه .. فلماذا لا يجرب بنفسه !

أشرق الصباح فارتدى فؤاد ملابسه بسرعة .. وخرج مبكراً بعد أن ودع زوجته وهمس لها قائلا :

● اليوم سوف تنتهى المشكلة !

●● أى مشكلة يا فؤاد ؟!

● سوف تعرفين بعد الظهر !

● ● ●

انطلق فؤاد إلى المقابر التى زارها بالأمس .. عرض الفكرة على أصحابها فرحبوا بها .. نزل إلى القبر الصغير ليرقد على الطبيعة ويتأكد أن المساحة سوف تكفيه حينما يموت .. وبالفعل استوعبته المساحة .. لكنه لم يستطع النهوض .. نزلوا لمساعدته .. أمسكوا يده .. لكنها كانت لا تستجيب لأية حركة .. أدرك أحدهم أنه مات.. أحضروا طبيباً .. أكد الطبيب أن فؤاد فارق الحياة .. بحثوا فى جيبه عن بطاقته .. انطلقوا إلى عنوانه .. أبلغوا زوجته فزلزلتها الصدمة .. لكنها بعد لحظات استوعبت الموقف وأفاقت على سؤال أصحاب الأرض :

● هل ننقله بسيارتنا إلى هنا .. إلى بيته ؟!

وردت عليهم وهى تبكى :

●● لا .. سأدفع لكم ثمن المقبرة .. وسيدفن فيها ، بشرط أن تشطبوها بسرعة أثناء تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه وبعد الحصول على إذن الوفاة !

وصباح اليوم التالى .. وصلت جنازة فؤاد إلى نفس المكان ، حيث كان مثواه الأخير !

التماثيل تتكلم !

●● هذا الرجل أثار دهشة بريطانيا كلها .. كان الناس يتحدثون عنه ليل نار ، فهو يظهر فى خمسة أماكن فى وقت واحد .. نفس الشكل .. نفس الملابس .. نفس الصوت ، وأحياناً يجلس فى مكان ما ثم يستدعى شخصياته الأربع الأخرى فيدخلون تباعاً .. ثم يجلسون .. ويشتركون فى الحديث مع الآخرين .. أو مع أنفسهم ! ●●

اسمه « بيتر جودوين » .. ظهر فى بريطانيا عام ١٩٧٥ .. عمره لم يكن يتجاوز الأربعين عاماً .. ادعى أن لديه قوة روحانية هائلة .. وقدراته خارقة.. وأنه يستطيع شفاء الأمراض المستعصية ورد المسروقات وكل ما يخدم مصالحه ومصالح الآخرين بمساعدة الأرواح ! .. ولم يطلب بيتر جودوين من أحد أن يصدقه ، لكنه ترك هذه المهمة لمواهبه الأسطورية فبدأ يظهر فى لندن ويراه الناس فى نفس اللحظة فى ليفربول ومانشستر ومدن إنجليزية أخرى .. وكان يوقع العقود مع شركات كثيرة فى لحظة واحدة ثم يكتشف الجميع أنه يتصل بهم من بيته وحوله زوجته وأطفاله !.. وأحياناً كان يختفى عن الناس ليصنع تماثيل على أشكال آدميين ثم يقرأ عليها بعض التعاويذ فتحضر روح وتكلمه ويدير معها حواراً !!

وصارت حكايات بيتر على كل لسان فى بريطانيا .. كلما ظهر فى مكان ثار الشك فى نفوس الناس ، فلا أحد يعرف أى شخصية من الشخصيات الخمس هى التى ظهرت!.. وكان بيتر حينما يرى فى عين الناس هذا الشك يستدعى أجساده الأربعة الأخرى

فيدخلون عليه واحدا بعد الآخر !

وشعر بيتر بأهميته .. وأصابه الغرور .. وقرر إنشاء مراكز للتدريب الروحى فى كل بقاع بريطانيا .. وبالفعل بدأ فى إنشاء هذه المراكز ليتخرج فيها تلاميذه الذين يعلمهم كيف يسخرون الأرواح ويمارسون المهنة فيما بعد ويتكسبون منها على أن يكون لبيتر نسبة من الأرباح !

تسابق الناس للاشتراك فى هذه المراكز والتدريب على يد بيتر.. كان كل منهم يحلم بأن يكون نسخة من بيتر مهماً كلفه الأمر .. إلا أن بيتر لم يكن يطلب سوى عشرة جنيهات استرلينية مقابل الدرس الواحد !

كانت مشكلة بيتر الأساسية كيف سيتمكن من تدريب عشرات الآلاف الذين تقدموا للاشتراك فى هذه المراكز .. بل كيف سيلتقى مع هذا العدد الكبير لاختيار من يصلح منهم لهذه المهمة .. ويبدو أن بيتر فشل فى إيجاد الحل .. ونقدم هنا ما قالته إحدى المترددات على هذه المراكز ونشرته الصحف البريطانية على لسانها .. اسمها روبين لاس .. قالت :

« لم يكن بيتر جودوين نفسه موجوداً .. التقت بنا امرأة فى الخمسين .. ووزعت علينا أسئلة عن طريق شابة حسناء ، طاغية الأنوثة ، وكان من بين الأسئلة الموزعة والمطلوب أن نجيب عليها أسئلة تقول :

- هل شاهدت أرواحاً فى حياتك ؟!
- هل تؤمن بتناسخ الأرواح ؟!
- هل تتناول المخدرات ؟!

● هل سبق أن زرت مستشفى للأمراض العقلية ؟!

وتضيف السيدة « روبين لاس » قائلة :

كان عددنا كبيراً وكل منا يطمع فى فرصة العمر .. لكن حينما أخبرتنا السيدة التى أمرت بتوزيع الأسئلة أن بيتر سوف يحصل على ٥٠٪ من الأرباح بعد أن نتخرج فى المركز غادر معظمنا المركز دون ملء الاستمارات أو الإجابة على الأسئلة !

● ● ●

لكن حتى الذين التقوا مع بيتر كانت تجربتهم سيئة .. وواحدة منهم ، هى « جين بارتليت » وتعمل مهندسة ديكور قالت للصحف البريطانية :

« لم أستوعب شيئاً مما علمه لى بيتر ، كان يبدو مضطرباً دائماً ، يسجل محاضراته على أشرطة كاسيت .. وذات مرة طلب منا أن نضع تماثيل من الطين تشبه الإنسان ، وعلمنا قراءة بعض التعاويذ عليها ، ولكن لم تتحقق أية نتائج .. ولم نفهم شيئاً من الملاحظات التى كان يدونها بيتر لنا !» .

سيدة أخرى اسمها « انجيلا » اختارها بيتر مع زوجها « آرثر جيفرى » بعد أن توافرت فيهما الشروط التى وضعها بيتر .. قالت هذه السيدة للصحافة البريطانية :

« فى البداية أحسسنا أن الجو العلمى هو السائد فى المحاضرات .. وكنا نشعر أن بيتر فى حالة قلق واضحة وأنه بدأ يفقد تأثيره يوماً بعد يوم .. ولم يعد يملك أى قوة خارقة .. تأكدنا من ذلك حينما فشل فى ممارسة نشاطاته المذهلة السابقة ! .. لذلك اختفى ولم يعد يحضر فى الدروس ويكتفى بإرسال أشرطة الكاسيت .. لهذا امتنعنا عن الاستمرار وتوقفنا عن الحضور

ووجدنا أنه من الأفيد توفير الثمن الذى ندفعه مقابل كل درس !

●●●

المفاجأة الكبرى .. أذاعها بيتر نفسه من مكتبه فى « هانز » .. قال فى بيان مؤثر ونبرات حزينة :

« كنت أتمنى أن يكون لى تلاميذى وأن أمنحهم ما عندى من قدرات خارقة وإمكانيات روحانية .. لكن يبدو أننى أخطأت .. لقد تلقيت عدة رسائل روحية تحذرنى من استغلال المواهب التى منحنى الله إياها .. حذرتنى الأرواح من أن أتكسب من هذا العمل.. لكنى تجاهلت التحذيرات فكانت النتيجة التى عرفتموها جميعاً .. تلاشت موهبتى تدريجياً حتى اختفت تماماً .. أما كيف حدث ذلك فأنا لا أعرف حتى الآن .. إننى أعتذر للجميع !

رأى علماء الإسلام

يؤكد علماء الإسلام أن بيتر لم يتعامل إلا مع الشياطين وأن زعمه تحضير الأرواح وتسخيرها أكذوبة لم يقدم عليها أى دليل.. ويقول الأستاذ عمر سليمان الأشقر أن الدليل على استعانة بيتر بالشياطين والجن أنه أمر أتباعه بصنع تماثيل من الطين على شكل إنسان ثم قراءة التعاويذ عليها ، وهذا ما يرضى الشيطان ويغضب الرحمن .

كما أن ظهور بيتر فى أكثر من مكان فى وقت واحد يؤكد استعانته بالشياطين لأنها الوحيدة التى تملك القدرة على التشكل بشكل الإنسان ، وهذا كان يحدث فى الماضى ولا زال يحدث .

إن شياطين بيتر تخلت عنه وخذلته .. وهذه هى عادة الشياطين .. لأن زعم بيتر أن الأرواح تساعده بتأييد من الله لم يكن عليه أى دليل !

بلاغ من ميت !

●● ..وقال الصحفى الكبير«الميت»حينما زار الصحفى الذى ما زال على قيد الحياة : « .. سأخبرك بما حدث لى أثناء موتى !.. شعرت بألم بسيط فى صدرى .. وشهقت شهقة قصيرة .. بعدها شاهدت جسدى ممدداً لا حراك فيه .. وبعد لحظات خاطفة أدركت أننى شىء وجسدى شىء آخر مختلف تماماً .. ولن أرجع إليه أبداً .. كنت أسمع وأرى كل ما فى الحجرة لمدة ساعة وبعض الساعة .. وكان ابنى الأكبر أول من دخل الغرفة ، وحاول إيقاظى ، ثم أمسك معصمى .. ووضع أذنه على صدرى .. ثم غطى وجهى بملاءة ، وغادر الغرفة باكياً .. !! ●●

زيارة الموتى للأحيــاء فى المنام « حق » .. ومـا يبلغه هـؤلاء الموتى للأحياء فى « الرؤى » حـقيـقة ، رغم أنها وقـائع من المستقبل وتعـد من علم الغيب .. تماماً مثلما يتحدثون للأحياء عن أسرار من الماضى ، لا يعرفها سوى الموتى .. وهو غيـب آخر !.. وهذا قضية لا يختلف عليها الشرع ولا تثير جدلاً بين علماء الإسلام .

دعـونا فى البـداية نتـعـرف على هذه الوقـائع الخطيـرة التى يرويها الكاتب الصحفى الكبـير سعيد إسماعيل عن صـحفى كبير فـارق الحـيـاة .. وجـاء لصـديقـه فى المنام يـطلب منه أن يدون مذكراته التى سيمليهـا عليها من العالم الآخر !.. بل وطلب منه أن يتـحـقق من كل سـر سوف يرويـه له ويكشف فـيه عن أخـبـار وفضائح لا يعرفها أحد سـوى قلة محدودة ، بعضهم ما زال على قـيد الحـياة .. والأكـثر غـرابة أن هذا الصحـفى الميت راح يروى لصديقـه الصحفى الحى مـا حدث له فى حجـرته عقب اكتـشاف أسرته لوفاته !

ماذا حدث ؟! .. يروى الأسـتـاذ سعيد إسماعيـل قصة لقائه مع الصحفى الحى فيقول :

« .. عندما أتأهب لتناول فنجان قهوة بعد يوم عمل مرهق يكون للسيجارة والدردشة طعم مختلف يمتزج به شعور بالراحة يستمر بضع دقائق ، هى بالنسبة لى دقائق متعة حقيقية .. وذات يوم جذب زميل عزيز لى كرسياً وجلس أمامى ، وسألنى بعد أن أشعل سيجارة :

●● ماذا تعرف عنى ؟!

● صياد أخبار محترف !

● فقط ؟!

●● وكل أخبارك صادقة .

● وماذا تعرف عن « فلان » ؟!

●● رحمة الله عليه .. كان عف اللسان .. طاهر اليد .. لا ينافق .. لا يجامل .. إذا قال صدق .. وإذا وعد أوفى .. وإذا كتب اختار العبارة التى تصيب ولا تجرح .. بينه وبين الظلم خصومة . يعادى البطاشين والكذابين .. يساعد من يناصبونه العداء إذا ألمت بهم المصائب .. وانتصر فى كل معاركه ضد الفساد والفاسدين والهدامين .

وهنا قاطعنى زميلى قائلاً :

● زارنى أمس !!

●● ماذا تقول ؟!

● أقصد زارنى فى الحلم ، وطلب منى شيئاً غريباً ..

●● ماذا طلب ؟!

● طلب أن أساعده فى كتابة مذكراته !!

●● مذكرات ميت !!

● مذكرات صحفى ميت .. هذا هو العنوان الذى اختاره !

●● ولماذا اختارك أنت بالذات ؟!

● أنا نفسى سألته هذا السؤال ، فأجاب بأن الأسباب كثيرة ، وشديدة التعقيد ، وتحتاج إلى وقت طويل لشرحها ، لكن أهمها أن هناك شروطاً ومواصفات للشخص الحى الذى يستطيع الموتى الحديث معه وأنا من أولئك الأشخاص !.. إننى جاد فيما أقوله لك .

سألته : إذا كان قد كتب من مذكراته شيئاً قبل رحيله ، فقال أنه لم يكتب منها حرفاً ، لأنه كان يتصور أن فى العمر متسعاً لذلك ، ولكن الموت داهمه .. وعدت أسأله :

● هل سيمليها عليك فى الحلم ، وتكتبها وأنت نائم ؟!

●● أخبرنى أنه سيرويها لى على شكل وقائع فى عدة زيارات، على أن أكتب ما يرويه فى كل زيارة عندما أستيقظ من النوم !!

● أخشى أن يكون كل ذلك مجرد أضغاث أحلام ..

■■ تصورت ذلك مثلك .. غير أنه روى لى الواقعة الأولى .. وطلب منى الرجوع إلى الأرشيف لقراءة أحد التحقيقات التى كتبها ، وكيف تم حذف تفاصيل كثيرة كانت تدين أحد المسئولين ، وطلب منى أن أسأل « فلاناً » ـ وهو صحفى له قدرة وما زال على قيد الحياة ـ عن التفاصيل المحذوفة لأتأكد أنه ليس مجرد حلم .. وفى اليوم التالى ذهبت إلى هذا الصحفى الكبير وسألته ، فاستولت عليه الدهشة .. وسألنى : كيف علمت ؟!! فقلت له إننى أريد أن أعرف إذا كان ذلك حقيقياً أم لا ، فنظر نحوى طويلاً ثم قال : « .. نعم حقيقى ! » .

●●●

ويستطرد سعيد إسماعيل قائلاً لزميله :

● كلام غريب جداً .

●● الأغرب منه هو ما أجاب به على سؤالى له قبل أن يروى لى واقعة التحقيق الصحفى .

● وماذا كان سؤالك ؟!

●● طلبت منه أن يصف لى أحاسيسه وهو يحتضر ويسلم الروح ، فقال إنه أحس بألم خفيف فى صدره ، وشهق شهقة قصيرة ، بعدها شاهد جسمه ممداً فوق الفراش لا حراك فيه .. وقال إنه لم يصدق للوهلة الأولى أنه جسده .. ولكنه أدرك بعد لحظات خاطفة أنه شيء وجسده شيء آخر ، وأنه لم يعد بوسعه العودة إلى هذا الجسد .. وقال إنه كان يسمع ويرى كل ما فى الغرفة ، وأن ذلك استمر ساعة وبعض الساعة .. وكان ابنه الأكبر أول من دخل الغرفة .. وحاول إيقاظه ثم أمسك معصمه ، ثم وضع أذنه على صدره ، ثم غطى وجهه بملاءة ، وغادر الغرفة باكياً .. وأخذت الأصوات كلها تخفت حتى تلاشت ، وغشى الظلام المكان فلم يعد يرى شيئاً .. لكنه ظل بضعة أيام لا يصدق أنه مات !!

قلت وأنا أضع بقية السيجارة فى الطفاية :

● وماذا ستفعل بهذه المذكرات إذا اكتملت ؟!

وقال صديقى بثقة :

●● سأنشرها طبعاً !!

● ● ●

واستمر الصحفى الكبير الميت يزور الصحفى الحى ويروى له

الأسرار .. والفضائح .. وكل ما لم يستطع أن ينشره فى حينه ، ولكى يصدق الصحفى الحى أن ما يراه حقيقة وليس مناماً أو أضغاث أحلام ، كان يطلب منه الصحفى الميت أن يذهب إلى فلان ويسأله عن دين لم يسدده .. فإذا ذهب إليه الصحفى الحى فى اليوم التالى اعترف فلان بالدين وبرر عدم تسديده له وطلب أن يسدده فوراً ! .

●●●

وأنا شخصياً ـ كاتب هذه السطور ـ ظللت أبحث فى بلاغات هذا الصحفى الكبير الميت سعياً وراء كشف شخصيته التى أخفاها أستاذى سعيد إسماعيل حتى توصلت إليه .. وأستأذن أستاذى سعيد فى أن أحدد صفة واحدة من صفاته حتى يسهل على القارىء التوصل إليه .. لقد كان هذا الصحفى الميت أكبر صحفى فى مصر فى عهد الرئيس السادات !

●●●

علماء الإسلام أكدوا أن الموتى يخاطبون الأحياء ، وقد يخبرونهم بأشياء أو يطلبون منهم أشياء .. ويشعرون بأحوال ذويهم إن كانت خيراً يسعدهم ، أو كانت غير ذلك فتقلقهم .. فالاتصال قائم من خلال الرؤيا الصالحة .. وهذا يدعونا إلى كشف بعض هذا العلم .. فالنبى ﷺ يقول : « ذهبت النبوات .. وبقيت المبشرات ـ » .. قالوا وما هى المبشرات يا رسول الله ، قال الرؤيا الصالحة ، وهى وإن كانت قد تحققت لأنبياء الله عليهم أفضل الصلاة والسلام إبراهيم فى رؤياه أنه يذبح ابنه إسماعيل.. ومحمد فى رؤياه بأنه يدخل مكة حاجاً طائفاً .. ويوسف فى السجن .. إلا أن الرؤيا الصالحة ليست مقصورة على

الأنبياء ، وإنما هى جائزة للأشخاص العاديين بشروط محدودة .. أو بإذن من الله سبحانه وتعالى ، فقد رأى فرعون رؤيا تحققت وذلك فى الآية ٣٤ من سورة يوسف ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)﴾ صدق الله العظيم .

والرؤيا الصالحة كما يقول علماء المسلمين ـ يراها الإنسان قبل الفجر أو بعد صلاة الظهر « النوم وقت القيلولة » .

ولنعد إلى زيارة الأموات للأحياء فى المنام .. ففى كتاب « الروح » لفقيه الإسلام ابن القيم عشرات الأدلة والبراهين والوقائع الموثوق فيها وبها لحقيقة اتصال الأموات بالأحياء من خلال المنام والرؤيا .. بل إن هناك حكماً شرعياً فى غاية الأهمية ، ربما لا يعرفه كثيرون ، فقد أخذ أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بوصية ميت صرح بها فى المنام بعد موته لأحد الصحابة ، فالذى حدث أن الصحابى ثابت بن قيس استشهد فى معركة « اليمامة » حينما خرج مع جيش خالد بن الوليد للقاء مسيلمة ، وكان ثابت بن قيس قد خرج للمعركة ومعه درعه النفيس ، فلما سقط شهيداً مر رجل من المسلمين فالتقط الدرع خلسة دون أن يراه أحد ! .. وبعد يوم من انتهاء المعركة ودفن ثابت رآه أحد الصحابة فى المنام فإذا بثابت يقول له :

« إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، إننى أوصيك وصية ، إنى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى .. وهذا الرجل بيته فى أقصى الناس » .

وبعد أن حدد ثابت فى المنام بيت الرجل ، حدد المكان الذى يخبىء فيه الرجل الدرع المسروق بجوار فرس ووضع فوقه أشياء تخفى شكله كيلا يراه أحد ! .. ثم طلب ثابت من الصحابى أن يسرع إلى خالد بن الوليد ليرسل إلى هذا الرجل ويسترد منه الدرع !..

ثم قال له ثابت ـ فى المنام أيضاً ـ :

« وإذا عدت إلى المدينة فاذهب إلى خليفة النبى ﷺ أبو بكر الصديق وأخبره أنى مدين « لفلان ، وفلان ، وفلان » ، وإننى أوصى بعتق « فلان » و « فلان » من رقيقى .

واستيقظ الصحابى من نومه ، وكانت الرؤيا أمامه بتفاصيلها ، فذهب مسرعاً إلى خالد بن الوليد وحكى له ما رآه فأرسل خالد بعض جنوده إلى العنوان الذى حدده ثابت فى المنام .. وهناك اتجه الجنود داخل البيت إلى المكان المحدد بجوار الفرس ورفعوا الأشياء المذكورة حتى عثروا على الدرع النفيس الذى كان يحارب به ثابت !! .. وعاد خالد بن الوليد ورجاله إلى المدينة وحكوا الرؤيا لأبى بكر الصديق وروى الصحابى الذى شاهد الرؤيا الجزء المتبقى منها للخليفة أبى بكر وهى خاصة بدين على ثابت لبعض الصحابة وطلبه تحرير رجلين من خدمه ، فاجتمع أبو بكر وخالد بن الوليد والصحابة وأجازوا تنفيذ الوصية وسداد الدين وتحرير الرجلين وردوا الدرع إلى ابنه ثابت بن قيس !.. وهكذا أصبح ثابت أول من أجيزت وصية له بعد وفاته ، والذى أجازها هو الصديق أبو بكر .

●●●

واقعة أخرى يرويها شيخ الإسلام وحجته ابن القيم الجوزيه عن اثنين من صحابة النبى ﷺ ، هما الصعب بن جثامة وعوف بن مالك .. فبعد أن مات « صعب » رآه عوف فى المنام فسأله عوف : كيف حالك يا أخى ؟! ورد صعب « الحمد لله غفر لنا بعد المصائب»، فسأله عوف ما هى تلك البقعة السوداء التى تلمع فى عنقك ؟! .. فأجابه صعب قائلاً :

هى عشرة دنانير استدنتها من « فلان » اليهودى ووضعتها فى « قرن » ، لكنى توفيت قبل أن أنفقها أو أعيدها للدائن اليهودى، واعلم يا أخى أن كل ما يحدث فى بيتى ولأهلى يأتينى خبر عنه ، حتى قطة لنا ماتت قبل أيام ، واعلم أن ابنتى ستموت فى ستة أيام قادمة ، فاستوصوا بها خيراً ! » .

واستيقظ عوف .. ولم تبرح الرؤيا عينيه ولا ذاكرته فأسرع إلى بيت « صعب » وحكى لأهله عن الجزء الأول من الرؤيا والخاص بـ « اللمعة السوداء » فى عنق صعب والدنانير العشرة فقاموا إلى « القرن » وأنزلوه ، وفتحوه ، وأخرجوا ما فيه ، فعثروا على الدنانير العشرة ، وأرسلوا إلى اليهودى ، فلما حضر سألوه :

● هل كان على « صعب » شىء لك ؟!

وأجاب اليهودى قائلاً :

●● كان من خيرة صحابة النبى وكنت أحبه وأعادوا عليه السؤال :

● هل كان عليه شىء لك ؟!

قال اليهودى :

●● عشرة دنانير لم يعلم بها أحد سواى أنا وهو !

وحينما قدم أهل مصعب الدنانير العشرة لليهودى أصابه الذهول وهو يؤكد أنها هى نفس الدنانير التى أسلفها لمصعب !

هنا قال الصحابى الذى شاهد الرؤيا فى المنام :

« هذه واحدة » ، ثم سأل أهل مصعب :

● هل عندكم هرة ؟

قالوا له :

●● ماتت قبل أيام !

قال لهم الصحابى عوف : « وهذه واحدة » .. ثم سألهم عن ابنة مصعب وكانت صغيرة فأخبروه أنها تلعب بالدار فلم يشأ أن يخبرهم بالجزء الأخير من « المنام » ، لكنه أبلغهم بأن يستوصوا بها خيراً كطلب « مصعب » .. ثم ينهى عوف حديثه قائلاً : « ثم ماتت الابنة فى الستة أيام التالية !» .

● ● ●

وهكذا يأتينا الحكم الشرعى من أن أرواح الموتى تتلاقى مع أرواح الأحياء .. يقول ابن القيم :

شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى.. تلتقى أرواح الأحياء والأموات كما تلتقى أرواح الأحياء .. وقد قال تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ [الزمر] صدق الله العظيم .

وعن تفسير قوله تعالى يقول ابن القيم أن الراجح هو أن هناك

وفاتين ، وفـاة كبرى هى وفـاة الموت .. ووفاة صغـرى هـى وفاة النوم .. وأن الله قـسم الأرواح إلى قسـمين ، أرواح قـضى عليهـا بالموت من قـبل وهذه يمسكهـا الله بعد المنام فـلا تعود إلى جـسد صاحبها .. وأرواح يتوفاها الله فى المنام حتى تلتقى بروح الميت ثم يرسلها بعد المنام إلى جسد النائم لتستكمل أجلها .

ويقول ابن القيم :

« وقـد دل على التقـاء أرواح الأحـياء والأمـوات أن الحى يرى الميت فى منامـه فـيسـتـخبـره ويخـبـره الميت بما لا يعلم الحى ، فيصادف خبره كما أخبر فى الماضى والمستقبل ، وربما أخبره عن مال أودعـه الميت فى مكان لم يعلم به سـواه ، وربما أخبـره بدين عليه وذكـر له شواهده وأدلته .. وأبلغ من هذا أن يخـبر الميت بما عملـه من عمل لم يطلع عليـه أحد من العـالمين .. وأبلغ من هذا أنه يخبر الحى أنك سـوف تأتينا خلال وقت كذا ، وكذا ، فـيكون كما أخـبـر الميت .. وربما أخـبـره عن أمـور يقطع الحـى أنه لـم يكن يعرفها ! .

ويتحدث ابن القيم عن أنواع الرؤيا فـيقول إنها ثلاثة: رؤيا من الله ، ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديـث النفس ، ثم يتحدث عن أقسام الرؤيا الصحيحة ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم .

الشيخ سلطان !

●● كان يدخل بيته بعد أن يحمل رسائل جيرانه إلى أقاربهم فى أى دولة من دول العالم .. ثم يعود بعد ساعتين ومعه إجابات الأقارب ورسائل الرد !.. ولم يكن يحمل جواز سفر .. ولا يشاهده الناس يخرج من بيته خلال الساعتين .. إلا حينما يصل إلى حجرته مرة أخرى ومعه الردود ! ●●

ذات يوم جلس « سلطان » بين أصدقائه يتسامرون ككل ليلة .. وفجأة .. قال لهم :

أريد أن أكشف لكم سراً ، من سيصدقنى سوف أجعله يعرف ما هو أكثر .. ومن سيسخر منى أو يكذبنى ، لن يكون له مكان فى جلساتى بعد اليوم !

حلت الدهشة بالحاضرين ، فما هو السر الذى جعل صديقهم يتحدث بهذه الجدية وتلك النبرات الحاسمة ، وهو الذى كان يميل إلى الفكاهة والمداعبة ، كما أنه كتاب مفتوح أمامهم ، يعرفون عنه كل كبيرة وصغيرة ! لكنهم سألوه فى نفس واحد : « وما هو هذا السر يا سلطان ؟!» .. أخفض رأسه إلى الأرض لحظات ثم رفعها وراح يحملق فى الوجوه .. ثم همس قائلاً :

لقد حلت بى البركة .. سافرت إلى السعودية بعد أن تركتكم ليلة الأمس وحضرت ظهر اليوم ! وبمقدورى أن أسافر الآن وأترك مجلسكم وأعود بعد ساعات قليلة دون استخدام أية وسيلة من وسائل السفر .. لا طيران .. ولا بحر .. ولا بر .. كما أننى ـ كما تعلمون ـ لا أحمل جواز سفر !

●●●

ظنوا أنه يداعبهم بطريقته الخاصة !

أخفى فريق منهم ضحكات السخرية .. ولم يعلق فريق آخر .. بينما اهتم فريق ثالث بمسايرة سلطان : فسأله أحدهم :

●● وماذا فعلت فى السعودية ؟!

– أديت فريضة الحج !! .

– يا أخى أمس كان اليوم الأخير فى الحج فكيف قمت بالشعائر ؟! كم من الوقت قضيت فى « منى » ، كم من الوقت قضيت على جبل عرفات ترمى إبليس بالجمرات ؟! كم من الوقت يحتاج الطواف ؟!

ويرد سلطان بثقة :

●● إنه حج خاص !!

– بل هو كذب وافتراء والمداعبات لا تصل إلى هذا الحد من الحرام !

●● حذرتكم فى البداية .. ولن أحاسبكم على أول خطأ .. سألتمس لكم العذر .. لكنى مستعد لإثبات ما أقول وتقديم البرهان والأدلة المطلوبة حتى تعلموا أننى لم أكن جاداً فى حياتى مثلما أنا الآن !!

سألوه مرة أخرى :

● هل أنت مستعد للسفر ثانية وقتما نحدد نحن لك ؟!

– نعم مستعد .. لكن أريد أن أبلغ الأخ محمود تحيات عمه الذى يعيش فى السعودية ، لقد التقيت به صباح اليوم ، وسألنى عن محمود ، وطلب منى أن أنقل إليه رسالة ..

هنا قفز محمود من مكانه واصفر وجهه بعد أن كان يضحك ويخفى فمه فى طرف يده .. سأله محمود وقد اتسعت عيناه دهشة :

● أى رسالة .. عمى كان معى على التليفون قبل أسبوع واحد ، وتحدثنا فى كل شىء !

– نعم .. اعتذر لك عن تأخر وصول المبلغ الذى يرسله لك كل أول شهر .. وأبلغك أن المبلغ سيصلك بعد أيام .. ولما وجدنى أعطانى المبلغ لأسلمه لك !

دارت الدنيا بمحمود .. خبط رأسه بيده وكاد يسقط من مقعده، لكن سلطان وضع يده فى عباءته ثم أخرج منها مظروفاً منتفخاً بالريالات السعودية ، سلمه لمحمود وسط دهشة واستغراب وحيرة كل الحاضرين ، بينما قام محمود ليعانق سلطان ويمطره بالقبلات بعد أن تأكد من وجود المبلغ بالتمام والكمال ومرفق به رسالة بخط يد عمه الحاج مازن !

أراد الجالسون أن يبادلوا سلطان الحوار بعد أن وصفَ لهم مكة التى لم يزرها قط ، بل ولم يغادر فلسطين مرة واحدة طوال حياته !.. لكن سلطان رفض أن يكمل الحوار .. واستأذن منصرفاً!

● ● ●

لم يكد نهار اليوم التالى يشرق حتى كانت فلسطين كلها تتحدث عن « الشيخ سلطان » الذى وصف لهم مكة طولاً وعرضاً.. وشرقاً وغرباً .. وشمالاً وجنوباً .. دون أن يحمل جواز سفر ، أو يستخدم وسيلة مواصلات !. بل التقى هناك بعم صديقه وأتى ومعه رسالة منه !

طارت الحكاية من مدينة إلى مدينة .. ومن قرية إلى قرية .. خاصة بعد أن اتصل محمود بعمه فأكد له أنه التقى بسلطان ومنحه المبلغ .. ولم ينس عم محمود أن يسأل ابن شقيقه فى نهاية المكالمة :

● لكن كيف سافر سلطان وكيف عاد ، وبهذه السرعة أيضاً ؟!
● ما هو ده اللى هيجنن الناس هنا يا عمى !

●●●

كثيرون تعاملوا مع سلطان على أنه صاحب كرامات ، وأطلقوا عليه لقب « الشيخ » بينما بدأ هو يرسخ هذا المفهوم فى أعماقهم ويتظاهر بالورع والتقوى ، فلا يرونه إلا ممسكاً بالمسبحة ، ولا يسمعونه إلا خفيض الصوت ولا يجالسونه حتى تفوح رائحة البخور دون أن يعرفوا لها مصدراً ، ولا من أين تهب ، أو متى تتوقف ! .. لكن فريق آخر راح يشكك فيما حدث ويدعى أن سلطان ومحمود اتفقا على التمثيلية لغرض ما فى نفس كل منهما.. وتفتق ذهن هذا الفريق عن حيلة حاسمة يكشفون بها سلطان وتكون نتيجتها الوحيدة أن يعترفوا به جميعاً ، أو يفضحوه على رؤوس الأشهاد !.. سألوا بعضهم البعض من فيهم له أقارب فى السعودية فأكد أربعة منهم أن لهم أصولاً وفروعاً هناك .. وهنا قال كبيرهم للأربعة :

● كل واحد منكم يكتب رسالة إلى قريبه ، ونطلب من سلطان أن يسافر ويعود بالرد خلال ساعتين !

كانت فرحة هذا الفريق لا توصف بهذا الحل السحرى الذى سيكشف سلطان .. أو يجعلهم يرفعون له القبعة ويكونون من مريديه وخدامه !

●●●

ذهبوا إليه .. عرضوا فكرتهم .. ولم يتردد سلطان فى قبولها .. سألهم : كم الساعة الآن ؟! وأجابوه فى استغراب شديد : « العاشرة » .. هب واقفاً ..

سألوه :

● إلى أين ؟!

– سأعود إليكم بعد ساعتين !.

ومضى سلطان مسرعاً .. راقبوه .. وجدوه يدخل بيته .. جلسوا فى مكان قريب .. مضت الساعتان .. وفجأة .. خرج سلطان من باب بيته ممسكاً بمظروف كبير .. أسرعوا إليه .. لكنه طلب منهم أن يجلسوا ليعاتبهم أولاً .. سألوه ولماذا العتاب .. قال :

● كنتم تعلمون أن الأشخاص الأربعة المطلوب أن أقابلهم فى أماكن متباعدة .. نعم يسكنون نفس المدينة .. لكن مقابلة كل واحد منهم كانت تطلب وقتاً للترحيب ثم قراءة الرسالة ثم كتابة الرد .. ومع ذلك لم أرفض حتى لا تظنوا بى الظنون ..!

سألوه وتكاد قلوبهم أن تنخلع :

● وماذا فعلت ؟!

– شوفوا .. بالنسبة لجهاد سلمت رسالتك إلى عمتك ، وجعلتها تكتب لك الرد سريعاً ورفضت دعوتها لتناول الطعام .. وبالنسبة لمحمد قابلنى نسيبك وهو أصلع وبخيل ولم يقدم لى حتى كوب الماء ، وأخبرنى أنك لم تراسله قط ، وكتب لك رداً على الرسالة ، أما عيسى فوجدت قريبه مسافراً فى أوربا فتركت له الرسالة مع جيرانه !

وبالنسبة لصابر وجدت أقاربه يحتفلون بزفاف ابنتهم ، ولما أخبرتهم أنى عائد بسرعة كتب لى أحدهم الرد واسمح لى واعذرنى لأن عينى وقعت على بعض السطور وهو يكتب هذا الرد ويخبرك فيه أنهم سيرسلون لك ألف ريال خلال أسبوعين !

●●●

أصيب الأربعة بالانبهار .. وعم المكان صمت مصحوب بالرهبة بينما كان سلطان يفتح المظروف الكبير ويخرج منه رسائل الرد!! .. بعدها طلب الجميع من سلطان أن يسامحهم ويتجاوز عن خطاياهم معه وأن يقبلهم من هذه اللحظة ضمن أحبائه ومريديه !!

مرة أخرى تنطلق الحكايات المثيرة .. ويأتى الناس من كل حدب وصوب لمشاهدة الشيخ سلطان والحصول على بركته والجلوس أمامه ليمسح بيده على وجوههم فتصلهم منه كرامة من كراماته !

وتمضى الأيام .. ويطوى الزمن عاماً بعد عام .. وتتلاحق كرامات الشيخ سلطان الذى أصبح يسافر إلى أى دولة عربية أو أوروبية ثم يعود ومعه رسائل تحمل الردود على الخطابات التى كان يحملها .. وكانت أطول رحلاته لا تزيد على بضع ساعات !.. وسادت شهرته وذاع صيته وصار من أشهر شيوخ فلسطين !

سنوات أخرى ، تمر ، ويكبر الشيخ سلطان ، وذات ليلة تفاجئه المنية فيتجمع حوله الناس ويسألونه بينما هو يحتضر عمن سيخلفه ويعوضهم خسارته ، فهو الشيخ التقى ، الورع ، الذى يكشف لهم الأسرار ويلجأون إليه كلما أصابهم هم أو حلت بهم مشكلة !..

ويرد عليهم سلطان بنبرات تغلب عليها الحشرجة .. يخبرهم أن ابنه الأكبر أحمد سوف يخلفه ، ثم يطلب سلطان من الجميع أن يغادروا الحجرة حتى يخلو بابنه ويمنحه سره !

يخرج الناس فلا يبقى سوى أحمد ووالده .. تمر لحظات ثقيلة ، يخبر بعدها الأب ابنه بأنه بعد أن يفرغ من دفنه ويعود من المقابر لابد أن يدخل أحمد حجرة أبيه .. ويسأله الابن :

● لماذا يا أبى ؟!

●● سوف تجلس صامتاً حتى ترى أمامك جملاً صغيراً .. اركبه .. وسوف تعلم الباقى وتتعلمه وحدك !

قبل أن يعلق الابن يشهق الأب شهقة طويلة ثم يفارق الحياة تاركاً فوق وجهه ملامح لا يرتاح إليها الناظرون !

جنازة حاشدة .. موكب ازدحم فيه الناس من كل الأعمار .. ثلاث ساعات وتنتهى مراسم الدفن ويعود أحمد إلى بيته .. يعتذر للناس ويدخل حجرة أبيه .. يغلق الباب خلفه بهدوء ويجلس صامتاً مثلما نصحه أبوه ! .. بعد دقائق يشعر أحمد بهزة فى المكان .. ينتابه الخوف .. لكنه يتماسك .. فجأة .. يظهر الجمل الصغير فيتقدم أحمد نحوه .. يركبه .. فلا يشعر بنفسه إلا وهو طائر فى الهواء !! .. لكن فوق الصحراء ينزل الجمل الصغير وتتلاحق أنفاس أحمد حينما يجد الجمل يحدثه :

●● اسمع .. أنا شيطان .. لا تنزعج .. سوف أجعلك تبهر الناس .. سأجعلك أشهرهم وأقواهم وأسافر بك حيثما تريد فى لحظات .. كل المطلوب منك أن تسجد لى كلما رأيتنى ، سوف أعلمك كلمات تستحضرنى بها .. وكلمات تصرفنى بها .. المهم أن تجعل الناس يتعلقون بك ويقصدون بابك كلما احتاجوا أمراً .. سوف أعينك ، لكن المهم ألا تجعلهم يفكرون فى الله ، ولا يرفعون أياديهم بالدعاء له .. اجعل بيتك فتنة لهم !.. هل اتفقنا قبل أن أجعلك خليفة لوالدك ؟!

دارت الدنيا بالأبن الأكبر .. دب فيه فزع كبير .. لكنه ظل يستجمع قواه حتى انفك لسانه وسأل الشيطان :

● هل أسجد لك ؟!

●● سجدة واحدة فى كل لقاء !!

● أنا لا أسجد إلا لله .. سوف أستعيذ بالله منك ولن أخافك .. لا أريد شهرة ولا يحزنون .. هل كان أبى يسجد لك ؟!

●● نعم .. وكان يطيعنى ويفوز بالمنح التى أعطيها له ويبهر بها الناس !

وصاح أحمد بأعلى صوته : « أعوذ بالله منك » ثم بدأ يقرأ آية الكرسى .. فاختفى الجمل الصغير .. ووجد أحمد نفسه وحيداً فى الصحراء ، فأسرع يجرى فوق الرمال التى تغوص فيها قدماه بين حين وآخر فينتزعها بصعوبة ويكمل الجرى والهلع يسيطر عليه ، حتى عاد إلى بلدته منهكاً ، يتصبب عرقاً ، فسقط مغشياً عليه !

كان جيران أحمد وأصدقاؤه ومعارفه قد أدهشهم غيابه عن دار أبيه الميت ، وعدم استقباله لوفود المعزين .. لكنهم كانوا يتفهمون أن ما يحدث فى هذا البيت يجب ألا يكون محل سؤال أو استغراب ، خاصة أن الابن الأكبر سيخلف أباه !.. إلا أنهم فوجئوا بأحمد يعود من خارج البيت ثم يسقط غائباً عن الوعى ، وفى حالة يرثى لها !.. بصعوبة بالغة أفاقوه ، وجلسوا يستمعون إليه وكأن الطير فوق رؤوسهم :

– أبى لم يكن مؤمناً كما تظنون .. كنت مثلكم أعتقد أنه تقى وورع وصالح وله كرامات .. لكنه كان أداة من أدوات الشيطان !

وراح أحمد يحكى لهم قصته كاملة فانقسم الناس إلى فريقين.. أحدهما يلعن الأب والآخر يمتدح الابن !

وظلت الحكاية فوق كل لسان عشرات السنين .. كلما تذكرها أهالى فلسطين صاح أحدهم :

● صحيح .. يخلق من ظهر الكافر .. مؤمن !

الرجل الخارق !

●● « ..وبعد الحادث مباشرة ظهرت عليه الخوارق .. ربط نفسه بالأحبال السميكة وألقى بنفسه من فوق كوبرى أكتوبر إلى النيل .. وقال الناس : غرق .. مات .. الله يرحمه .. مجنون ! لكنهم فوجئوا به يسبح بعد لحظات نحو الشاطىء ؟ ويتحدى عبد الكريم أن يضعوه داخل صندوق مغلق ويحتفظوا بالمفتاح معهم ثم يلقون به فى البحر وينتظرونه بعد لحظات على الشاطىء !.. عقدوا له ندوة فى الجامعة الأمريكية وحضر من أجله العالم الأسبانى « أزورفيرال » مؤكداً أن الحادث الذى وقع لعبد الكريم حدث مثله فى روسيا وأسبانيا .. مركب فضائية من كوكب آخر خطفت أشخاصاً مثل عبد الكريم فى موسكو ومدريد !» ●●

حكايته موثقة .. ويعرفها عدد من علماء مصر .. الجامعة الأمريكية استضافته .. والعلماء جلسوا حوله يستمعون إلى قصته الغريبة التى حدثت فى نفس الوقت لأشخاص آخرين فى أماكن مختلفة بأوروبا ! ..

.. فقد كان عبد الكريم يجرى تمرينات الجرى فى جبل المعابدة بأسيوط استعداداً للمسابقة التى سيشترك فيها .. وفجأة .. ظهر طبق طائر فوقه ارتفاعه خمسة طوابق .. نزلت منه كائنات اختطفته من مكانه .. أدخلوه المركبة الفضائية .. أخذوا منه عينات.. ثم ألقوا به خارج المركبة عارياً من ملابسه تماماً .. ظن أنه يحلم .. أو تخيل.. فرك عينيه .. فاكتشف أنه يعيش فوق أرض الواقع !

●●●

عندما عاد إلى بيته يرتجف ، فوجىء بعد أن قدموا له كوب شاى ساخن أن الكوب ارتطم بأسنانه فتكسر الكوب داخل فمه ، ووجد نفسه يمضغ الزجاج المتناثر ويتلذذ بطعمه !!.. وعندما خرج وركب سيارة أجرة تعطلت لانفجار « الإطار » ولم يجد السائق « الكوريك » فوقف أمام السيارة يشير إلى السيارات

الأخرى طالباً المساعدة .. لكن عبد الكريم سمع هاتفاً داخله يدعوه إلى أن يحمل السيارة بيده حتى يفرغ السائق من تغيير الإطار ، فأسرع يجرب ، رفع السيارة ووسط دهشة السائق تم تغيير « العجلة » .

منذ هذه اللحظة أدرك عبد الكريم أن ما حدث معه داخل المركبة الفضائية التى نزلت من كوكب آخر سوف يكون له توابع أخرى .. القفز من فوق الجبال وفى أعماق البحار والأنهار دون أن يصيبه أذى ! .

●●●

ما الذى حدث لعبد الكريم داخل الطبق الطائر ؟! وما شكل الكائنات الغريبة التى أدخلته المركبة ؟! وكيف كانوا يتحدثون ؟!

وما هى قصة « الزلطة » التى تركوها له ؟! وهل هى سبب قوته الخارقة ؟!.. كل هذه الأسئلة أجاب عنها عبد الكريم فى الحوار الذى أجراه معه الزميل على تركى فى جريدة الأحرار وتحدث فيه عبد الكريم عن العملية الجراحية التى قامت بها الكائنات الغريبة داخل المركبة .. يقول عبد الكريم الذى يسكن بحى الوليدية بأسيوط :

أول مرة شاهدت الأطباق الطائرة كانت فى ٣٠ أغسطس عام ١٩٨٩ عندما كنت أقوم بالإعداد لماراثون المنيا الذى كان محدداً بـ ٤٢ كيلو و ١٩٥ متراً حيث قررت أن أختبر قوة تحملى للجرى فى الصحراء لأنه كان ضرورياً أن أغير من طرق التمرين على الأسفلت .

ويضيف فى اليوم الموعود وتحديداً فى جبل المعابدة بأسيوط سمعت أثناء الجرى صوتاً شبيهاً بأزيز الطيران فاعتقدت أنه

صادر من طائرة فلم أبال وواصلت التمرين .. فجأة وبدون سابق إنذار فوجئت بهضبة صعدت فوقها لأجد شيئاً يبعد عن رأسى حوالى أربعة أمتار معلق فى الفضاء وكان عبارة عن مركبة لونها ذهبى وقطرها حوالى ٢٠ متراً وارتفاعها يقدر بـ ٥ طوابق كما أنها كروية الشكل .. فجأة والكلام على لسان عبد الكريم عبيد خرج من هذه المركبة شعاع من أعلى لونه فضى أزهى من ضوء الشمس سلط على رأسى وصدرى فأفقدنى القدرة على الحركة ووجدتنى منقاداً أسفل هذه المركبة وتم شفطى داخلها .

ويؤكد عبد الكريم أنه عندما تم استدعاؤه داخل المركبة رأى ثلاثة كائنات فضائية طول الواحد منها ٢ متر ونصف المتر يرتدون ملابس ذهبية والرقبة خضراء ولا يوجد شعر فى الرأس وكان لهم عين فى أعلى الجبهة وعينان عاديتان وهذه الكائنات تختلف عن الأشخاص البشرية ويتفاهمون بالنظرات فيما بينهم ولم يستطع عبد الكريم عبيد النظر فى أعين هذه الكائنات لأن لها بريقاً يشبه الوحوش والديناصورات والأبراص كانوا يرتدون قفازات ذهبية .

ويكمل عبد الكريم حديثه قائلاً : أمسك أحدهم بيدى ودفعنى على سرير يشبه الشازلونج الخاص بالمستشفيات والعيادات الطبية ووقتها كنت لا حول ولا قوة بى حيث فقدت القدرة على الحركة الجسدية وفى نفس الوقت أعى ما يدور من حولى وأثناء ذلك نظر أحد الكائنات لزميله فأعطى له جهاز يشبه الكمبيوتر يحتوى على شاشة من أعلى والكائن الآخر أمامه شاشات مركبة وأزرار مختلفة الألوان وأمسكوا بذراعى وأدخلوه فى الجهاز فرأيت على الشاشة جميع الضلوع وبعد ذلك نظر أحدهم إلى

زميـله الذى كان أمـامه حـوض بلورى به طيور تضم « غـربان » و « فئـران » تشبـه المحنطات الفرعـونية وقام أحـد هذه الكائنات بوضع أنبوبة بلورية تشبه الترمومتر فى فمى فشعرت بغليان فى الفك مع « طقطقـة » وبعد إخـراج هذه الأنبـوبة من فمى تبـادلوا النظرات ضـغط أحدهم على زرار فـتحـرك السرير حـتى استـقر داخل حجرة بهـا إضاءة شديدة أفقدتنى الـوعى وعندما أفقت من الإغماء وجـدت نفسى مجرداً من الملابس ملقى فـى الصحراء مع غروب الشـمس وكنت متعـباً بشكل كـبير واختـفت هذه الكائنات وتركت لى عظمة محنطة وزلطة خضـراء تصدر إشعاعات تضىء فى الظلام وهذا البريق اختفـى مع مرور الوقت ورغم ذلك أحتفظ بالزلطة إلى الآن .

ويضـيف عـبـد الكريم جـمـعت مـلابسـى وذهبت إلى المنزل وقضـيت أسبوعاً فى السـرير لا أتمكن خلاله من الحركـة وعندما بدأت فى استرداد صـحتى كانت الأسـرة تشاهد التليفزيون بمجرد سيرى أمام الجهاز كانت الصورة تـهتز وتحدث شوشرة ويختفى الإرسال فـقصصت حكايتى عـلى والدى الذى كان يعمل مـدرساً قبل وفاته فقال « يخلق ما لا تعلمون » .

غافلت والدى والكلام علـى لسان عبد الكريـم عبيد وحـضرت للقاهرة حـيث التقـيت بالدكتور صـلاح عرفه رئيـس قسم العلوم بالجامـعة الأمريـكية الذى قرر عـقد ندوة فى الجـامعة حـضرها الخبراء والطلاب وتناوبت معهم الحدث فقرروا القيام ببعثة علمية لأسيـوط ضمت د. عـاطف شرف بالطاقة الذرية وعـندما وصلت البعـثة لمكان المركبـة وجدت مجـموعة من الحفـر ونسبة إشـعاع بسيطة رصـدها جهـاز « جايجرو » .. جـاء للمنطقة أيضـاً العالم

الأسباني رامـون ازورفيرال وأكد العالم أن مـا حدث معي تم في نفس اليوم مع أشخاص آخرين في روسيا وأسبانيا .

وعن بداية اكتشافـه لقوته الخارقة يقول عبد الكريم عـبيد بعد الحادث مـباشـرة وأثناء تناولي الشـاي في كوب زجـاجي ارتطم الزجاج بأنيابي فانكسرت أجزاء من الكوب في فـمي مضغتها ولم أبال وبلعتها بسـهـولة ومنذ ذلك الحين تعودت على تناول الزجاج والدبابيس وتحسنت صحتي على هذه المأكولات التي تمثل إشباعاً لرغبتي الداخليـة بتحطيم كل ما هو قوي حـتي أشعر بأنني لست شخصاً عادياً . وقد تطورت حـالتي وأصبحت أمضغ الحديد على أنيـابي دون ألم ، بالإضافـة إلى شد الأتـوبيسـات الكبيـرة كمـا يمكنني ثني العملة بجفني .

ويضـيف عبد الكريم عبيـد عندما كنت أسير في الطريق وجدت سيـارة انفـجر إطارها ولم يجـد السائق آلة لرفع السـيارة حـتي يتمكـن من إقامة عـملية الاسـتبـدال مشيـراً إلى أنه يمكن أن تمر سيـارة على جسـده دون أن يشعر بهـا ، كما قـام بتوثيق نفسـه بالحبـال وقفز من أعلى كوبري ٦ أكـتوبر واعتقـد البعض أنه لن ينجو إلا أن الـناس فوجئـوا به يخرج من تحت الماء وكـأن شيـئاً لم يحدث .

ويشير إلى أن دار نشر في لندن طلبت منه أن يكتب قصته في كتاب مقابل ٤٥٪ من نسـبة التوزيع إلا أنه رفض رغم أنه موظف بسيط ويمكن أن يكون أسطورة هذا القرن وسوف يقـوم بتحقيق معـجزات مـتعـددة خلال الفـترة القـادمة، كـأن يتم وضعـه في صندوق مـغلق ويلقى بـه في البـحر ويخـرج دون أن يصـيـبـه مكروه.. وعندي والكلام علـى لسان عـبـد الكريم عبـيـد اختـراع

رياضى يحتاج إلى تمويلٍ من جانب وزارة الشباب رياضياً خلال الفترة القادمة .

ويعتقد أن الكائنات الفضائية تقابلت معه عندما كانوا فى طريقهم لجمع الأشياء الفرعونية وحسب تحليلاته الشخصية أن هذه الكائنات جاءت لكوكب الأرض للبحث عن رفات أحد ملوكهم بالإضافة إلى رغبتهم فى التوصل لأسرار التحنيط الفرعونى .

●●●

السؤال الحائر .. هل الكائنات الغريبة التى أتت إلى مصر عبر مركبة تشبه سفن الفضاء ، كانت بالفعل طبقاً طائراً لم يشاهده سوى عبد الكريم ؟! الحقيقة أن عبد الكريم لم يكن المصرى الوحيد الذى شاهد طبقاً طائراً ، ولكن الكاتب الصحفى محمد سلماوى شاهدها ونشر تجربته فى مقال بجريدة الأهرام فى ٣١ يناير عام ٢٠٠٠ ! .. بل شاهدها أيضاً - شاب اسمه عمر يقطن بحى المهندسين .. ورغم أن مرور الأطباق الطائرة لم يستغرق ثوان ، إلا أن عمر شعر بقدرات خاصة بعد اختفاء هذه الأطباق ، فهو مثلاً - إذا وضع يده على شخص سقط لتوه فوق الأرض ، وإذا أمسك زجاجة مياه دافئة تحولت المياه داخلها إلى ثلج ! ولكى نتعرف على أسرار القصة التى حدثت لعمر وما رآه الكاتب الصحفى الكبير محمد سلماوى ننشر الحديث الذى شرح فيه كل الحكاية وأجراه معه الزميلان على تركى وعصام هادى .. ويقول فيه سلماوى :

سلماوى : ما تناولته بالمقال المنشور بجريدة الأهرام الأثنين ٣١ يناير ٢٠٠٠ هو حقيقة تعرضت لها وعايشتها ولكن ما رأيته لم يكن أشكالاً محددة أستطيع وصفها بأنها أطباق طائرة أو

صواريخ وإنما هو إضاءة غير عادية لفتت نظرى لسببين أولهما : أن لونها غير الإضاءة الكهربائية العادية التى تظهر من الطائرة أثناء الطيران وتميل للاصفرار الذى تشوبه بعض الحمرة ومختلفة أيضاً عن اللمبات التى تعطى إضاءة بيضاء والنابعة عن اللمبات الفلورسنت « اللمبة الزئبق » التى يشوبها قدر من الزرقة أو الخضرة .. وما شد انتباهى لهذا الأمر أن الطائرة كانت محلقة فى السماء وهذه الإضاءة بيضاء ناصعة قوية جداً ، والسبب الثانى القوة التى تميزت بها هذه الإضاءة .

● هل كانت تشغل مساحة كبيرة ؟

– سلماوى : نعم المساحة التى كانت تشغلها الإضاءة تختلف عن المساحة المتعارف عليها والمعهودة لدينا والتى تشغلها الإضاءة العادية لأنها كانت تمتد لمساحة كبيرة من الأرض وإن كانت محددة فى مكان وكأنها تتحرك فى مساحة طولية معينة ثم تختفى .

●●●

● ألا تتفق معى أن هناك إمكانية أن تكون هذه الإضاءة نابعة من الطائرة أو انعكاساً للإضاءة نابعة من الطائرة أو انعكاساً للإضاءة الأرضية ؟

– سلماوى : إطلاقاً .. هذان الاحتمالان لا يمكن أن تكون هذه الأشكال الضوئية واردة من الطائرة لأنها كانت تحلق على ارتفاع شاهق والأضواء المحيطة بهذه الأشكال الغريبة أضواء خافتة جداً .

تخبو حيناً وتظهر حيناً آخر وبالتالى لا يمكن أن تكون واردة من الطائرة فى ظل هذا الارتفاع الشاهق الذى كانت عليه والذى

يحول دون وصول أى كشاف إلى الأرض خاصة إذا عرفت أن هذه الأضواء لم تظهر فى موقع واحد وإنما فى عدة أماكن وفى أكثر من موضع على التوالى ، وهذا الأمر وقع ما بين الساعة الحادية عشرة والنصف مساء والثانية عشرة إلا ربع حيث هبطت الطائرة فى الثانية عشرة إلا عشر دقائق ولكن رغم ذلك لم أستطع تحديد المكان لأن المنطقة كانت مظلمة علاوة على أن الطائرات لها مسار واحد لكن عادة ما تحلق الطائرات فوق المدينة لفترة حتى يسمح لها بالهبوط وإن كنت أجزم بأن هذه الإضاءة كانت فوق القاهرة .

● هل توفرت لديك معلومات عن هذه الأجسام الغريبة من خلال اطلاعاتك الواسعة ، ولماذا لم تتعرف على هذه الأشكال فور رؤيتها ؟

– سلماوى : بالفعل اطلعت على قراءات كثيرة عن هذه الأشكال الضوئية ولدى دراية بما يجرى فى الخارج عن ظاهرة الأطباق الطائرة والأجسام الغريبة التى تظهر وسرعان ما تختفى، وأعرف أن هناك مراكز خاصة لرصد ودراسة هذه الظواهر، وتم تشكيل لجان علمية شكلت تحت إشراف وزارات الدفاع والقوات الجوية والمخابرات المركزية الأمريكية .

وعلى الرغم من ذلك لم يطرأ على ذهنى عندما شاهدت هذه الإضاءة لأننى لم أربطها بما قرأت وقد يرجع ذلك لانشغالى بالنزول من الطائرة .

●●●

● وما الذى دفعك للتفكير فى هذه الأشكال مرة أخرى ثم الكتابة عنها ؟!

- سلمـاوى : مما لا شك فـيـه أن هناك دافـعـاً وراء ذلك وهو اتصال من شاب يدعى عمر من المهندسـين فى صباح اليوم التالى مبـاشرة وأبلغنى بأنه شاهد فى الخـامسة مسـاء الثلاثاء الماضى أجـسامـاً طائرة فى سـمـاء القاهـرة تشع ضوءاً أبيـض ناصعـاً لا يشبه لون الإضاءة الكهربائية المعروفة .

وقال إن تلك الأجـسام كـانت تشبـه لمبات النيون الـسائرة فى الفـضاء غـير أنهـا مثل قطـعة « السـوسيس » العـملات وكـانت مستـديرة الأطراف وأنه بدأ يشعر بقدرات غريـبة عليه فى بعض الأحيـان عندما يضع يده على أحـد الأصدقاء يجـعله يسقط وهو يتلوى من الألم ، كما أنه أخبـرنى بإمساكه بزجاجة ميـاه معدنية فوجـد أن المياه تحـولت إلى ثلج صلب ، بينما ظـل الماء الذى فوق موضع يده سـائلاً كما هو - وأنه شاهد هذه الأجـسام فى شكل كتلة ضوئية كبيرة يتبعـها ذيل من الإضاءة المتقطعة ، وأن شقيقه كان نائمـاً أمامه فى سريره ولم يـشاهد شيئـاً ولكنه وقت مرور الضـوء قذف بذراعـه إلى أعلى أثناء نومـه ، وكـأنه يسدد لأحـد ضربة بقـبضـة يده وعند اختـفاء الضـوء الذى لم يستـمر ثوانى معدودة أعاد شقيقه ذراعه دون أن يصحو من نومه .

● وما تعليقك على هذه القصة ؟

- سلماوى : فى البداية تـصورت أنه ربما يمر بضائقة نفـسية تسبب له بعض الاضطرابات فـيتصور أشيـاء لا وجود لها، ولكن عندمـــا بدأ يصف لى مـا رآه وجـــدته يصف لى مـا رأيتــه من مشــاهدته لإضاءة بيـضاء لها لون مـختلف عن الإضــاءة العادية ووصف لى شكلها بأنه مستطيل وحـسب وصفه أن هذه الإضاءة أقرب إلى قطعـة السوسيس ولكنها عـملاقة ومسـتديرة الأطراف

وتشع نوراً قوياً مثل اللمبة النيون الكبيرة .. وقال إن والدته شاهدت هذا الشكل وهى فوق كوبرى المنيب أثناء ذهابها للطبيب فى منطقة الجيزة عندما توقفت بصحبة السائق وتابعا هذه الأشكال وعلى ما يبدو أن أكثر من شخص شاهد هذه الإضاءة الغريبة .

وقد حكى لى عمر أيضاً أنه يوم الجمعة الماضى شاهد هذه الأشكال عندما ذهب إلى الهرم بصحبة مجموعة من أصدقائه لدرجة أنه خائف من أن يكون ما يشاهده مجرد تخيلات، مما دفعه لسؤال بعض الحراس لمنطقة الآثار وعددهم ثلاثة كل منهم على حدة ، وأكد اثنان منهم أنهما شاهدا هذه الإضاءة الغريبة التى أحاطت بالمكان .

● هل هذا يعنى أن وجود الأطباق الطائرة والأجسام مجهولة الهوية واقعية وحقيقية ؟

– هذه الأشياء التى تكون ما بين الحقيقة العلمية المؤكدة ومجرد الظاهرة التى عجز العلم عن تفسيرها فى نفس الوقت غير قادر على نفيها نكون قد أصبحنا فى منطقة وسط بين الحقيقة والوهم أو الخيال وبالتالى من الأفضل أن نلتزم بالجانب العلمى وبالحقائق المؤكدة إذا كنا نريد الوصول إلى استنتاج صحيح فى هذا الموضوع ، خاصة أن هناك حقائق علمية كثيرة فى هذا المجال تقول إن هذا الأمر ليس مجرد تهيئات بدليل وجود لجان تم تشكيلها لبحث هذا الأمر ورغم نجاحها فى تفسير جزء كبير من الظاهرة ، إلا أنها عجزت أن تجد التفسير الذى ينفى وجود زيارات أو اتصالات مع كواكب أخرى . وهذا يجعلنا نعتقد أن هذا الاحتمال قائم خاصة أن الافتراض الأكثر معقولية بالنسبة لى أنه

من غير الممكن أن هذا الكون والأجرام والفلك خلقت فقط من أجل الإنسان لأن هذا الادعاء يعبر عن الغرور من أن تعتقد أن كل هذه النجوم والأقمار والشموس وما لا تعرفها خلقت لمجرد استمتاع الإنسان بها ، خاصة أن الكتب السماوية تحدثت عن وجود أشكال أخرى من الحياة دون الإنسان مثل الملائكة والجان والأرواح وغيرها .

●●●

● هل يمكن أن تقول إن ما شاهدته هو محاولة اتصال مخلوقات أخرى بعالم الإنسان ؟

- سلماوى : إذا كانت هناك مخلوقات أخرى لماذا لا تكون مشاهدتها جزءاً من محاولات مخلوقات كونية أخرى الاتصال بنا خاصة وأننا قمنا بمثل هذه المحاولة وأرسلنا الإنسان إلى سطح القمر والمريخ .. لاستكشاف الأجرام السماوية والمحيطة به. لكن عموماً العلم ما زال فى الوسط بين عدم القدرة على الجزم أو النفى فى هذا الأمر، وإذا افترضنا وجود زيارات لكواكب أخرى فإننا لا نستطيع أن نجزم بوجودها وأنها قادمة من خارج كوكب الأرض. ومع ذلك هناك واقعة شهيرة وهى واقعة روزويل نسبة إلى المنطقة ٥١ بولاية نيفادا الأمريكية حيث تم العثور على طبق حوله كائنات غريبة يبدو أنها لم تستطع أن تتعايش مع مناخ الأرض فماتت وكان بعضها ما زال فى النزع الأخير فأخذت هذه الأجسام وتم الكشف عليها وتشريحها وهذه واقعة تم تسجيلها على فيلم يكشف أن هذه الكائنات ذات مواصفات تختلف عن الطبيعة البشرية، فطوله صغير جداً ورأسه مستديرة تماماً كالكرة وغير واضح عليه أى ملامح انتماء للجنس البشرى بل يصعب

تحديد جنسه سواء كان ذكراً أم أنثى - والسبب فى تداول هذا الفيلم ادعاء السلطات الأمريكية أن ما تم العثور عليه مجرد دمية صناعية موضوعة فى طائرات وصواريخ حتى لا تحدث حالة من الهلع بين المواطنين ليس فى أمريكا فقط وإنما فى العالم كله .

● العالم الغربى تقدم فى رصد هذه الظاهرة ولكننا ما زلنا بعيدين عما يحدث للدرجة التى تجعلنا غير قادرين على تفسيرها فما رأيك ؟

- سلماوى : هذه الظاهرة الغريبة لا بد أن يتم رصدها ولكن للأسف عدم وجود مركز رصد لدينا يجعلنا لا نجد تفسيراً لها وقد تحدث مشاهدات أخرى وسنظل بعيدين عنها وبالتالى لابد أن يتواجد لدينا مركز لرصد هذه الظاهرة لنعرف متى تم مشاهدتها وأين وشكل الجسم الغريب ومواصفاته وكذا يتم تصويره، وقبل ذلك يجب أن نشكل جهات معينة تكون مهمتها رصد هذه الظواهر وتفسيرها، وإنشاء هذه المراكز أو اللجان أو الأقسام فى المؤسسات العلمية مسألة أساسية لأن هذه المراكز موجودة فى العالم المتقدم والاستفادة من هذه المراكز .

مراكز علمية :

● متى بدأت المراكز العلمية الاهتمام بقضية الأطباق الطائرة والأجسام المجهولة الهوية ؟

الاهتمام بهذه الأطباق بدأ عام ١٩٤٧ بعد ازدياد ظاهرة مشاهدة الأطباق الطائرة والتى حين ينظر إليها جانبياً فهى تبدو فى شكل لمبة النيون المضيئة، وكانت أول مرة يتم الإبلاغ عن مشاهدة طبق طائر فى ١٩٤٧/٦/٢٤ فى ولاية ايداهو الأمريكية

عندما أبلغ رجل أعمال يدعى كينث ارنولد أنه شاهد تسعة أجسام طائرة تلمع فى الجو .

● تناولت فى مقالكم عن تسبب هذه الأجسام تغييرات جسدية غير عادية تكسب الفرد قدرات غير طبيعية فما حقيقة ذلك ؟

– ليس كل من شاهد الظاهرة شعر بتغييرات وإنما هذه التغييرات حدثت مع اثنين أحدهما يدعى عمر عندما يضع يده على شخص آخر يسقط على الأرض وهذا للحظات من الوقت، والثانى يدعى عبد الكريم عبيد من أسيوط الذى روى لى أنه اثناء استلقائه بأرض خلاء بالصعيد شاهد جسماً غريباً يشبه الطبق الطائر لكنه كان ساكناً على الأرض وأن بعض المخلوقات الغريبة التى خرجت منه اقتادته إلى داخل هذا الطبق ووضعته على ما يشبه مائدة العمليات، حيث سلطت عليه بعض الأشعة وأنه لاحظ بعد هذه الواقعة أن أصبحت لديه قوة غير عادية تمكنه من جرش الزجاج وابتلاعه أو دخول مسمار كبير فى جسمه وإخراجه من الجانب الآخر دون أن ينزف دماً .

وهنا أحب أن أوضح أن هذه الكائنات أكثر تقدماً مما نحن عليه بدليل أننا عجزنا عن الوصول إليها ، رغم أنها تمكنت من الوصول إلينا وتمكنها من التخفى لحين دراسة الإنسان وربما يكون لها أغراض معينة من الاتصال بالإنسان وهذا ما أدى إلى جعل باب التكهنات مفتوحاً .

● هل الأطباق الطائرة لها علاقة بالتغيرات التى حدثت خلال الفترة الأخيرة فى الغلاف الجوى ؟

– سلماوى : التغيير فى الغلاف الجوى خلال السنوات العشرة الأخيرة يعد تغييراً طارئاً جديداً ، لأن بداية رصد الأطباق الطائرة

تم عقب الحرب العالمية الأولى مباشرة ورغم تناقض هذا الكلام مع ما يرويه البعض من عدم وجود دليل على ظهور هذه الأشكال قبل الحرب، وأرجعوا ذلك إلى أشياء علمية مؤكدة وهى التجارب التى تحدث فى الغلاف الجوى والتغيرات الكيماوية .

الأمن القومى :

● هل تعتقد أن ظهور الأطباق الطائرة والأجسام الغريبة لها علاقة باختفاء العديد من الطائرات ؟

– هذا السؤال يجب طرحه على اللجان المتخصصة « لجان بحث » للإجابة على التساؤلات، ولذلك أدعو إلى إقامة هذه المراكز من منظور الأمن القوى لأنه لا يصح أن يظهر أى جسم غريب فى سماء مصر دون أن ندرس ونعرف هل هو من كواكب أخرى أم من دولة مجاورة تتجسس علينا .

خاصة أن هذه الأجسام تختلف تماماً عن الطائرات الهيلكوبتر وبالتالى لا يجب أن يشاهد أحد المواطنين هذه الأجسام دون رصدها وتحليلها ومحاولة الوصول إليها من خلال تفسيرات علمية .

● وأخيراً ما ردود الأفعال التى خلفها مقالك بالأهرام ؟

– ردود الأفعال كانت كبيرة جداً ، ولكن للأسف كلها من أشخاص عاديين غير مهتمين بالموضوع ، وهذا شىء محزن لأننى كنت أتصور أن أى جهة علمية أو عالم فيزياء أو فلك عنده شىء يضيفه .

النعش الطائر!

●● وطـار النعش من فـوق الأكـتـاف وراح يحطم واجهات المنازل ثم اقتحم صيدلية وهشم كل ما فيها.. حتى حضرت قوات الشرطة من مديرية أمن بنى سويف وتمكنت من السيطرة عليه بعد ثلاث ساعات باستخدام عربات المطافىء !!.. وفى ليبيا يقول محافظ طرابلس إنه ذهب للشقة التى تعيش فيها الأسرة وشاهد بعينيه النيران تشتعل وتنطفىء بلا سبب .. ثم شاهد ابنتهم وقد أمسكت النيران بشعرها وهى تقف إلى جواره .. ولم يعرف ماذا عليه أن يفعل لها !! ●●

الزمان : عام ١٩٨٠

المكان : مدينة ببا بمحافظة بنى سويف

خرجت الجنازة فى الحادية عشرة صباحا وسط صراخ النساء من أهل الميت ، وحزن الرجال ، اتجهوا بالنعش حيث تمت على الميت صلاة الجنازة ثم أعادوا النعش إلى خارج المسجد .. حملوه فوق الأكتاف والأعناق .. مشوا به فى خطى بطيئة ومتثاقلة فى اتجاه المقابر .. وفجأة .. ساد هرج ومرج.. جرى الذين يحملون النعش وتعالت الصيحات « الله أكبر.. الله أكبر » نظر المشيعون لاستطلاع ما يحدث فى مقدمة الجنازة فاكتشفوا أن النعش طائر بالميت دون أن يتمكن أحد من الإمساك به ، أو حتى لمسه بأطراف الأصابع .. كان النعش يطير بعناد وإصرار واضحين .. اضطدم بواجهة منزل فحطمها وواجهة منزل ثان ثم ثالث ثم رابع .. وساد الخوف وعمت الدهشة فأسرع أحد المشيعين يتصل بشرطة النجدة ومديرية أمن بنى سويف ؟

لم يتغير الموقف .. المشاهد تتلاحق .. والناس في حيرة سواء الذين كانوا يسيرون فى الجنازة أو الذين خرجوا إلى النوافذ والبلكونات على أصوات الصراخ الآتية من الشوارع التى يمر بها

النعش الطائر والجميع يلهثون خلفه !

وزادت الدهشة حينما اتجه النعش نحو إحدى الصيدليات وكأن داخل النعش مركز قيادة يوجه حركته .. اقتحم النعش الصيدلية .. هشم الزجاج وكسر الأرفف وقلبها رأسا على عقب وحطم كل ما فى طريقه ؟.. اعتقد الناس أن بإمكانهم السيطرة على النعش فى تلك اللحظة بإغلاق باب الصيدلية التى اتجهت نحوها الأبصار ، لكن حركة النعش كانت أسرع فى مغادرة الصيدلية قبل إغلاق أبوابها ؟ .. كثيرون ظلوا فى مكانهم بلا حراك .. فريق آخر اكتفى بما حدث وقرر إنهاء واجب العزاء عند هذا الحد .. وفريق ثالث هو الأكبر عدداً والأكثر ظل يجرى خلف النعش لمشاهدة وقائع لن يشاهدوها فى العمر مرة أخرى ؟ .

لاحظ الجميع أن النعش يطير فى جميع الاتجاهات إلا اتجاها واحداً ، هو الذى يؤدى إلى المقابر ! .. وصاح واحد من بين الناس: «الميت مش عاوز يدفن يا جماعة !! » لكن الآخرين تجاهلوه ، خاصة أهل الميت وأقاربه الذين لم يكن لهم سوى هدف واحد ، هو الإمساك بالنعش ثم التقاط الأنفاس والتفكير فيما سيتم بَعد ذلك.. لكن هذا الهدف ظل بعيداً عن متناول أيديهم .. فالنعش طائر فى الهواء بشكل يدب معه الفزع فى القلوب !

كانت قوات الشرطة – فى هذه الأثناء – تنطلق بتوجيهات من أجهزة اللاسلكى إلى الأماكن التى يطير نحوها النعش حتى تمكنت فى النهاية من اللحاق به .. لكن كان الأمر بحاجة إلى سيارات إطفاء أيضاً ؟ .. واستخدمت الشرطة كل السبل الممكنة خلال ثلاث ساعات حتى أمكن الإمساك بالنعش والسيطرة عليه ، لكن الدهشة

الكبرى التى أصابت الناس هى سلامة الصندوق الخشبى وعدم وجود أية آثار أو حتى خدوش بعد تحطيم واجهات المنازل وتدمير إحدى الصيدليات !

كانت قوات الشرطة مهتمة بإنهاء إجراءات وعملية الدفن قبل أن يتحول ذعر الناس إلى ما يكدر الأمن العام .. هكذا كان يروى عميد الشرطة الذى كان يرأس القوات للأستاذ رؤوف عبيد أستاذ القانون الجنائى بجامعة عين شمس سابقاً !

ورغم كل الظواهر غير الطبيعية التى شهدها وشهد بها الناس عند محاولة دفن الميت ، فقد تمكنوا من دفنه بعد جهد جبار مع حلول المساء ؟ .. بينما عاد عميد الشرطة إلى مديرية الأمن لكتابة تقريره وإغلاق المحضر ؟

●●●

حكاية هذا النعش ليست الوحيدة .. لكنها الأكثر غرابة وإثارة ، فهناك نعوش تطير دون أن تحدث كل هذا الصخب والتدمير والفزع .. بل إن طبيبا من أصدقاء الدكتور رؤوف عبيد تمكن من التقاط صورة لنعش طائر فى شارع الكرنك بمدينة الأقصر .. يقول الدكتور عبيد إن الصورة كانت واضحة ، ولا تدع سبيلا للشك فى صحة ما شاهده بنفسه هذا الطبيب ، ويظهر فيها النعش طائراً فوق مستوى أيدى جميع المشيعين الذين يحاولون عبثا اللحاق به والارتفاع إلى مستواه ؟

● ● لكن ما موقف الشرع من هذه الظاهرة ؟ !

● المؤكد أنه ليس فى القرآن أو السنة ما يشير إلى طيران النعوش أو حتى إضرابها عن السير نحو المقابر .. كما أنه لا يمكن

إثارة هذا السؤال فى الديانة المسيحية لأن النعش يوضع داخل سيارة فلا محل لطيرانه أو توقفه .. كما أن سيدنا عمر رضى الله عنه أوصى صحابته بأن يسرعوا به إلى القبر فإن كانت أعماله خيراً فهو فى شوق إلى الجنة ، وإن كانت أعماله غير ذلك فيكون خيراً لأصحابه أن يتخلصوا منه !! .. ولو كانت النعوش تطير حباً فى لقاء الله لكانت نعوش الأنبياء أولى بهذا الطيران .. ولو كانت تطير للابتعاد عن عذاب القبر ، فلماذا تقتصر الظاهرة على ميت واحد من كل مليون ميت فوق ظهر الأرض .. عموما .. الأستاذ الدكتور رؤوف عبيد له رأى محدد فى هذه الظاهرة .. يقول :

- « .. ولا يوجد أى دليل على أن ثمة رابطة ما ، تربط بين صاحب النعش ، وبين « طيرانه » ، إنما الرابطة المتصورة هى بين وجود مقدار من طاقة روحية عند أحد المشيعين للجنازة أو بعضهم ، وبين حدوث هذه الظاهرة .. وهذه الطاقة تستخدم على وجه ما فى إحداثها .. فيذهب الناس فى تأويلها كل مذهب ، ويتصور البعض خطأ أنها من « كرامات » المتوفى الذى قد لا يعلم عنها شيئاً بالمرة ! .. والاحتمالات هنا عديدة ، إنما الأمر الذى يبدو محققاً - فى تقديرى » الخاص - هو مجرد توافر مقدار كاف من هذه الطاقة عند بعض المشيعين ، مع القدرة على استخدامها فى إحداث هذه الظاهرة التى يجب ان تلقى المزيد من العناية فى بحثها ، خاصة لأنها تحدث أحياناً فى مصر بسبب شيوع عادة حمل النعوش على الأكتاف !

●●●

وبعيداً عن النعوش الطائرة ، فإن هناك وقائع محددة لم تجد

من يفسرها حتى الآن ، رغم أنها ثابتة على أرض الواقع وبعضها تم تحرير محاضر شرطة به .. ومن هذه الوقائع الغريبة والمثيرة :

● فوجئت أسرة بالمعادى فى السبعينيات بكل محتويات الشقة التى تسكنها تطير فى جميع الاتجاهات ، ولما أصيب أفراد الأسرة بالخوف وأسرعوا فى اتجاهات مختلفة ، ارتطمت الابنة الكبرى بالحائط فسقطت قتيلة فى الحال ، وأكد تقرير الطب الشرعى عدم وجود إصابات بها !

● فتاة فوجئت قبل زفافها بأيام بأن كل ملابسها ممزقة رغم وجودها داخل الدواليب المغلقة أو داخل « كرتونات » مقفولة .. وأصيبت أسرة العروس بالدهشة وأرادوا أن يطردوا عن خاطرهم أى فكرة مخيفة فأسرعوا بشراء ملابس جديدة من مستلزمات الزواج والتى تشتريها أى عروس قبل زفافها .. لكن ما حدث فى المرة الأولى تكرر مع الثانية والثالثة ، حتى اقتنع الأب بضرورة عرض ابنته على أحد « الشيوخ » الموثوق فيهم ، وحينما حضر الشيخ إلى الشقة بمدينة نصر، وبعد فحص الفتاة بقراءة القرآن عليها اكتشف الجميع صوت رجل يتحدث على لسان الفتاة ويؤكد أنه يعشقها وسوف يؤذيها إن تم هذا الزواج .. لكن المعالج ظل يتلو عليها القرآن حتى أعلن الجنى على لسان العروس أنه سيخرج من جسدها .. لكنه حذر أهل العروس من أن جنياً غيره سيسكن الجسد والشقة بتكليف من الساحر الذى صنع لها العمل.. ونصح الجنى أهل العروس باستخراج « العمل » وإفساده.. وحدد لهم مكانه .. وهذه العروس أصبحت جدة الآن ، بعد أن

أحيلت إلى المعاش وكانت تعمل مهندسة بإحدى المؤسسات الكبرى؟

● وفى حى السكاكينى نشرت الصحف فى السبعينيات عن ظاهرة غريبة تحدث فى أحد البيوت ، أوانى المطبخ تتحطم كل ليلة مع سماع صوت تحطمها .. الأوعية الفارغة يكتشف أصحاب الشقة أنها ملئت بالمياه .. النقود تختفى من الجيوب والأدراج !

● حوادث حريق متكررة فى منزل بروض الفرج فى الثمانينيات .. وكان الجيران يشاهدون الحرائق بأعينهم ، فلما تحضر المطافىء وتتمكن من إخماد النيران وتنطلق عرباتها مغادرة الشقة ، تعود الحرائق للاشتعال قبل ان تغادر سيارة المطافىء الشارع الذى يقع فيه المنزل ؟ .. وعندما أصر رئيس النيابة على الذهاب إلى مكان الواقعة غير مصدق لما قرره السكان فى محضر الشرطة ، شاهد النيران بعينه ، ودون ما شاهده دون أن يذكر له سبباً واضطر إلى حفظ البلاغ !

● ونشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٦ نوفمبر عام ١٩٧٨ خبراً يقول بالحرف الواحد :

- « .. تحدثت الصحف الليبية اليوم عن ظاهرة محيرة تتمثل فى نار مجهولة السبب ، تلاحق أسرة ليبية فى طرابلس وتلتهم ملابسها وممتلكاتها حيثما انتقلت ؟ .. وقال محافظ طرابلس إنه شاهد بعينيه النار تشتعل فجأة فى شعر إحدى بنات هذه الأسرة عندما كان يقف بالقرب منها ، ولم يكن هناك ما يمكن أن يكون سبباً فى اشتعالها ؟

● وفى منزل أسرة ضابط شرطة بالمنيا فوجئت الأسرة بظاهرة صارت حديث كل الجيران .. فقد بدأت الأشياء الموجودة

فى الطابـق الأول تنتـقـل إلى الطابق الثـانى أثناء نوم الأسـرة والأشـياء الموجـودة بالطابق الثـانى يفـاجـأون بها فـى الصبـاح بالطابق الأول ؟

● وكانت هذه الواقعة التى تؤكد لكل من حضرها أنه – فعلا – شر البلية ما يضـحك ، ففى مصعد أحد المبـانى الحكومية ، وكان المصعـد ممتلئا عن آخـره .. فوجىء أحـد شاغلى الوظائف المهـمة بالمبنى ، وكان أنيقاً للغاية ، بمن يضربه على قفاه ، فالتفت الموظف « الأنيق » ليـضرب مـواطناً خلفـه بعنف ، وبعد أن تبـادل الاثنان الضرب وتدخل الناس للصلح بينهـما ومحاولة فـهم ما حدث من الموظف الأنيق ، اكـتـشف هذا الموظف الكبـيـر وبشـهادة جـمـيع الواقفين بالمصعد أنه ظلم الشخص الذى كان يقف خلفه .. بل نفوا جميعاً أن يكون أحدهم شاهد حكاية هذه الضربة .. وشعر الموظف الكبير بالخجـل حينما وجد نفسه الوحيـد الذى شعر بما وقع على قفاه !

الحجرة المظلم !

●● .. نفذت شيرين كل المطلوب منها بحذافيره .. زارته فى شقته .. دفعت له خمسة آلاف جنيه باسم التبرع لصندوق النذور .. جلست أمامه وبينهما قطعة صغيرة من ملابس زوجها التى تحمل عرقه ورائحته!.. لكن صاحب المكان ترك هذا كله وجذبها من يدها نحو غرفة مظلمة .. ثم همس لها قائلاً :
« .. ادخلى يا امرأة .. ولن تندمى أبداً ! ●●

● اعترفت شيرين بالحقيقة المؤلمة أمام أمها لأول مرة .. فتحت قلبها لست الحبايب وكشفت النقاب عن بعض أسرارها مع زوجها الثانى الذى قلب حياتها رأساً على عقب !

قالت شيرين إنه رجل يحتاج إلى جيش من النساء لإحياء كل ليلة من لياليه ، وأنه يطالبها بحقوقه الزوجية ثلاث مرات فى اليوم الواحد .. وفى كل مرة لا يتركها إلا وقد غابت عن الوعى !

ضربت أم شيرين بيدها على صدرها .. تجهم وجهها وغضبت ملامحها .. لكن شيرين استطردت قائلة : « .. ومع هذا لم أفكر يا أمى فى الطلاق منه .. ولن أفكر فيه أبداً .. وأرجو أن يكون قرارى هذا مفهوماً لك .. ولأشقائى الثلاثة ! »

● ● ●

- حكاية السيدة شيرين أكثر من مثيرة .. كل أبطالها على قيد الحياة .. وكل أحداثها دارت على أرض الواقع .. عاشتها شيرين من الألف إلى الياء منذ دخلت المصيدة بقدميها .. ولا زالت تحلم بالخروج منها .. لكنها تعرف أن الثمن سيكون فادحاً .. والخسارة كبيرة .. والندم سوف يصبح عنواناً لحياتها !

.. واسمحوا لى أن أقدم لكم شيرين .. هى الآن فى بداية العقد الثالث من عمرها .. إرهابية الجمال .. أنوثتها لا ترحم .. وفتنتها شديدة الصراحة .. إلا أن هذا الجمال المبهر لا يراه الناظرون إلا حينما تفلت شيرين من قبضة زوجها الثانى ساعة أو ساعتين كل شهر .. أو شهرين !

كانت شيرين سيدة حسناء بكامل عقلها ووقارها حتى ثلاث سنوات مضت .. فهى حرم سفير .. وثرية .. وتحمل الماجستير فى الآداب .. لا تظهر فى مكان إلا وتصير ملكة الأناقة والذوق الرفيع والشعبية الجارفة من بين كل النساء اللاتى يشاركنها المكان !

كانت سعيدة فى بيتها .. حياتها تدور حول زوجها وطفلها الوحيد .. ملأ الحب بيتها .. فهى ترى زوجها السفير ملكا على كل رجال العالم .. وهو يعترف بأنه محظوظ بزواجه من شيرين ، فقد امتلك كل أنوثة النساء فى امرأة واحدة .. تغار عليه شيرين من نسمة الهواء .. ويغار عليها السفير من شعر رأسها !

لكن فجأة .. اهتز البيت السعيد !

فجأة .. عرفت شيرين طعم الحزن والبكاء ، حنما اكتشفت أن زوجها لم يعد يطيقها .. يعيش حياته طبيعياً مع أصدقائه ، وفى مكتبه ، وبين مرؤوسيه ورؤسائه .. لكنه أصبح رجلاً آخر داخل البيت .. لا يسمع صوت زوجته حتى ثقلت أعصابه .. لا يقترب منه ابنه الوحيد حتى يدفعه بعيداً فى قسوة .. يثور لأتفه الأسباب .. يحطم الأشياء والتحف على غير عادته .. وبعيداً عن الشجار والنقار يظل صامتاً يتطاير الشرر من عينيه .. ومع الوقت

اعتاد الهروب من بيته .. أو الاعتكاف فى حجرته .. أو الاستغراق فى الملفات الضخمة حتى تتعب عيناه وينام ! .. وكانت شيرين تحتمل صابرة .. أقصى ما تفعله أن تقابل ثورته بالصمت والانزواء .. تحتضن طفلهما الوحيد وتجهش بالبكاء حتى يغلبها النعاس .. قالت لها أمها إن امرأة أخرى فى حياة زوجها .. لكن شيرين بعد جهد جهيد من التحريات المكثفة تكتشف أن السفير ما زالت صفحته مع حواء لا تحمل غير اسم واحد .. هو اسم زوجته .. فلا وقت لديه للحب أو النزوات أو التجارب العاطفية .. ولولا أنه تعرف عليها فى حفل زفاف إحدى قريباته ما عاش قصة الحب الوحيدة فى حياته .. بل كان يعترف لشيرين أن هذا الحفل لو لم يحضره ربما ظل أعزب مدى حياته !

.. واجتمعت نساء العائلة بحثاً عن حل لإنقاذ شيرين من مأساتها .. وقالت جدتها إنه لم يحدث قط أن استعصى رجل بمفرده على عقول خمس نساء محترفات فى فن الحياة وأصول اللعبة بين الأزواج فما الذى دفع رجلاً رقيق المشاعر ، حلو الحديث ، عف اللسان ، إلى الشجار والعنف وسب وقذف زوجته كلما اجتمعا فى مكان داخل بيتهما .. وما الذى يدفع أب حنون كانت روحه معلقة بابنه الوحيد إلى أن يقسو عليه بكل جفاء ولا مبالاة فى آن واحد .. بل ما الذى يدفع زوج عاشق لزوجته إلى أن يهجر فراشها ، وينفر من عطرها .. ويشيح بنظره عن جمالها ؟ !.. أم شيرين ظلت تدافع عن رأيها وتقسم أن امرأة مجهولة تسللت إلى حياته .. والجدة دافعت عن رأى آخر مخالف تماماً .. قالت فى إحدى الجلسات الحاسمة لنساء العائلة مع أقارب شيرين :

● هو السحر .. الرقابة المكثفة أثبتت براءته من الوقوع فى حب جديد .. فلا احتمال آخر سوى أنه وقع فى السحر !

لم تتقبل شيرين رأى جدتها .. وقابلته ببرود .. كانت لا تؤمن بالخرافات والدجل والشعوذة .. بل وترفض مجرد النقاش فى قضية السحر .. انسحبت من الجلسة .. ولم تعد تشتكو لأمها أو لنساء العائلة المحنكات .. بل لزمت بيتها.. وكتمت دموعها.. وصبرت على ما أصاب زوجها ، حتى فوجئت به ذات ليلة يخبرها بأنه قد طلقها بالثلاثة ! .. وفى دقائق حزم حقائبه وغادر الشقة دون كلمة وداع لها أو لطفلهما الوحيد الذى ظل يبكيه حتى أغلق الأب باب الشقة خلفه !.

لم تفرح شيرين بالشقة التى تنازل لها زوجها عنها وديا باعتبارها حاضنة لطفله .. بل أرسل إليها فى اليوم التالى نفقة تفوق ضعف ما تقضى به المحاكم لها ولابنها .. وحمل رسوله مظروفا آخر بداخله شيك بمبلغ كبير يجاوز ما تستحقه من نفقة المتعة .. وشيك آخر بمصروفات الحضانة فى المدرسة الأجنبية التى التحق بها طفله أول العام الماضى . وورقة كان مطلوبا من شيرين توقيعها باعتبار أنها تقاضت كل حقوقها الشرعية .. وسارعت شيرن بالتوقيع على الورقة التى ابتلت سطورها من سيل الدموع المنهمرة من عينيها !.

●●●

لم تعش امرأة عذاباً مثلما عاشت شيرين حياتها الجديدة بعد طلاقها .. ثلاثة أشهر فى الجحيم تنام وتصحو وطيف زوجها لا يفارق عينيها ، ورائحته ما زالت تملأ أنفها فقد كانت تذوب عشقاً

فى عطره الهادىء ، الجذاب ، الذى كان يوقظها من نومها حينما يتسلل « حمدى » إلى فراشها إذا عاد من عمله متأخراً .. وتحاشى ازعاجها !

وجاء دور الصدفة !

تلك الصدفة التى قد تأخذ بيد إنسان إلى النعيم أو تسوقه إلى اللهيب .. ذات صباح التقت شيرين بصديقة قديمة لم ترها منذ سنوات .. وما أن سألتها الصديقة عن حمدى حتى دمعت عينا شيرين وارتعش لسانها .. ثم همست فى حزن :

● اتطلقنا يا ميرڤت !

ضحكت ميرڤت بصوت عال جرح مشاعر شيرين .. لكن سرعان ما عادت ميرڤت تصف صديقتها بالغباء والسذاجة وقلة الحيلة .. وكل الأوصاف التى أصابت شيرين بالدهشة، وراحت ميرڤت تستطرد وتنصح وتشرح وتحلل دون أن تستمع إلى قصة طلاق صديقتها ، فهى ترى أن الطلاق حينما يقع فلا يستحق اللوم غير الزوجة .. فلسفة تؤمن بها ميرڤت وتؤكدها بعشرات التجارب .. وتوثقها بقصص نساء كثيرات تعرفهن شيرين .. وكلهن اضطررن لمقابلة طغيان أزواجهن .. أو نزواتهم .. أو خياناتهم بما هو أقوى من كل الرجال !

.. وسألت شيرين فى استعجال والأمل يلمع فى عينيها :

● وما هو هذا الشىء ؟ !

وردت ميرڤت فى ثقة

● السحر يا حبيبتى !!

تذكرت شيرين حديث جدتها ، وراحت تحكى بالتفصيل الممل

آراء نساء عائلتها الطاعنات فى السن والخبرة .. لكن ميرفت قاطعتها بعبارة حاسمة فى سؤال محدد :

● هل تريدين أن يرجع زوجك إليك ، زاحفاً ؟ !

●● يا ريت يا ميرفت .. يا ريت !

● قومى البسى وتعالى معايا

●● على فين ؟ !

● مشوار صغير .. لغاية مصر القديمة !

●● نعمل إيه هناك يا ميرفت !

● بقولك إيه .. هتقومى معايا .. والا لأ ؟ !

●● ها قوم طبعاً !

●●●

ذهبت الصديقتان إلى هناك !

مسجد عتيق ، وضريح ، وحجرة صغيرة متصدعة يجلس داخلها رجل فى الخمسين من عمره .. رث الثياب .. حافى القدمين.. غريب الملامح .. مخيف النظرات .. يجلس حوله بعض الرجال والنساء والصبية، بينما سحابة كثيفة من دخان البخور تملأ سقف الحجرة وتقتحم الأنوف وتحجب بعض الرؤية عن العيون ! .

الجميع يجلسون حول الشيخ المزعوم وكأنهم فى حضرة قاضى القضاة .. يجاورون الشيخ المزعوم تحت ستار تفسير الأحلام .. بينما الرجل يختار بعض الزبائن ممن يبلغهم بأن لهم صلة ما بعالم الجان .. أو أنهم عبروا فوق سحر أو شربوا منه أو صنعه آخرون لهم .. وهؤلاء يحجزون زيارة أخرى لبيت الشيخ المزعوم، والعملية تتم تحت ستار جمع النذور !

تفحص الشيخ وجه شيرين ثم أمرها أن تخلع الإيشارب وتنظر في عينيه وهى تحكى ما جاءت من أجله .. وبدأت شيرين تروى وملامح الرجل تتغير بوضوح .. حاجباه يعلوان حتى يكادا يبلغا رأسه .. وعيناه تبحلقان فى رقبة شيرين تارة .. ثم تفاصيل وجهها تارة أخرى .. وفجأة صاح الشيخ المزعوم :

● اثبت فى مكانك .. ولا تتحرك يا حيوان !

دب الرعب فى قلب الصديقتين .. وسألت شيرين بصوت يملأه الرعب :

●● تكلم من يا شيخ ؟ !

● هذا شأنى وحدي .. يا امرأة !

مضت اللحظات كالدهر ، ثم كانت المفاجأة .. أكمل الشيخ لشيرين قصتها .. وقال لها وهو يتأهب للوقوف :

● أنت وزوجك مسحوران .. يا امرأة !

انتفضت شيرين واقفة ترجو الشيخ أن يكمل حواره معها قبل أن ينصرف .. وأجابها ببرود :

● الأمر لا يستحق .. سنفك هذا السحر وتعودين إلى زوجك !.. لا تنزعجى يا امرأة !

●●●

نفذت شيرين كل المطلوب منها بحذافيره !

زارته مع ميرفت فى شقته .. دفعت خمسة آلاف جنيه تبرعا لصندوق النذور .. حملت معها قطع من ملابس زوجها الداخلية .. وحينما دعاها إلى الخلوة بها فى إحدى الغرف المظلمة ارتجف جسدها ، وجف حلقها ، وتسمرت قدماها فى الأرض .. لكن

ميرفت شجعتها .. ومد الشيخ المزعوم يده ، ووجدت شيرين نفسها مسلوبة الإرادة .. منحته يدها .. جذبها نحو الحجرة برفق.. وحينما اقتربا من باب الحجرة همس لها بنبرة الواثق :

● ادخلي يا امرأة .. ولن تندمي أبداً !!

داخل الحجرة شاهدت شيرين ما لم تتوقعه .. انبهرت بما تراه يتحرك فوق الحائط من مشاهد مثيرة .. جلست على حافة السرير مذهولة .. بينما الشيخ يقهقه ضاحكا كلما اقتربت شيرين من رفع راية الاستسلام .. وبعد لحظات .. بدأ الرجل فى بعض التراتيل ثم راح يغمغم بكلمات غير مفهومة .. يعلو صوته وينخفض .. تنفتح عيناه وتنغلق .. يثور ويهدأ .. ثم لاذ بالصمت فترة طويلة بعد أن أطرق برأسه نحو الأرض وكأنه يستمع إلى شخص له رهبة تارة، أو يتلقى تعليمات مبهمة تارة أخرى ! .. وكانت شيرين تكتم الصرخات داخل فمها .. لم تعد قادرة على الاحتمال أو التركيز .. لكن الرعب الهائل دفعها إلى السكوت والترقب معا !

أخيراً .. نطق الشيخ المزعوم بعد أن اقترب من الحائط وقد ظهرت فوقه فجأة صورة السفير وهو حزين .. قال الشيخ :

● يا رجل لا تقلق .. زوجتك الآن فى طريقها إلى طرد المعكوسات والأعمال والأسحار التى شربت منها وأكلت ، وتخطتها بقدميها ! .. بعد دقائق سوق تخرج إليك وهى ملهوفة عليك مثلما فعلنا معك !

شهقت شيرين .. كان واضحاً أنها أصبحت مسلوبة الإرادة أمام المفاجآت المثيرة التى تعيشها فى تلك الحجرة المظلمة إلا من ضوء ثلاث شمعات !

وناداها الشيخ المزعوم !

اقتربت منه .. طلب أن تمنحه يدها .. لم تعترض بل تركت يدها تنام فى يده خمس دقائق كاملة .. بعدها بدأت تتصرف دون أن تصدر إليها تكليفات أو أوامر .. وضعت رأسها من تلقاء نفسها فوق صدر الشيخ المزعوم .. طوقت صدره بذراعيها .. وظلت تلامس أنفه بأنفها حتى استدار وجهها وهبطت شفتاها إلى فم الشيخ الحافى ونامت بين شفتيه !

شيرين ما زالت حائرة حتى الآن فيما حدث هذا اليوم !

لقد نال منها الرجل ما لم يطلبه .. بل خرجت من غرفته المظلمة وهى تكره السفير وسيرته .. لكنها ظلت تتردد على بيت الشيخ المزعوم يومياً .. كانت تصحو مع فجر كل يوم جديد فلا تجد شيئاً يشغلها سوى الاندفاع إلى الحجرة المظلمة .. واليوم الذى لا ترى فيه الرجل داخل حجرته كان يعنى رفع درجة الاستعداد القصوى فى بيت أسرة شيرين لعلاجها من الصرع !

أخيراً .. ذهبت إليه ترجوه وتقبل يده حتى يتزوجها ويريحها من العذاب الذى تعانيه حينما يبتعد عنها .. وابتسم الشيخ الحافى وهو ينظر إلى الحسناء حاملة الماجستير ويعلن موافقته على فكرة الزواج !

ثارت أم شيرين عليها لأول مرة فى حياتها .. وهاجمها أشقاؤها الثلاثة أصحاب المناصب المرموقة .. وقررت الأسرة حبس شيرين فى بيت أمها حتى تسترد صوابها .. وتفيق من جنونها الذى كاد أن يجلب العار للعائلة الكبيرة .. إلا أن شيرين هربت من البيت .. ذهبت إلى الشيخ المزعوم بقدميها .. تزوجته

وعاشت معه فى إحدى حجرات شقته القديمة بعد أن سحبت رصيدها فى البنك واشترت لعريسها بعض الملابس الأنيقة .. ثم راحت تدربه على ارتداء الحذاء !

قاطع الأشقاء الثلاثة أختهم الوحيدة .. ولم تتفق معهم أمهم .. لم يطاوعها قلبها على ترك ابنتها وحيدة مع هذا العفريت الذئب .. دأبت على الاتصال بها بين الحين والآخر عبر الهاتف .. وحرصت شيرين على زيارة أمها كلما سنحت لها الفرصة لترى طفلها الوحيد .. ومع الوقت بدأت شيرين تفتح قلبها .. وتروى لأمها بعض أسرار شقة العفاريت التى تسكنها مع واحد من أكبر السحرة !.

لم تكن الأم تملك غير الوعد بمساندة شيرين لو أنها طلبت الطلاق .. لكن شيرين كانت تقاطعها بحدة ، فهى تعرف أن هذا الزوج المرعب قد هددها من قبل بالانتقام منها هى وابنها الوحيد فى وقت واحد .. وكانت تعرف – أيضاً – أنه لا يعرف الهزار فى تهديداته .

مضى عامان .. والتقت الأسرة حول سرير المرض حيث رقدت أمهم تصارع الموت .. لم يكن لسانها ينطق إلا باسم شيرين .. وسارع الأبناء الثلاثة لاستدعاء أختهم الوحيدة .. لكن زوجها رفض نزولها .. نظر الأشقاء إلى شيرين وأبلغوها للمرة الأخيرة أن أمها تصارع الموت وتريد رؤيتها .. وسكتت شيرين وهى تطرق برأسها نحو الأرض خجلاً منهم وخوفاً من زوجها !

لم يحتمل الأخ الكبير عميد الشرطة سخافة زوج أختهم الدجال ورفع يده إلى أعلى وهو يشرع فى صفع الدجال .. إلا أن الشيخ المزعوم أمسك بيده وهى تهوى نحو وجهه .. ثم راح يحذر الأخ

العميد من هذا السلوك الأحمق لو تكرر منه فى مناسبة أخرى ! .. أسقط فى يد الأشقاء وراح أحدهم - ويعمل خبيراً بشركة بترول كبرى - يحث أخته على النزول فوراً معهم .. بينما اندفع الأخ الثالث - ويعمل ضابطاً بحرياً برتبة عقيد - إلى جذب أخته بالعنف نحو باب الشقة !

وفجأة .. تحول الشيخ المزعوم إلى ما رد !

تغلب على الثلاثة واستعاد زوجته ثم طرد الأشقاء الثلاثة ! .. نزلوا مذهولين .. عقدت الدهشة ألسنتهم .. تأملوا وجوه بعضهم بعضاً ولاذوا بالصمت فى طريق العودة إلي بيت الأسرة .

كانت الأم قد تحسنت حالتها بعد أن وصل الدواء النادر فى الأسواق .. فرح الأشقاء الثلاثة .. تكلموا مع أمهم لأول مرة عما أصابهم فى شقة أختهم قبل لحظات .. وبعد أن توسلت إليهم الأم ليتركوها وحدها ويعودوا إلى بيوتهم نزل الثلاثة واستقل كل منهم سيارته فى طريق منزله .

بعد دقائق اصطدمت سيارة الأخ الأكبر بعمود الإضاءة فى الشارع .. تهشمت السيارة ونجا الأخ الأكبر من الموت بأعجوبة !.. فى نفس التوقيت انقلبت سيارة خبير البترول وهى تعبر جزيرة بالطريق ، وأصيب بكدمات خطيرة .. بينما وصل الضابط البحرى إلى بيته سالما .. وما أن جلس إلى أقرب مقعد حتى سقطت « النجفة » الكبيرة المدلاة من السقف فوق رأسه !

لم يشرق الصباح حتى كان الأشقاء الثلاثة فى ثلاثة مستشفيات مختلفة .. وباتت الأم حائرة إلى من تذهب أولا ! .. كانت واثقة أن الساحر قد انتقم .. وأن ابنتها كانت محقة فيما أصابها من رعب نحوه !

•••

الغريب أن الأشقاء الثلاثة أقسموا على ألا يتدخلوا أبداً فى حياة أختهم الوحيدة .. وحرص كل منهم على أن يتحاشى الحديث عن زوجها ! ..

والأغرب أن الأم حينما لجأت إلى أحد كبار المعالجين بالقرآن الكريم وهو الشيخ إبراهيم أبو زهرة لإنقاذ ابنتها لم تجد الحل الحاسم .. لسبب واحد هو أن شيرين ترفض الجلوس أمام رجل غريب فهى من المحظورات التى يهددها الشيخ المزعوم بأن يكون ثمن الخروج عليها فادحا !

وما زالت شيرين حتى الآن تزور أمها بين حين وآخر .. وما زالت تحكى وتتألم وتتمنى الموت لنفسها أو لزوجها حتى ترتاح فى الحالتين .. وما زالت ترفض سماع أى خبر عن طليقها الذى عاد نادما يطلب إعادتها لعصمته معتذرا عن الفترة الحزينة التى طلق فيها أم طفله الحبيب .. شيرين الآن لا تطيق زوجها السابق .. ولا الحالى .. وما زالت تنتظر يوما تسمع فيه خبراً من ثلاثة :

- موت الشيخ المزعوم !
- القبض على الشيخ المزعوم !
- العثور على جثته قتيلاً !

الأشقاء الثلاثة رفضوا أن يتطوع أحدهم بإبلاغ الشرطة .. والأم لا تريد أن تضغط على ابنتها الوحيدة وهى فى عز أزمتها .. والشيخ المزعوم يرفض التخلى عن شيرين رغم أنها الزوجة الرابعة عشرة على التوالى من بين أجمل نساء مصر .. طلقهن جميعاً ، واحتفظ بشيرين !

جلسات تحضير الأرواح !

●● قـالت روح سـعـد زغلول « إن هـنـاك أزمـة ثـقـة بين الشـعب وزعـمـائه؟».. ورفـضـت روح عـزيز فـهـمى أن تتحدث عن واقعة مصرعه؟.. وقالت روح سعاد حسنى «اسـألوا نادية يسرى كيف قتلونى وألقوا بى وأنا ميتة من الشرفة ! » .. ولعلمـاء الإسلام رأى محدد فى هذه الوقـائع وغيـرها .. خاصـة أنهم فى بريطانيـا قـامت جـمعية روحانية بتحضير روح ديانا .. وسألوها عمن قتلها ؟!. ●●

● قبل أن أقدم لكم تجربتى مع المعالجين المصريين الذين يقومون بتحضير الأرواح ورأى علماء الإسلام فيها ، دعونا نرجع إلى الماضى .. وبالتحديد إلى بداية الخمسينيات ونقرأ أولا ما كتبه الكاتب الكبير الأستاذ / جمال بدوى تحت عنوان «الآنسة صفصف تعالج مرضاها بواسطة الأرواح» .

يقول:

فى خمسينيات القرن الماضى انتشرت فى مصر ظاهرة تحضير أرواح الموتى ، واستخدامهم فى علاج المرضى اليائسين من الشفاء ، واشتهرت الآنسة صفصف ، بتحضير أرواح المشاهير ومخاطبتهم خلال الجلسات التى كانت تعقدها فى بيتها الأنيق فى حى شبرا . وشهدت «المصور» إحدى هذه الجلسات ونشرتها خلال شهر يونيه ١٩٥٢ . وكان الحاضرون حوالى أربعين شخصا جاءوا من أوساط متباينة وجلسوا فى قاعة كبيرة أسدلت الستائر على أبوابها . وقبل بدء الجلسة وقف السكرتير وطلب من الحاضرين الامتناع عن الكلام والتدخين والتزام الهدوء والصمت ، وهو شرط ضرورى لحضور الأرواح . وهنا طلب مندوب المصور

تحضير روح سعد زغلول ، وروح الدكتور عزيز فهمى الذى لقى مصرعه غرقا قبل أسابيع فى حادث سيارة . وأدار سكرتير الجلسة أسطوانة تنبعث منها موسيقى التانجو الهادئة . فلما انتهت الأسطوانة انطلق صوت نسائى يتلو فاتحة القرآن الكريم ، وكذلك فعل الحاضرون .

■ وتدلى من سقف القاعة مصباح يضىء بلون أحمر ، وتقدمت الآنسة صفصف حتى وقفت تحت المصباح دون أن تنطق بكلمة ، ويبدو عليها أنها غارقة فى الأحلام ، بينما كانت السيدة والدتها جالسة مع الحضور . وأماما على الجدار قطعة مبسوطة من الشاش الأبيض ، فنظرت وقالت: أرى سعد زغلول .. أمامى على الشاشة .

وقيل لها : ماذا يفعل ؟.

قالت : يتكلم مع شخص لا أعرفه .

قال مندوب «المصور » :

اسأليه .. هل هو راض عن حال مصر ؟ .

فتريثت قليلاً ، وحملقت فى الشاشة ، ثم قالت إنه يدون على الشاشة ، سأقرأ مايكتب . وأخذت تقرأ ببطء : «لن ينصلح الحال فى مصر ، لأن الطمع تمكن من القلوب ، وزالت الثقة بين الزعماء والشعب » .

وبعد لحظة صمت قالت السيدة :

« لقد تركت القاعة روح سعد .. إنى لا أراه » .

قال مندوب « المصور « : إذن أريد أن تحضر روح عزيز فهمى، فنظرت إلى الشاشة وقالت : إنه أمامى .. جالس على مقعد ، لكنه

يحاول أن يخفى نفسه عنى .. إنه يحرك المقعد .. وعلى وجهه مظاهر الألم والحزن ، لقد أولانى ظهره .. وأرى بجانبه رقم (٣٠) مضاء بالنور .

سأل المندوب عن مغزى الرقم : فقالت : لا أدرى ، قال اسأليه أن يروى لنا كيف كان مصرعه . فنظرت إلى الشاشة طويلاً ثم قالت :

– إننى لاأرى إلا ظهره .. إنه مصر على إخفاء وجهه عنى ، لايريد أن يتكلم .

كأنها تمثال

حدث كل ذلك فى سكون رهيب ، وكانت «صفصف» واقفة تحت المصباح الأحمر ، لاتبدى حراكاً .. كأنها تمثال .

ثم بدأت جلسة العلاج الروحى ، ونطق السكرتير اسم أحد الحاضرين فوقف ، وتقدم نحو صفصف ، وجلس على مقعد أمامها تحت المصباح أيضاً ، ومالت الفتاة نحوه ، ونفخت فى موضع الألم من جسمه .. المعدة ، وبعدئذ نهض من المقعد ، وحلت محله طفلة كسيحة تعانى من روماتيزم السلسلة الفقرية ، وراحت «صفصف » تنفخ فى ظهرها حتى تركت الطفلة المقعد ، وحل محلها موظف شاب مصاب بالشلل فى ذراعه ، وبعد جولة عديمة الجدوى على الأطباء لجأ إلى صفصف ، وأخذ يتردد على جلساتها الروحية حتى كاد يشفى ، لأن الأرواح هى التى تتولى علاج المرضى عندها .

رأينا حقائق صادقة

قـال مندوب المصور : وانصـرفنا : موقـنين جمـيعـا أننا رأينا حقـائق صادقة لاشـك فيهـا ، إن المنزل الذى تقيم فـيه هو منزل المرحوم محمد حسن بك ، وكان مستشارا فى محكمة الاستئناف ، و « صفصف » إحدى كـريمتيه ، وقد شغلهـا تحضير الأرواح عن كل شىء فى العـالم ، وأثبتت لوالـدتها أنهـا جادة فـيمـا تصنع ، فاهـتمت الأم بالأمـر ، ثم اهتمت به شـقيـقتـها وصار الـثلاث - ويسكن فى نفس الـبيت - لا يـفكرن إلا فى الأرواح ، واتضح من التجربة أن الأم تتـمتع بميزة لابد من وجودها لتحـضير الأرواح ، فهى ترى بعينيها الأشـخاص الذين تدخل أرواحهم البيت ، تراهم يتحركون وتقرأ كلامهم .

موعد مع الأرواح

أما علاقة «صفصف » بالأرواح فقد بدأت عندما أصابها مرض عصبى خطيـر ، ولم تكن تستطيع التحكم فى أعصابها ، فـتنتابها نوبات عصبية قاسية ، وحـار الأطباء فى علاجها حتى يئست من الشفاء ، فذهبت إلى عالم الأرواح الأستـاذ أحمد فهمى أبو الخير ، فأوصاها بأن تنفرد فى حجرتهـا الخاصة لمدة ساعة كل أسبوع ، من الســادسة إلى الســابعة مـساء كل اثنين وأن تسـدل الستـائر وتجلس على مقعد ولا تتـحرك طول الوقت وأطاعت «صفصف » . وبعد ساعـات من الانفراد شعرت بأنها ليست وحـدها لقد أخذت الأرواح تزورها وتعالجـها .. وبعد خمـسة عشـر أسبوعاً شـفيت تماماً .

رسالة الأرواح

وذات ليلة كانت مستلقية على سريرها ، فشعرت بقوة تكتم أنفاسها ، وحاولت أن تتحرك فلم تستطع ، وكادت تلفظ أنفاسها لولا أنها سمعت صوتاً يقول لها :

– لقد اخترناك وسيطة لنا ، لنعالج المرضى ، ونزيل آلامهم عن طريقك وبعد قليل عادت إليها العافية ، فوثبت من سريرها ، وأخبرت أمها وأختها بما حدث ، ومن يومها أخذت ترى الأرواح وتسمع كلامها وتستخدمها فى معالجة المرضى من الأقرباء والمعارف ، فيبرأون من أمراضهم .

وذاعت أنباء العلاج الروحى الذى تتولاه ، ورأت أن تفتح بابها لكل مريض اشتدت عليه العلة ، حتى أنها وضعت على باب البيت لوحة نحاسية لإرشاد المرضى .

اعترافات المرضى

وتحرت « المصور » مدى صدق هذا العلاج الروحى ، فقدمت صفصف بعض الاعترافات التى كتبها المرضى بأيديهم بعد شفائهم ، فلما طلب مندوب « المصور » سماع هذه الاعترافات من أفواه أصحابها ، قال إدوارد الشماع أفندى إنه كان يشكو صداعاً قديماً ، وفشل الأطباء فى علاجه ولم يستطع الطب أن يوقف سريان الدقات العنيفة التى كانت تعمل فى رأسه ، فلما جاء إلى «دار العلاج الروحى » وألقى بآلامه بين يدى الأرواح ، قامت «صفصف » أو الدكتورة كما يطلقون عليها ، بالكشف عليه ثم

حددت علاجه بخمس جلسات ، ولم يكد يصل إلى الثالثة منها حتى كانت المطارق قد خفت ، وفى الجلسة الخامسة شعر أنه لم يكن مريضاً على الإطلاق .

كتبت لى السلامة

وجلس محمد أفندى راشد يروى قصة مرضه العصبى الخطير الذى أثر على سمعه وبصره ، ولم يجد علاجاً عند أحد الأطباء المشاهير ، ولم يتقدم خطوة طوال المدة التى أقامها فى قصر العينى ، واتسعت الابتسامة فى وجهه وهو يقول :

– تصوروا .. إنى شفيت تماماً بعد جلستين .. لقد تركت قصر العينى إلى علاج الأرواح .. فكتبت لى السلامة .

أما والدة الطفلة سامية مصطفى فقالت وهى تحتضن ابنتها فى حنو :

لقد أجمع الأطباء على أن مرض الطفلة المصابة بالربو يستغرق خمس سنوات على الأقل .. ولم أتصور أن تتعذب ابنتى طوال هذه السنوات ، فحملتها إلى الأرواح لعلاجها ، وبعد خمس جلسات استطاعت الأرواح شفاء الطفلة الصغيرة ، وصارت فى نموها الطبيعى سليمة معافية كما شهد بذلك الأطباء الذين حاولوا علاجها .

الرأى لأهل العلم

وشرحت الآنسة عائشة عثمان – وهى حكيمة برعاية الطفل مرضها النسوى الذى أصابها . ومازال بها حتى أقعدها عن العمل، وعبثاً حاول الأطباء إنقاذها ، ولكن الأرواح ، تمكنت من أن

تأخذ بيدها من إسار المرض .

وختم تحقيق « المصور » بهذه العبارة : والرأى بعد هذا كله لأهل العلم والطب البشرى .. والنفسى .

وحكايات أخرى !

– انتشرت ظاهرة تحضير الأرواح فى الخمسينيات ، ليس فى مصر وحدها ، لكن فى العالم كله ، ففى مصر تحمس لها الدكتور رؤوف عبيد أستاذ القانون الجنائى بجامعة عين شمس وكتب عنها فى مؤلفاته العلمية « الإنسان روح لاجسد » .. وتحمس لها الأستاذ الكاتب الكبير أنيس منصور .. وبدأ كثيرون يتعلمون طريقة مايسمى بتحضير الأرواح حتى قيل إن بعض قادة ثورة يوليو كانوا يلجأون إليها فى محاولة لكشف ماتخبئه لهم الأقدار !! .. وقد ذهل الرأى العام حينما خرجت عليه الصحف بخبر يقول إنه تم تحضير روح أمير الشعراء أحمد شوقى ، ولما طلب منه الحاضرون فى جلسة التحضير أن يكتب لهم قصيدة جديدة لم يخذلهم ! .. وراح النقاد يفحصون قصيدة « الروح » ويؤكدون أنها قصيدة لاينظمها بالفعل سوى أحمد شوقى .. وأفردت الصحف مساحات واسعة للنشر وصارت قضية تحضير الأرواح فى الستينيات فوق كل لسان فى مصر ! .

وكانت جلسات تحضير الأرواح فى هذا الوقت يحضرها عدد كبير من الناس .. وكانت تتم من خلال تجهيز سلة أو «سبت » بحيث يكون ارتفاع السلة ١٥ سم وقطر القاعدة ٢٠ سم ، ويتم تثبيت قلم فى قاعدة السلة ويكون هذا القلم مائلاً بزاوية ٤٥ درجة ، كما يتم تثبيت ورقة أسفل السلة ويحمل عدد من

الأشخاص لايزيد على خمسة هذه السلة مع سماع صوت القرآن الكريم [أو سماع الموسيقى فى جلسات أخرى] .. وبمرور الوقت يشعر الذين يحملون السلة بأنها أصبحت ثقيلة ، ثم يزيد وزنها .. حتى يكاد من يحملها يشعر بأنه غير قادر على حملها .. وفجأة تميل السلة نحو الورقة ويتحرك القلم بعد استدعاء الروح المزعومة، وكلما سألها أحد الحاضرين سؤالا أخذ القلم يكتب الإجابة فى ضوء الحجرة الخافت ، والذى يفضل البعض أن تكون بالحجرة زهور وورود لها رائحة طيبة تجذب الأرواح إليها ! .

إلا أن الظاهرة بدأت تتلاشى تدريجياً مع محاربة علماء الإسلام لها حتى بدأت تختفى فى الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات .. وفجأة .. عاد الحديث عنها مع بداية الألفية الثالثة .. كانت أبرز محاولة للظهور الجديد خارج مصر هى محاولة أكبر جمعية روحانية فى لندن حينما أذاعت جلسة تحضير روح الأميرة الراحلة ديانا زوجة الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا .. وانتهت الجلسة دون أن تتكلم ديانا بأكثر من أنها ماتت مقتولة وتأكيدها على أن أسرار مقتلها سوف يعرفها العالم كله خلال سنوات لن يطول انتظارها حتى يعلم الجميع أن الحادث الذى وقع لها لم يكن طبيعياً ، وإنما تم بفعل فاعل ! .

●● وفى مصر عادت الظاهرة ، ولكن فى ثوب جديد ، فلم يعد لطريقة السلة أو « السبت الخوص » أى ذكر بعد أن تخصص المنومون المغناطيسيون فى القيام بهذه الظاهرة باستخدام وسيط كانت بينه وبين الميت علاقة من نوع ما .. وأصبح المنوم المغناطيسى يؤكد أن الروح تتلبس الوسيط الذى يجيب بدوره على

الأسئلة التى يوجهها الأحياء للميت فتأتى الإجابة على لسان الوسيط .. وانشغل عدد من العاملين فى مجال التنويم المغناطيسى بتحضير روح الفنانة الراحلة سعاد حسنى .. وكان أحدهم سيد عطية الذى جعل من إحدى خادمات سعاد حسنى وسيطاً .. وجاءت الإجابة على لسان الخادمة رداً على سؤال عمن قتل سعاد حسنى .. قالت الخادمة وهى تحت تأثير التنويم المغناطيسى :

■ « قتلونى فى الشقة ثم حملونى وأنا ميتة وألقوا بالجثة من الشرفة » .. اسألوا نادية يسرى ، تعلم حقيقة ماحدث ! .

ويقول المعالج أحمد لاشين إنه قام بتحضير روح سعاد حسنى على زوجته التى لعبت دور الوسيط .. لكن سعاد حسنى أكدت أن الموضوع خطير ونصحت المعالج بإنهاء الجلسة وعدم الخوض فى موضوعات قد يؤذيه الخوض فيها ! .

الحقيقـــة !

علماء الإسلام يؤكدون أن تحضير الأرواح أكذوبة .. فالروح – كما جاء بالقرآن الكريم — من الغيب الذى استأثر به الله تعالى لنفسه ، فالله سبحانه وتعالى يخبر نبيه المصطفى فى القرآن بأن يرد على الذين يسألونه عن الروح بأن يقول لهم إن الروح « من أمر ربى » .. ويؤكد المولى عز وجل لنبيه الكريم « ومـاأوتيتم من العلم إلا قليلاً » .. ولو أراد الله أن يخص بشراً بهذا العلم لكان اختص به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ..

■ ما الذى يحدث إذن وما تفسير ما يحدث .. هناك أسئلة وهناك إجابات تأتى عليها ؟! .

يقول فـريق من العلماء إن مـا يحدث من فعل الجن ، فـما هى جلسـات تحـضـيـر أرواح ، إنما هى جلسـات تحـضـيـر جنى ، ويفسـرون الإجابات بأن الإنسان حـينما يموت يظل قرينه حـياً ، ويقوم الجنى الذى يستـدعيه الشخص بتوجيـه الأسئلة الى قرين الميت الذى يعرف عنه كل شىء فـيتولى القـرين الرد على الأسئلة وينسبها كذباً إلى الروح ليفتن الناس .

. . والله أعلم . . !

الشيطان على التليفون !

●● اتصل والد الفتاة بالشيخ الصايم - وهو من علماء الأزهر الشريف - وأخبره أن الشيطان اللعين حضر على ابنته الآن ويريد أن يحدثه فى التليفون ! ، ثم أعطى الأب السماعة لابنته فجاء على لسانها صوت باللهجة الخليجية قال : «..يا فضيلة الشيخ أنت غير عادل .. لماذا تريد الانتقام منى وهى التى بدأت بإيذائى .. لقد دخلت الحمام وصبت الماء المغلى فوقى دون أن تنذرنى أو تستعيذ قبل دخول الحمام .. والنتيجة أن جسدى كله مسلوخ من يومها !. ●●

● طار عـقل الأب .. ابنتـه التـى يحـبـهـا بجنون أصـيبت بالـصرع .. تنتـابهـا الحالـة فلا يملك أحـد السيطرة عليـها .. تتعـرى .. يتغير صـوتها .. يتلون وجهـها .. تحـطم كل شيء يقف فى طريقهـا ، وهى التى كانت أكثر فتيات العائـلة عقلاً ورزانة وحكمة ، ومثار إعجاب الجمـيع .. الآن أصـابتهـا الحالة اللعـينة منذ وصلت أسرتهـا من الكويت عائدة للقاهرة بعد رحلة عمل جـاوزت أحد عشر عاماً ؟ .. والدها المقاول الكبير اصطحبها إلى كبار أساتذة الطب .. لكن عجز الأطباء وفشلت الأدوية وتفاقـمت الحالة وتدهورت وساءت صحة الفتاة وأصبـحت مثل القنبلة الموقوتة فى منزلها .. أخـيراً نصحـوا الأب بالتوجه إلى الشيخ محمد الصايم وهو من كبار علماء الأزهر الشريف .. لم يكن والد الفـتاة قد سمع باسم الشـيخ الصايم من قبل .. لكنه بدأ يبحث عنه !

●●●

كثـيرون نصحـوا الأب بأن يبحث لابنته عن مـعالج آخر غـير الشيخ الـصايم ، فوقـته مـشغول والمواعـيد لا تنتـهى ولن يمكنه مقابلته إلا بعد فترة طويلة تكون فيها حالة الفتاة قد وصلت لما هو

أخطر !.. لم يلتفت الأب لحكاية انشغال الشيخ ، لكنه كان يسأل عن مهارته والنتائج التى حققها من قبل .. وكانت الإجابات تغرى الأب على التمسك بالشيخ والتشبث به والإصرار عليه ، فالجميع أكدوا أنه أشهر من يعالج بالقرآن الكريم ويرهب الجان ، بل إنه حينما يمشى فى الطريق العام على قدميه يحدث أحياناً أن يسقط أى إنسان تقع عيناه فى عينى الشيخ ثم يكتشف الحاضرون أن الشخص الذى سقط كان «ملبوساً» وحينما فوجىء قرينه بأن الشيخ أمامه هاج وماج وظن أن الشيخ قد أتى من أجل أن يحرقه!.. آخرون قالوا للأب إنهم ذهبوا بحالات مماثلة لحالة ابنته إلى الشيخ الصايم ، وحينما حضر الجنى على لسان المريض فوجىء الجميع بأن الجنى يعرف الشيخ بالاسم .. رغم أن المرضى كانوا لايعرفون الشيخ من قبل ولا يعلمون حتى أين يجلسون أو مع من !! .

تحمس الأب للبحث عن المعالج الشهير وطلب من صحفى يعرفه أن يتوسط بينه وبين المعالج لتحديد موعد قريب .. وسألنى زميلى الصحفى : «هل تعرفه ؟ ! » .. قلت « مَنْ .. الشيخ أم المقاول ؟! » .. ضحك زميلى وعاد يسألنى « الشيخ الصايم .. ألم تسمع عنه من قبل ؟!» قلت له : « سمعت .. وليتنى أراه وأحضر إحدى جلساته الشهيرة ! » .. وهنا صاح زميلى قائلاً: « .. غداً .. تحضر معنا حالة ابنة المقاول ! » .

●●●

كانت معلوماتى عن الشيخ محمد الصايم أنه يعالج ضحايا المس الشيطانى بنظراته ، يكفى أن يجلس أمام المريض وينظر إليه

فيتحول المريض إلى بركان ثائر وثور هائج ، فالجن يعرفه فعلا ويرهبه ويعمل له ألف حساب ! .. والغريب أن الشيخ الصايم فى شبابه حينما كان بالمعهد الأزهرى ببنى سويف ، لم يكن ممن يقتنعون بمس الجن للإنسان والأذى الذى قد يسببه له .. ورغم أن أسرته كانت تعلم عنه هذا الموقف من إنكار تأثير الجن على بنى آدم.. إلا أنه فى إحدى الإجازات الدراسية التى قضاها طالب الأزهر فى قريته فوجيء بأمه ترجوه أن يقرأ القرآن على قريبتهم القائمة على خدمتهم ، الست «سماح » ، فهى ممسوسة من الجان، ويحضر عليها جنى اسمه الشيخ إبراهيم ، يتكلم على لسانها ويحدثهم بأشياء وعلوم لاتفقه سماح أو من حولها شيئاً منها ! .. وأصابت الدهشة الشيخ الصايم فهو يعرف سماح .. امرأة ريفية لم تغادر قريتها منذ مولودها ، لاتعرف من الدنيا أكثر من البيت والغيط والفرن والحمار وأخبار نساء القرية .. فمن أين لها أن تتحدث بالعلوم الفقهية ! .. سرح الشيخ طالب بالأزهر فى المسألة التى كان ينكرها ولايعترف بوجودها أو تأثيراتها .. تساءل بينه وبين نفسه .. هل يمكن أن تكون سماح سبباً فى تغيير أفكاره مائة وثمانين درجة ؟! .. وبينما طالب الأزهر شارد وأمه تواصل الحديث ، دخلت سماح .. وألقت السلام ثم جلست إلى الأرض .. ونظر إليها طالب الأزهر يسألها عن أحوالها .. إلا أن وجهها تغير فجأة .. وارتعش جسدها .. ونطق على لسانها صوت رجل وقور يبدو أنه كهل .. وفوجيء الشيخ الصايم بصوت الرجل يبدأ الحوار :

● السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ! .

يرد الشيخ وترد أمه ، وتسود الدهشة وجه طالب الأزهر ،

فكيف تحول صوت سماح إلى صوت رجل بهذا الوقار وتلك النبرات الرنانة؟! .. واندفعت الأم تسأل .

●● من الذى حضر ؟! .

● أنا الشيخ إبراهيم .. إزيك ياحاجة .. وإزيك يامحمد ! .

تشجع طالب الأزهر وقرر أن يخوض التجربة ويحاور هذا الشيخ الحاضر على لسان سماح .. سأله طالب الأزهر :

● هل يمكن أن أحدثك ؟! .

●● نعم .. سل ماشئت !

● أنت مين ؟!.

●● من الجبل الغربى خلف القرية !.

● وماذا تعمل ؟! .

●● خفير عند ملك الجن ! .

● كيف أعرف أنك جنى .. وليست سماح التى تتكلم ؟! .

●● سوف أسألك أنا .. هل تعرف سماح جيداً ؟! إن كنت تعرفها فما هو الذى لاتحفظه سماح من القرآن الكريم ؟! .

● سماح لا تحفظ من القرآن كله سوى الفاتحة .

●● هذا عظيم .. وأنت طالب أزهرى .. اختر سورة من القرآن وسوف أتلوها عليك وأرتلها طبقاً للقواعد الشرعية للترتيل .

● سورة سليمان ..

● ● موافق ! .

ولم يصدق طالب الأزهر نفسه وهو يستمع إلى صوت من أجمل الأصوات يرتل سورة سليمان كاملة من أول إلى آخر آية ! .

●● وسأل محمد الصايم نفسه كيف يواجه الموقف الذى يشبه

المعجزة على لسان سماح التى بالكاد تقرأ الفاتحة وتصلى بها ! ..

أيقن محمد الصايم على الفور أنه يحدث جنياً .. وأسرع يسأله ليزداد يقينه :

● هل تعرف شيئاً عن آيات المواريث يا شيخ إبراهيم ؟!

●● اسمع ياولدى .. سوف أريحك وأحدثك عن المسائل الهامة فى المواريث المقررة عليك هذا العام فى المعهد الأزهرى !

جلس محمد الصايم وكأن الطير فوق رأسه يستمع إلى شرح ميسر ، مفسر ، رائع لمنهج الحديث ومسائله الصعبة ، وكان لايكاد يسمع مسألة حتى يجد نفسه قد حفظها عن ظهر قلب !

طال الحديث وتشعب .. ولم يعد محمد الصايم بحاجة إلى مجرد أن يتذكر موقفه الأول المنكر لوجود الجن على الإنسان .. أدرك باليقين أن الحكاية لاتحتاج إلى جدل .. لقد أنهى حديثه مع الشيخ إبراهيم بسؤال فى شكل رجاء ! .

● هل يمكن أن نلتقى مرة أخرى ؟!

●● أعدك إن كان فى العمر بقية إن شاء الله .

●● لكنى مضطر للانصراف الآن فقد تأخرت على عملى فى الجبل ! .

●●●

كانت هذه هى بداية انطلاق الشيخ محمد الصايم واختراقه لهذا العالم واختار أن يستثمره فى العلاج بالقرآن الكريم حتى بعد أن أصبح من علماء الأزهر الشريف وله باع كبير فى علومه .

التقى المقاول بالشيخ محمد الصايم وكاد يبكى وهو يحكى له مأساة ابنته منذ عادت الأسرة من الكويت .. وراح الشيخ يطمئنه ، فلو كان ما عليها جنى فلن يرفض الخروج من جسدها على يده ،

وإلا حرقـه .. هكذا يعلم ملايين الجـان ! .. وأسرع الأب إلى منزله بشارع الهـرم وأحضـر ابنته إلى الشيخ .. وأترك الـشيخ محـمد الصايم يروى ماحدث بنفسه :

أجلست الفـتاة عن يمينى ، وبمجرد أن قـرأت حضـر شيطان ، عبر عن نفسه بصياح وعويل وبعدها .

● قال: لاتقرأ علىَّ القرآن أنا لا أريد القرآن - بلهجة خليجية - سوف أنصرف .

●● قلت : ما الذى جاء بك فى هذا الجسد أيها اللعين ؟

● قـال : دخلت بطريق الخطأ وسـوف أخـرج الآن ولا أعـود .

هذه حيل كاذبة نعرفها جيداً .

وفجـأة رجعت الفـتاة لحالتـها الطبـيعيـة ، ولكنى أعلم أن هذا اللّعين سوف يعاودها .

الليل قد تأخـر ، فرغـبنا جميـعاً فى إنهاء الجلسـة هذه الليلة ، وكتبت لها بعض الأذكار وقلت لهم بعد غـد تحضرون بمشيئة الله لمواصلة العلاج .

لَيْلَةٌ مُرْهِقَة :

فى الليلة الثانية ، أى قبل موعد مجيئهم بيوم وفى تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. دق جرس التليفون .

●● قلت : مَنْ .. ؟ بعد إلقاء السلام .

● قال : أنا الحاج « فلان » والد الفتاة .

●● قلت : نعم .

● قال : اللعين حـضر على البنت من عشر دقـائق ومُصَمِّمٌ أن يَتِّصِلَ بِكَ تليفونياً .

●● قلت : أعطوه سماعة التليفون .

● قال : أيها الشـيخ .. أنت ظالم ولا تَحْكُمْ بالعدل ، أنا أريد رد اعتبارى ، وأخذ حَقِّى من هذه الفتـاة حتى أَتْرُكَهَا - حديث الملعون بلهجة كـويتية محـضة - وأنا أكْتبـه بالفصحى حتى يفـهم جميع القراء ماأكتب .

●● قلت : اهدأ .. ماذا حدث بالضبط ؟ .

● قال : وهى بالكويت ، وبعد صلاة العـشاء دخلت هذه الفتاة دورة المياه ومعـها آنية بها مـاء يغلى ودلقته - أى صبـته - فوق جسدى ومن يومها وجسدى مسلوخ وأَتَأَلَّمُ .

●● قلت : تعلم جيداً أنها لاتراك ، ولم تفعل ذلك عمداً .

● قـال : وأنت تعلم جـيداً أنهـا يجب عليـها أن تُنَـبِّهَنِى حـتى لاأتعرض لضررها .

●● قلت : ماذا تقصد ؟!

● قـال : إنها لـم تضىء النور لأعـرف أن إنساناً يقـتـرب من الكَنَيه - دورة الخلاء - ولم تذكـر الله ، أو تُسَمِّه ، هى لم تُعْطِنى أى إشَارة .

●● قلت : فى هذه مع أنك شـيطان ، فَـأَنْتَ مُـحِقٌ ، كـان يجب عليها أن تَذْكُرَ الله كما تَعَلَّمَتْ فى دينها .

● قال : هذه أسرة لاتصلى ، إنها أُسرة عابثة ماجنة .

● ● قلت : لا شـأن لـك ، سـوف يرجـعـون إلـى صـوابهم ، وما عليك الآن إلاَّ أن تنصرف .

● قال: ألم أقل لك فى بداية الحـديث أنك شيخ ظالم لم تُعْطِنى حقى من هذه الفتاة .

●● قلت : إن عليك أن تخرج ، وسوف أُعَلِّمُهَا أُمُورَ دينها ، وأنها معذورة بجهلها حيث لم تعلم أن لكل مكان استئذان ودعاء .

● قال : أنا لن أخرج منها .. هى عذبتنى بالماء المغلى ، وأنا لازم أعذبها .. لازم أعذبها .. لازم أعذبها .. لازم أعذبها .. (كررها أربع مرات) وبكى قائلاً : لقد حَطَّمَتْنى .

●● قلت : – والليل قد تأخر – انْصَرِفِ الآن ، وغداً إن شاء الله يحضرون عندى ، لأتَصَرَّف معك .

● قال : تَعْطِينِى حَقِّى .

●● قلت : عِنْدَمَا تحضر سوف يكون لى معك تَصَرُّفٌ آخر .

● قال : أَنْتَ تُهَدِّدنى ، أَنْتَ كَمَان تريد أن تظلمنى .

●● قلت : انْصَرِفَ الآن .

قال : سوف أنصَرِف ولكن لن أخرج .

وانصرف منها .. وكَلَّمتنى الفتاة تعتذر عن إرهاقى ليلاً ، مع هذا اللَّعين .. (كل هذا الحديث تليفونيًّا) .

●● قلت : تحضرون غداً ، بعد العشاء إن شاء الله .

وفى الليلة التالية حضر الوالد ومعه الفتاة وأُمها وأخوها .

● قال الوالد : إن اللَّعين حضر عصر اليوم وبدأ يشتم فيك ، ويقول : أنا لايهمنى أحد ، وسوف لاأخرج .

●● قلت : خيراً إن شاء الله .

جَلْسَة عَاصِفَة:

أخذت استعدادى التام والتحصين الكامل وأمرت الحاضرين بالتحصن . وبدأت الجلسة .

● بدأت قراءة آيات التعذيب مباشرة ويدى تتحكم فى رأسها

وحضر اللعين وهو يَتَلَوَّى من الألم ويقول . سوف أخرج .

●● قلت : هل شتمتنى اليوم أيها اللعين ؟ .

● قال : لم يحدث ، هذا كذب ، هذا كذب .

●● قلت : لقد أتعبتنى أمس فى التليفون ، وأنا أقرأ عليك ، وأحاورك وأنت تساوف وتماطل .

● قال : لأنى أعلم أنك لن تحضر عندهم فى وقت متأخر من الليل فكانت فرصتى لأرْهقَكَ وأُرْهقَهم ، خاصة أن المكان بعيد .

●● قلت : أولاً أُعْلنَ أنك لست شجاعاً كما تَدَّعِى بتهديدك للأُسرة وَشَتْمكَ الشَيخ فى غيابه .

● قال : ماذا أفعل ؟

●● قلت : قُلْ : إنك ذليل .

● قال : بصوت مرتفع : أنا ذليل ، وأنا كلب وابن كلب ، ولو أَمَرْتَنى أن أُقْبل النِّعَالَ لفعلت . وبدأ يُكرِّرُ : أنا كلب ، أنا ذليل ، دَعْنى ولا تقرأ علىَّ قرآناً ، فهى عذبتنى بالماء المغلى ، وأنت الآن تَقْضى علَىَّ ، دعنى فأنا وحيد أُمِّى ، سوف أخرج .

●● قلت : لابد أن نُعَذِّبَكَ بالآيات .

● قال : كَفَى تعذيب ، سوف أخرج ولن أعود .

●● قلت : متى تخرج ؟

● قال : أَصْدرْ أمْرَكَ ، فلَنْ أعود .

●● قلت : عَوَّدَتَنَا على التَّسْويف ، فإن عُدْتَ ؟.

قال : أَشْهدْ علَىَّ الحضور ، فَإن عُدت افعل ما تشاء ، احْرقْنى ، عَذبِّنى ، ولَطَمَ علَى وَجْهه وهو يقول : لن أعود ، لن أعود ، إنى أتعرض الآن للموت ، ارحمنى أيها الشيخ .

وأمرته بالخروج وخرج ، وعادت الفتاة لحياتها الطبيعية ، وَقَرَّرْتُ لها عدة نصائح وإرشادات تسير عليها ، كما أن هناك كثيراً من الأُمور الدينية التي كانت تغفلها الأسرة فعادت إليها ، وانتهت المشكلة ولله الحمد .

محنة زوجين !

ويحكي الشيخ وحيد عبدالسلام بالي وهو من مدرسي الفقه المقارن وواحد من أشهر المعالجين بالقرآن الكريم عن حوار آخر دار بينه وبين جني خدع زوجا وطلب منه أن يطلق زوجته مقابل أن يخرج من جسدها !

●● يقول الشيخ وحيد :

كانت هذه المرأة تكرَهُ زوجها كُرهًا شديداً ، وكانت أعراضُ السِّحْر ظاهرة بيِّنةً حتى إنها كانت تتضايق من بيت زوجها بل وتتضايق من زوجها نفسه ، وكانت ترى زوجها بمنظر مرعب مُخيف كأنه وَحْش مُفْترس .

ثم ذهب بها زوجها إلى أحد المعالجين بالقرآن فنطق الجنيُّ وقال : إنه جاء من طريق السِّحْر ومهمَّته هي التفريق بين هذا الرجل وزوجته فضربه المُعالج كثيراً ، ولكنه لم يستجب حتى قال لي زوجها : إنه ظلَّ يتردَّد على هذا المعالج بزوجته شهراً ، وأخيراً طلبَ الجنيُّ منه أن يطلِّق امرأته ولو طلْقة واحدة ، وللأسف لبَّى الزوجُ طلبه وطلَّقها طلقة واحدة ، ثم راجعها فشُفيت المرأة أسبوعاً واحداً ، ثم عاودها مرة أخرى ، فجاءني الرجلُ بها ، فلمَّا قرأتُ عليها القرآن صُرعت ودار هذا الحوار،وسأذكره باختصار شديد :

قلتُ : ما اسمُك ؟.

قال: شقوان .

قلتُ : وما ديانتُك ؟

قال : نصرانى .

قلتُ : لماذا دخلتَ فى هذه المرأة ؟

قال : للتَفريق بينها وبين زوجها .

قلتُ : سأعرضُ عليك أمراً إن قبلتَه فالحمد لله ، وإلا فلك الخيار .

قال : لا تُتْعب نفسك لن أخرُج منها لقد ذهبَ بها إلى فُلان وفُلان ..

قلتُ : أنا لم أطلبُ منك أن تخرجَ منها .

قال : إذن ماذا تريدُ ؟

قلتُ : أريدُ أن أعرض عليك الإسلام ، فإن قبلتَه فالحمدُ لله ، وإلا فلا إكراه فى الدِّين .

ثم عرضتُ عليه الإسلام وبعد مجادلة ومناقشة طويلة أسلمَ والحمدُ لله .

قلت : هل أسلمتَ حقيقةً أم تخادعنا ؟.

قال : أنتَ لاتستطيع أن تجبرنى على شىء ، ولكنى أسلمتُ من قلبى ولكن .

قلتُ : ماذا ؟

قال : أرى أمامى الآن مجموعة من الجنّ يهدِّدوننى ، فأخاف أن يقتلونى .

قلتُ : هذا أمرٌ هيِّن سهل ، لو تبيِّن لنا أنك أسلمتَ من قلبك

أعطيناك سـلاحاً قوياً بمقـتضاه لايـستطيع أحـدُ منهم أن يقـترب منك .

قال : أعطنيه الآن .

قلتُ : لا ، حتى تَتمَّ الجلسةُ .

قال : ماذا تريدُ بعَد ذلك ؟.

قلتُ : إذا كنتَ قد أسلمتَ إسـلاماً حقـيقيـاً فمِن تمامِ توبتِك أن تُقْلِع عن الظُّلم وتخرجَ من هذه المرأة .

قال : نعم أسلمتُ ، ولكن كيف أتخلَّصُ من السَّاحر ؟

قلتُ : هذا أمرٌ سهل ، ولكن إذا وافقتنا على ذلك .

قال : نعم .

قلتُ : إذن فأين مكان السِّحْر ؟

قال : فى (الحوش) - يعنى فى فِنَاء البـيت - الذى تسكنُ فيه المرأة .

قـال : ولكنِّى لاأستطيع أن أحـدِّد مكان السِّـحْر بالضـبط لأن هناك جنيًا مـوكَّلاً بحراسـة هذا السِّحْر ، وكلمـا عُرِف مكانهَ نقله إلى مكان آخر .

قلتُ : منذُ كم سنة وأنت تعملُ مع هذا السَّاحر ؟ .

قال : منذ عـشر سنوات أو عشـرين سنة - الشكُّ منى - وقد دخلتُ فى ثلاث نِسـوة قـبلَ هذه المرأة ثم قصَّ لنا قِـصص هؤلاء النسوة الثلاث .

فلما تبيَّن لى صدقُه قلت له : خذ سلاحَك الذى وعدناك به .

قال : ماهو ؟ .

قلتُ : آية الكرسى ، كلمـا اقـتربَ منك جنىٌّ تـقرأها فـيفـرٌ من

أمامك ، هل تحفظها ؟

قال : نعم حفظتها من كثرة تكرار هذه المرأة لها ، ولكن كيف أتخلَّصُ من السَّاحر ؟ .

قلتُ : تخرجُ الآن فتتجه إلى مكة وتعيش هناك فى الحَرَم فى وسط الجن المؤمنين .

قال : ولكن ، هل سيقبلُنى الله بعدما صنعتُ كلَّ هذه المعاصى ؟ لقد عذبتُها كثيراً ، وعذبتُ النساءَ اللاتى دخلتُ فيهنَّ من قبلها ؟

قلتُ : نعم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ [الزمر].

فبكى ثم قال : إذا خرجت فاطلبوا من هذه المرأة أن تسامحنى على تعذيبى لها .

ثم عاهد وخرج .

ثم قرأتُ للرجلِ على ماءٍ آياتٍ من القرآن ، وأمرتُه أن يرشَّه فى الحوش .

ثم أرسلَ لى الرجل بعد مدة وقال : إنها بخير والحمد لله .

وليس منى شىء ، ولكن الأمر كله لله .

●●●

٩٠ ليلة مرعبة!

●● ..وطلب منها الساحر أن تقرأ عدة أوراق وتكرر القراءة سبع مرات .. وأخبرها أنها سوف ترى أمامها على ضوء الشمعة جنيا فلا تخاف منه ، وإلا أذاها ، ثم تسأله عما تريد !.. أسرعت ليلى إلى شقتها لتجرب بنفسها .. وكانت مفاجأة مذهلة !

كانت ليلى تضع يدها على قلبها من امتحانات الثانوية العامة التى يخوضها ابنها الوحيد .. لكن حسين اجتاز كل الامتحانات بسهولة ويسر ، حتى كان امتحان الفيزياء ، جلس إلى جوار أمه فى السابعة مساء وبكى ليلة الامتحان .. وحينما سألته ليلى عن سبب دموعه صارحها بأنه لم يذاكر من الفيزياء كلمة واحدة .. وأنه راسب لا محالة كما حدث فى العام الماضى ! ●●

شاطت أعصاب الأم ، فليس لديها الوقت لتعاقب ابنها أو تقترح عليه حلا ينقذه من الورطة .. بل تجاوزت المشكلة لديها رسوب حسين إلى شماتة « ضرتها » واتهام مطلقها لها بأنها فاشلة .. كانت ليلى تعرف تماماً ماذا سيقوله عنها مطلقها بعد أن يرسب حسين مثلما حدث فى العام الماضى ، سوف يردد لكل من حوله نفس الكلمات والعبارات ويكرر على أسماع الحاضرين تجربته القاسية ـ هكذا يصفها دائماً – مع ليلى .. ويؤكد على أنها فشلت كزوجة وكأم ولم تفلح فى شىء سوى وظيفتها التى دمرت حياتها العائلية ! .

كانت ليلى على يقين من أن مطلقها يلفق لها الاتهامات ليبرر زواجه عليها .. وتطليقه لها حينما خيرته بين طلاقه لزوجته الجديدة أو طلاقه لها ، فاختار بقاء « نيفين » فى عصمته ! .. وكانت ليلى رغم إنها أغلقت ملف زوجها السابق وختمته بالشمع الأحمر ، تشعر أنها ما زالت فى تنافس مع زوجته الجديدة ، تفرح ليلى إذا سمعت عنها أخباراً سيئة وينشرح صدرها إذا علمت أن مصيبة حلت بنيفين أو ناراً اشتعلت بين مطلقها وزوجته

الجديدة!.. وكانت نيفين فى المقابل تبادلها نفس الإحساس وترجو لها نفس التمنيات السيئة .. وأخيراً صار حسين هو المحور .. نيفين تخبر من حولها أنها ستقيم حفلاً إذا رسب حسين وكسر بخاطر أمه وأذلها وحرق قلبها ! وليلى تعلن أنها نذرت خروفاً وتوزع لحمه على الفقراء لو نجح حسين .. لكن ها هو حسين يؤكد لأمه انه راسب لا محالة .. وأن عدوته الأولى « الفيزياء » سوف تطيح بأحلامه وأحلام أهله!.

●●●

شردت ليلى بذهنها لحظة ، ثم هبت واقفة ، ولمعت ملامح وجهها ثم ضربت بيدها فى الهواء كأنها تصيح « وجدتها .. وجدتها » .. فكرة مجنونة .. لكن المرأة أمام ضرتها لا تعرف الجنون ولا المستحيل ، حتى لو صار مطلقها بعيداً عنها وفى حوزة هذه « الضرة » التى خطفته منها . طالما ظلت المرأتان فى حالة حرب لا هدنة فيها .. ولا نهاية لها ! .

قررت ليلى ان تنفذ فكرتها المجنونة فوراً .. وأن تتصل بجارتها اللبنانية التى تعيش فى مصر منذ خمسة عشر عاماً .. أمسكت سماعة التليفون .. أدارت القرص بأرقام « سهام » .. استأذنتها فى زيارة سريعة .. ورحبت بها سهام .

ارتدت ليلى ملابسها بسرعة .. اقتربت من ابنها الوحيد وراحت تربت على كتفه فى حنان : « .. انتظرنى يا حسين .. ربما أعود ومعى الحل العبقرى الذى تنجح به وتعبر من خلاله باقى الامتحانات بمجموع كبير ! » .

طارت ليلى إلى شقة جارتها .. وما إن رحبت بها سهام حتى

انهمرت دموع ليلى وانخرطت فى البقاء . ثم راحت تحكى لها عن مخاوفها من شماتة ضرتها لو رسب حسين للمرة الثانية وتعاطفت معها سهام حتى سقطت دموعها تأثراً على حالة ليلى ، ثم سألتها سهام :

● لو أقدر أساعدك ، عينى لك ، بس ادينى أمر وشوفى .. ما تتكسفيش .. شايفة إيه ؟ !

●● تقدرى يا سهام .. وده جميل العمر يا حبيبتى مش ممكن أنساه لغاية ما أموت !

●●●

وراحت ليلى تتحسس الكلمات قبل أن تنطق بالخدمة التى تأمل تحقيقها من سهام . كانت ليلى تعرف أن زوج سهام « مخاوى » وله عهود مع الجن ! .. بل كان معظم الجيران يعرفون عن «رامى» هذه القدرات .. يتجنبونه .. ويخشون التعامل معه . أو حتى مصافحته .. أليس هو الذى دمر بيت سهام حينما دخل شقتها لأول مرة بصحبة زوجها ، فلما وقعت عينا رامى على سهام أعجبته وفتن بها وسكنت قلبه رغم كونها زوجة صديقه ! .. أليس هو الذى وكما يعرف الجميع الذى سحر الزوج حتى نقل ملكية الشقة والسيارة ورصيده بالبنك باسم سهام ، ثم سحره حتى صار عجينة فى يد زوجته ، وكان قد سحر سهام حتى لم تعد ترى زوجها إلا قرداً ، فطلبت الطلاق ، فطلقها زوجها وهو يبكى ! كان الاثنان الزوج والزوجة ضحية هذا الشيطان حتى فوجىء به الجيران زوجاً لسهام ، يأكل ويشرب وينام فوق فراش الزوج السابق لسهام الذى يهيم الآن على وجهه فى شوارع القاهرة .. الناس جميعاً يعرفون سهام ورامى ويقاطعونهم ، وكانت ليلى

منهم حتى قامت بهذه الزيارة وطلبت من سهام أن تسدى إليها خدمة العمر وتتوسط لدى رامى حتى يجد حلاً لمشكلة حسين مع الفيزياء !!

وافقت سهام على العرض بشرط أن تحتفظ ليلى بالسر وتكتمه فى قلبها خشية أن يطير الخبر إلى الناس وتعود سيرة رامى وسهام فوق كل لسان من جديد !

ووافقت ليلى أن يظل السر فى « بير » ..ومضى بعض الوقت فى انتظار وصول رامى الذى فوجىء فور عودته بجارتهم ليلى التى تشغل منصباً مرموقاً تزورهم .. لكن سهام أسرعت تستدعيه في إحدى الغرف .. ويبدو أنها أستغلت كل نفوذها عنده حتى وافق أن يساعد ليلى بطريقته الخاصة !

لحظات وخرجت سهام تبشر ليلى بحظها السعيد ، فقد كان رامى يرفض استغلال مواهبه الخاصة منذ فترة .. وها هو يوافق على سبيل الاستثناء من أجل عيون زوجته !

نظر رامى إلى ليلى طويلاً ثم قال لها :

● سوف تدخلين حجرتك وحدك ومعك شمعة تضعينها إلى جوار مقعدك ثم تشعلينها .. وتطفئين النور .. وتجلسين أمام الورق وتقرئين ما فيه من البداية إلى النهاية وتكررين القراءة سبع مرات ، وبعد المرة السابعة سوف يظهر لك خادم القراءة .. لا تخافي منه حتى لا تتعرضي للأذى .. كونى قوية وضعى أمامه كتاب الفيزياء .. وبعد دقيقة واحدة أضيئى النور .. وافتحى الكتاب .. سوف تجدين بعض الصفحات وقد ثنيت أطرافها ومن هذه الصفحات سوف تأتى الأسئلة ! .

●●●

عانقت ليلى جارتها وهى تشكرها وتمطرها بالقبلات ثم طارت إلى شقتها .. وقبل أن تدخل حجرتها طلبت من حسين ألا يدخل عليها ، أو يحدثها ، حتى تخرج إليه .. ومعها الحل المعجزة !

داخل حجرة المكتب .. هيأت ليلى المكان ثم بدأت تنفذ تعليمات رامى بالحرف الواحد .. لكنها مع تكرار القراءة للمرة السادسة أحست بيديها وقدميها وقد أصبحت فى ثقل جبل المقطم بينما شعرت بتنميل يحل بكل أطرافها ، خاصة أصابع اليدين والقدمين.. دارت بها الدنيا .. وتلاحقت أنفاسها .. ودب ذعر وهلع شديدين فى أعماقها .. ارتجفت .. تثاقل لسانها .. شعرت كأن عينيها تخرجان من وجهها .. أرادت أن تصرخ فلم تجد صوتها .. ارتفع لهب الشمعة .. لم تكمل القراءة السابعة .. صرخت هذه المرة بكل قوتها .. أسرع ابنها يفتح الباب .. فوجىء بأمه ملقاة فوق ظهرها تبتلع ريقها بصعوبة .. نظراتها شاخصة وكأنها تحتضر !.

اتصل حسين بجدته وخالته ثم جلس إل جوار أمه يبكى ويسكب فوق وجهها بأكواب الماء البارد !.

حضر الأهل .. تمكنوا من حمل ليلى إلى سريرها .. نامت أختها إلى جوارها ..لكن ليلى لم تنم طوال الليل ! .. كانت تشكو إلى أختها « فيفى » من قوة لا تراها تقوم بفتح ذراعيها ثم تجلدها بقوة ! .. ولم تصدق فيفى ما تسمعه من ليلى إلا بعد أن شاهدت بعينيها آثار الجلد والسياط فوق صدر أختها ! .. وملأ الذعر الحجرة .. وفى اليوم التالى استدعت فيفى أمها وقصت عليها الحكاية !.

الجدة التى كانت ترفض هذه الهلوسة طلبت من فيفى أن تعود

إلى أولادها وأعلنت أنها هى التى ستنام إلى جوار ليلى التى لم تعد قادرة على مغادرة الفراش ! .

رحل النهار وفرض الليل سطوته ونفوذه المظلم ودخلت أم ليلى إلى حجرة ابنتها لتنام إلى جوارها بعد ان أخرجت بقايا طعام العشاء .. لكن لم تمض ساعتان حتى بدأ صراخ ليلى يشتد وصيحاتها تتعالى :

● مش قادرة .. خلاص .. حرمت !

ترتعد الأم التى عاشت حياتها لا تؤمن بهذه الحكايات .. تتساقط دموعها .. تضىء النور .. تقرأ القرآن .. تنفر ليلى وتلطم خديها وتعاود الصراخ والأم عاجزة ! .. لكن يصل موكب الصباح فيتوقف الجلد ويدرك الجميع أن محنة ليلى لا تبدأ إلا بعد منتصف الليل !

وتتوالى الليالى .. وتصر الأم على ألا تبرح بيت ابنتها ، حتى كانت الليلة الثمانين على هذه الواقعة .. فوجئت الأم وهى تستمع إلى صراخ ابنتها المعتاد بمن يلقى فوق رأسها بالطوب والزلط .. صرخت الأم هى الأخرى .. وجاء الحفيد على صراخ جدته ، فهو الجديد هذه الليلة .. وحينما حكت له الجدة عن الطوب الذى يقذفها به مجهول دون أن تشاهده ، ارتجف حسين وارتمى فى أحضان جدته وهو يهمس لها قائلاً :

● وأنا كمان .. كل ليلة أسمع حد نايم جنبى ويوشوشنى فى ودانى .. وخايف أقولكم !

صباح اليوم التالى تذهب الجدة وبصحبتها ابنها وحفيدها إلى أحد المعالجين بالقرآن الكريم ، فيسأل الجدة .. أين تنام ؟! ومع مَنْ

تنام ؟! وتضطر الجدة أن تقص عليه حكاية ليلى التى كانت تكتم سر جارتها وزوجها رامى وما حدث منهما وما فعلته هى !.. لكن الشيخ يؤكد للجدة أن ابنتها ليلى «ملبوسة » ولابد أن فى حكايتها وحياتها سر لا يعلمه سواها ! ويوافق الشيخ على زيارة منزل ليلى ، التى تخرج عن صمتها وتحكى له قصتها مع رامى !

ويبدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم من سور مختلفة ، يتغير صوت ليلى ، ويكتشف الجميع سرها من الحوار الذى دار بين الشيخ والجنى الذى يتكلم على لسانها !

يستمر العلاج حتى الليلة التسعين يعلن فيها الجنى عن رحيله بشرط عدم إيذائه قبل أن يغادر جسد ليلى !

●●●

أخيراً .. عادت ليلى إلى طبيعتها .. احتضنت حسين بشدة .. سألته وهى تعتصره حناناً وشوقاً :

● ذاكرت الفيزياء يا حسين ؟!

● صدقينى يا ماما .. ما بذاكرش حاجة غيرها !

● ربنا معاك يا حبيبى ويبعد عنا ولاد الحرام !.

أربع ليال فى القبر !

●● رغم أنه فى الثلاثينيات من عمره ، إلا أنه يبدو كالشبح .. تراه هيكلاً عظمياً يكسوه بعض من لحم .. عينان غائرتان .. ملامح ذابلة .. صوت متهدج .. لا شىء يميزه سوى شعر رأسه الذى كلما حلقه فى الصباح ينمو خلال ساعات حتى يكتمل فى المساء .. وكلما حلقه فى المساء وجده مكتملاً فى الصباح ! وتميزه - أيضاً - اهتزاز أذنيه باستمرار .. كل هذا حدث له بعد أن ظل يعيش داخل القبر أربعة أيام بين أحضان الموتى .. حتى تم إنقاذه بالصدفة ! » ●●

اسمه حسين عبد العظيم .. كان يعمل قهوجيا بأحد أحياء القاهرة القديمة .. لا يملك سوى قوت يومه .. ذات يوم اكتشف أهله أنه مات ، فاستخرجوا له تصريح الدفن .. وفى المساء تقبلوا فيه العزاء .. ومضى يوم وراء يوم .. أمه تبكى وصورته لا تفارقها .. وجيرانه كلما تذكروه طلبوا له الرحمة وقرأوا عليه الفاتحة .. لكن حسين فى نفس هذا الوقت كان يعيش ساعات الرعب والهلع داخل القبر المغلق من كل جوانبه بالطوب والأسمنت المسلح وحوله الجماجم والجثث وباقى الموتى !

●●●

كان حسين قد فتح عينيه فجأة داخل القبر .. لم يكن يتذكر شيئاً مما حدث .. فوجىء بالظلام .. تحسس جسده فاكتشف أن فمه وأنفه وكل فتحات جسمه مسدودة بالقطن !.. انتزع القطن فى خوف !.. تحسس المكان حوله فوجد أن يده أمسكت بجمجمة بشرية .. بل اكتشف حسين أن جسده هو مغطى بالكفن مثل الجثث التى ترقد إلى جواره !.. صرخ .. وتعالت صرخاته .. تأكد أنه ميت ! وأنه داخل القبر ! وراح يبحث عن حل يخرجه من هذا

المكان .. لكنه حتى بعد أن عثر على الحل على يد التربى الذى فتح القبر فوجىء بالمشاكل .. فالتربى سقط ميتاً أمامه .. وأهالى منطقته ظنوا أنه عفريت حسين الذى دفنوه بأيديهم .. الجميع ابتعدوا عنه .. رفضوا حتى مصافحته أو مجالسته .. كل من يراه يجرى من أمامه .. حتى خطيبته !.. ولم يجد حسين من سيتقبله سوى أمه التى أخذته بين أحضانها وراح الاثنان يبكيان .. تعالوا نترك حسين يروى حكايته بنفسه من البداية إلى النهاية .

يقول حسين :

○ يقول حسين عبد العظيم نعمان بصوت مهزوز :

– كنت أعيش حياة بسيطة .. يعرفها كل الفقراء الذين يكدحون ليل نهار بحثاً عن لقمة العيش .. مات أبى وأنا صغير .. تحملت المسئولية الصعبة التى اعتبرتها رسالة لا أملك التخلى عنها للإنفاق على أمى وأخواتى البنات الثلاث عملت قهوجياً فى مقهى قريب من إقامتى بمنزل متواضع بحى منشية ناصر بالقاهرة .. جرت بى السنون وفكرت فى الارتباط بفتاة طيبة تحبنى وتشاركنى رحلة الحياة .. وبالفعل قابلتها وشرحت لها ظروفى.. تمت خطبتنا .. كنت أحلم بيوم زفافنا فى أقرب وقت .. كنت أدخر كل مليم من ثمرة عملى ليساعدنى على تحقيق حلمى الوردى .. كل أهل المنطقة يحبوننى وتربطنى بهم صلات طيبة .. ولم يكن هناك أى شىء يعكر صفو الحياة من حولى حتى جاءت هذه الليلة التى لم أكن أتوقعها !.

○ ويكمل حسين حكايته قائلاً :

– تقريباً يوم ٥ مارس عام ٢٠٠٠ استسلمت للنوم بعد

انتصــاف الليل والانتهاء من عـملى فى المقهى .. لم أدر بأى شىء حولى .. فى الصبــاح تنبه بعض الجيران لتـأخرى فى النوم حتى صلاة الظهر على غير عـادتى طرقوا بابى .. حاولوا إيقاظى بشتى الطرق حتى أنهم سكبوا على وجهى مياها باردة .. لكن لم يتحرك لى ساكن .. حملونى بسرعة إلى مستشفى أحمد ماهر التعليمى .. أجرى الأطبـاء فحـوصاً طبـية شـاملة . ثم نصحـوا ببقـائى عدة ساعات ربما أفيق من الغيبوبة .. بعدها أعلن الأطباء نبأ وفاتى لكل المرافـقين لى .. وهنا بدأوا اتخـاذ اجراءات دفن الجـثة الغـادية .. غـسلونى ثم كفنونى وشـيعـوا جنازتى حـتى وصلنا إلى مقـابر الخفير .. ودفنونى .. ثم تركونى وحدى داخل القبر .. وتقبلوا فىً العزاء .. مـر يومان كاملان وأنا جـثة هامدة داخل القـبر المظلم .. لا همس .. لا حركة .. لا أثر للحياة .. بـعدها بدأت أعود للحياة .. أحس بجسدى .

وجدت نفـسى فى ظلام حـالك .. نزعت القطن من أذنى وأنفى فاشتممت رائحة كـريهة جداً .. تملكنى شعور بالخوف لا يمكن أن تصفه بالكلمات ..

– تخلصت من الكفـن .. زحفت فى الظلام فـاصطدمت قـدمى بجسم صلب سبب لى ألماً شديداً ، صرخت صرخات شديدة كانت تهز أركان القبر وأنا أصيح .

– « الحقونى أنا عايش .. طلعونى من هنا » !.

ظللت أصــرخ فى الظلام لمدة يومين كـاملين .. طبعـاً لم أتناول خلالهـما أى أكل أو شــرب وأنا حبـيس القبر .. كـان كل همى أن يســمـعنى أحـد ويخـرجنى إلى النور والحـيـاة .. كنت فى غـاية

الدهشة .. أسأل نفسى ألف سؤال .. من الذى جاء بى إلى هنا ؟ وماذا حدث وكيف تحولت إلى ميت ؟ لكن لا وقت للبحث عن إجابة .. المهم أن أخرج من هنا .. ظللت أواصل صرخاتى حتى جاءنى الأمل من خلال أشخاص يرفعون غطاء بوابة القبر ..

نزل التربى إلى .. هاله المشهد رغم أنه يعيش فى المهنة منذ ٣٠ سنة .. أخرجنى من القبر وهو يرتعد .. وما أن خرجنا حتى سقط الرجل مغشياً .. وتبين أنه فارق الحياة من الصدمة !.

● يكمل حسين حكايته الغريبة ويقول :

-بعد ذلك وجدت نفسى أقف وسط المقابر كما ولدتنى أمى .. جسدى كله يرتعد .. شعر رأسى يقف رغما عنى .. انعقد لسانى فلم يعد ينطق كلمة واحدة .. ساعدتنى سيدة تصادف مرورها بالمكان وأوقفت لى تاكسى وصلنى لمستشفى أحمد ماهر التعليمى.. وهناك عرف الأطباء حكايتى .. فى البداية أصيبوا بالدهشة .. معظمهم كان يخشى الاقتراب منى .. لكنهم أدوا واجبهم بفحصى .. وتبين أننى أعانى من قرحة فى ساقى شديدة تتطلب علاجاً وعمليات تجميل وفترة علاج طويل تحت الرعاية .

وأصبحت ضيفاً على المستشفى لأكثر من عام .. كنت خلالها احظى بشفقة وعطف كل من يعرف حكايتى لكنى ظللت لمدة ثلاثة أشهر كاملة لا أتكلم ولا أتناول أى طعام .. المحاليل كانت البديل الذى اختاره الأطباء .. وبعد هذه المدة .. تحولت إلى بقايا إنسان.. كل معالمى تغيرت .. وجهى .. جسدى .. شعر رأسى كأننى كهل فى الثمانين من عمره !

● وكيف استقبلتك أسرتك بعد عودتك ؟!

- فى البداية ظلوا فـترة طويلة مندهشين .. يخشـون الاقتراب منى لكن بعد أن تأكدوا من أن ما حدث كان أمر الله وهو قادر على كل شىء سـبحـانه وتعـالى، بدأوا يتـعاملـون مع الموقف بشكل عادى .

● وماذا تعمل الآن ؟

- عاطل .. لا أعـمل .. لأن صـحتى لا تسـاعدنى على ذلك .. لا أستطيع الوقوف على قدمى أكثـر من دقائق قليلة لإصابتى بقرحة شديدة فى سـاقى وحتى أعـود لطبيعـتى لابد من إجراء عـمليات تجـميل وعـلاج مـتكامل، وأنا لا أملك المال الذى يسـاعـدنى على تحقيق ذلك !

● وبماذا فسر الأطباء عودتك للحياة ؟

- قالوا إننى كنت ميتاً إكلينيكيا لكن الغيبوبة طالت فظنوا أننى توفيت وفاة طبيعية كاملة.

● وخطيبتك ماذا فعلت معك ؟

- للأسـف .. تركـتنى واختـفت .. ثم ظهرت بعـد فتـرة طويلة ترسل لى .. لكن قلبى رفضـها بعد أن تخلت عنى .

● وكيف تعيش الآن ؟

- أعيش داخل غرفة متـواضـعة بمنزل قديم بحى الدويقة يدفع لى إيجارها بعض أولاد الحلال ويطعموننى أيضاً .

● وهل أفقت من هذه التجربة ؟

- فى الحقيقة لا .. فـمثلاً لا أستطيع النوم فى الظلام إذا حدث تنتابنى حـالة هياج غيـر عادية تدفعنى لقـتل أى شخص يمكن أن يقابلنى، كذلك شعر رأسى إذا حلقته كـاملاً .. ينمو بسرعة رهيبة

خلال يوم واحد .. وأذنى أحيانا تنتفض وترتعش !

● ماذا تتمنى يا حسين الآن ؟

– يمسح دموعه ويقول بصوت مخنوق :

ما حدث لى شيء غريب بالفعل .. لا يمكن أن يتحمله البشر.. وإذا تعرض له أى إنسان غيرى لتعرض لنفس ما تعرضت له بالفعل .

.. الآن أنا لا أملك سكناً .. ولا مصدر رزق أعيش من دخله بدلاً من أن أنتظر المساعدة من الناس .. أتمنى أن يصدر وزير الصحة قراراً إنسانياً بعلاجى بمستشفى كبير على نفقة الدولة .. وأتمنى أن أؤدى فريضة الحج وزيارة قبر الرسول ﷺ .. أرجوكم ساعدونى على تحقيق هذه الأمنيات .. فربما تكون وصية إنسان عاش تجربة الموت .. وما زال يعيش الآن ميتاً حياً !

الأخطبـوط!

●● هو إنسـان مـثلى ومـثلك .. لكنه وثيق الصلة بعالم الجان .. يحمل عـقداً مـختوماً بخـاتم مملكة الجان وخـاتمة الخـاص ! .. له القـدرة على اسـتـدعـاء الجن وأن يجعل غيـره يشـاهده ويحـاوره ، لكن على مسـافة لاتقل عن متـرين .. وأن يقف الإنسان فى دائرة مقروء عليـها آية الكرسى ومرشـوش عليها الملح .. وعندما يحضر الجنى يكون طوله ٦٠ سم ، عيناه طوليتان ، له جناحـان ، يداه مليـئتـان بالشـعـر .. لايتـحـدث إلا إذا طلب منه الإنسـان أن يتكلم .. وإذا طلب الانصـراف لابد من صرفه فوراً .. ولهذا اللقاء مخـاطر أخرى ، شديدة الرعب ! ●●

● سمعت عنه ماجعلني أطلب مقابلته.. قالوا لى إنه يستدعى الجن ويحدثه دون وسيط .. ويمكنه أن يجعل غيره يرى الجن معه ! كما أنه يحرك الأشياء من مكانها ! .. ويفك الأسحار ويأتى بالأعمال لتسقط فى يد المسحور بعد جلسة تحضير ! .. وقالوا إنه يحل الخلافات الزوجية ويمنع تمرد الزوج أو كراهية الزوجة ! .. كما أنه يعالج أى مرض من صنع الجان أو بعيداً عن الأمراض العضوية التى يكون لها سبب طبى ! ..

قلت لنفسى ربما يكون « س. ع » ساحراً ، ولست ممن يجالسون السحرة عملاً بالشرع الحنيف ، لكنى كصحفى قررت أن أؤجل أى حكم حتى ألتقى به .. وأسمعه .. وأشاهد مايفعله ثم أنقله للقراء .. وبالفعل التقينا .. وتوالت المفاجآت ! .

●●●

قدم لى نفسه على أنه يعالج الأمراض غير العضوية .. ويعيد الأزواج المتخاصمين إلى سابق عهدهما الجميل .. ويفك الأسحار ويأتى بها من أى مكان دفنت فيه ! .. ووجدت نفسى أحاوره دون أن أصبر حتى يكمل حواره :

● هل تفعل هذا فى ضوء الكتاب والسنة ؟ !

●● ماذا تقصد ؟ !

● تعالج بالقرآن الكريم ؟ !

●● لا .. لا أدعى ذلك .

● فكيف تستدعى الجان وتفك الأسحار ؟ !

●● هذا سر علمى !

● هل يمكن أن يشاهد أحد غيرك الجان الذى تستدعيه ؟ !

●● نعم .. بشـرط ألا تكون العملـية «فـرجة» ، يكفى شـخص واحد يريد أن يتـأكد من علمى ، أنت مثـلاً يمكننى أن أثبت لك كل إمكانياتى سـواء فى استدعـاء الجان ومجـالسته ومـحاورته ، أو مـشاهدة فك الأسـحار وإحـضارها فى نـفس المكان بحيث يفـتح المسـحور كف يده فيجد « العمل » فيها !

● وإذا كان « العمل » أكبر من كف اليد ؟ !

●● أجعله يسقط من سقف الحجرة أمام الجميع !

● وتحرك الأشياء من مكانها ؟ !

●● نعم .. ولكن لماذا التركيز على هذه الأشياء رغم أنها لاتنفع ولا تضر .. ألا ترى معى أن علاج الناس أكثر فائدة ؟

● أراك ساحراً ؟!

●● لاأنفى ذلك .. لكنى استخدم السحـر فى العلاج وفيما ينفع الناس .. المخدرات حرام ولكن يمكن استخدامها طبياً فى التخدير.. المهم الوظيفـة التى تؤديها الأشـياء .. إذا كان هناك مـرض خطير يحدث أحياناً أن يتم عمل لقاح أو مصل من نفس المرض .. والمثل يقول داويها بـ « التى كانت هى الداء »

● هذا تبرير لحرمانية السحر !

●● أرى أنه طالما لا أضر الناس ، فليست هناك مشكلة !

● من الذى علمك ؟ !

●● كنت صغيراً .. وكنت ألعب مع الأطفال جيرانى بجوار منزل مهجور .. وكنت أشاهد أشخاصاً يصعدون وينزلون من هذا المنزل ، وأحياناً أرى سيدة ترضع طفلها .. وكنت أعتقد أن الأطفال يشاهدون مثلى هذه الأشياء ، وذات يوم اكتشفت أننى وحدى الذى أراها .. انتابنى خوف شديد ولم أعد أذهب إلى هذا المكان حتى زارنا قريب لنا وسمع حكايتى فأخبرنى أننى « متميز » عن غيرى بهذه الرؤية .. وأن ماحدث يؤهلنى أن أتعلم أسرار العالم الخفى .. وبالفعل تتلمذت على يديه ثم طورت نفسى وتنقلت بين المحافظات داخل مصر وبين دول كثيرة خارج مصر جرياً وراء هذا العلم وبحثاً عن « الجديد » فيه ، ومقابلة كل المتصلين به سواء كانوا من العرب أو الأجانب ! .

● ما الذى تعرفه عن الجن ولايعرفه غيرك ؟!

●● معظم الذين تحدثوا عن الجن .. وبكل صراحة .. ابتعدوا عن الحقيقة !

● كيف؟!

●● قالوا إن فتح الكاسيت على القرآن الكريم يطرد الجن من المكان .. وأنا أؤكد أن هذا غير صحيح ؛ لأن القرآن الذى يخشاه الجن هو القرآن المحفوظ فى الصدور والقلوب والعقول ، وليس القرآن المسطور ، فلايمكن أن تكون وظيفة القرآن طرد الجن فيلجأ إليه الإنسان لهذا الغرض فقط .. لكن قراءة القرآن وتلاوته للعبادة

وبهدف العبادة والتقرب من الله هو الذى يحمى الإنسان من أى ضرر من أى نوع ، فالقرآن ليس « أداة » فى حد ذاته ، لكن الله منحه لنا للتدبر والطاعة والعبادة ، وكل هذه الأشياء تؤدى فى النهاية إلى طهارة الإنسان وبعده عما يؤذيه .

● تقول إنك تعلم عن الجن مالايعلمه الآخرون ؟!

●● أعلم عنه مايعلمه من كانوا مثلى على اتصال مستمر معه .. وأنا أتحدث وأريد أن أثبت لك كل كلمة .. أنا أستطيع أن أجعلك تجرى حواراً صحفياً مع الجن وتراه بعينيك وتسمعه بأذنيك ! .. لكن كثيرين يدعون أشياء غير حقيقية عن هذا العالم الخفى ! .

● هل أخذت « عهداً » مع الجن ؟!

●● نعم .. !!

● ماشكل هذا العهد ؟! .

●● عقد مكتوب وعليه خاتم مملكة الجن والخاتم الخاص بى !!

● وماهى شروط هذا العقد .. أقصد الواجبات التى عليك ؟!

●● أفهم قصدك .. سوف أجعلك تشاهد العقد .. وتقرأه .. ليس فيه بند واحد مما تقصد .. لا استحمام باللبن ولا قراءة القرآن معكوساً ، ولا شىء من هذا القبيل !!

● كيف تم التعاقد ؟!

●● وقفت فى مكان لايرانى فيه أحد ومعى « جريدة نخل » أمسكت بطرفها ، وحضر ملك من ملوك الجن وأمسك بالطرف الآخر ، وبعد تلاوة العقد تحولت « جريدة النخل » الخضراء إلى قطعة فحم !

● دعنا من الآخرين ، وحدثنى أنت عن عالم الجان الحقيقى ..

هل لديك مانع ؟!

●● أبداً .. إنه عالم مـثل عالمنا .. لكن نحن خلـق وهم خلق آخر مختلف تماماً شكلاً وموضوعاً !

● ماهو شكل الجنى كما رأيته ؟!

●● أنا لم أشاهد هيئـته الحقيقـية ، لأن أى إنسان لايمكنه هذه المشاهدة ، إنما يحـضر الجنى فى هيئـة مختلفة ، فـلابد من قراءة عبارات وكلمات من « أســرار » هذا العلم ، ومع كل قراءة يتضاءل حجم الجنى بالتدريج حتى يصل إلى أصــغر حجم يمكنه أن يقابل به الإنسان ، لأن جـسمه عـبارة عن « ترددات » إن جـاز التعبـير وشديد الاهتـزاز ، و « القراءة » التى أتلوها تجـعله يتضــاءل فلا يحضر مرة واحـدة ، وإنما يحضر على أجزاء ، النصف الأعلى من أحد جـوانب المكان .. ويحضـــر النصف الأسفل من جـانب آخر .. والرأس تنزل من أعلى ويكتمل الجسم كما لو كان يتم تجميعه إلى أن يظهر كاملاً .

● صفه لنا .. ؟!

●● قصير .. طوله لايتجاوز ستين سنتيمتراً ! ..

عيناه طوليـتان .. وله نابان أعلى الجـبهة يشـبهـان القرنين .. ذراعاه مليئـتان بالشعر وأظافره طويلة جـداً .. ولا يتحدث إلا إذا كان يرد على سؤال محدد !! .. كما أن له جناحين على جانبيه !

● هل يجلس إلى جوارك مثلاً ؟!

●● قلت لك إن الذين تحـدثوا عنه لم يتحدثوا عـن علم وتجربة عملية .. لماذا يجلس الجن إلى جوار الإنسان ؟! لا أحد يستطيع أن

يحاوره على طريقة بنى آدم .. لايمكن أن تقول له مثلاً «وحشتنى» أو أن تداعبه .. لأن اللقاء معه له قوانينه ، وهى قوانين صارمة ! .

● حدثنا عنها ؟!

●● المسافة بينى وبينه لاتقل عن مترين .. والمكان الذى أقف فيه لابد أن أجعله دائرة من الملح كنوع من الحماية ، كما أن هذه الدائرة اقرأ عليها آية الكرسى حتى تكون الحماية الكبرى لى .. المسألة ليست سهلة كما يتصور الآخرون !

● كيف تكون بداية اللقاء ؟!

●● أشعر بسخونة شديدة كما لو كنت أقف أمام فرن مشتعل .. ورغم خبرتى بهذا المجال فلا زلت أشعر برهبة فور حضور الجنى والحوار معه !

● ماذا تقول له ؟!

●● أرحب به بكلمات محددة ثم أوجه إليه أسئلة أو طلبات محددة ويجيب عليها وينفذها فى الحال !

● هل يمكن أن يغضب ؟!

●● نعم .. لكنه سريع الانتقام لو غضب .. لو نفخ مثلاً - فى وجه الإنسان يصاب بالعمى .. كما أنه لو طلب الانصراف فلابد أن يساعده من أحضره على الانصراف بقراءات أخرى ! .

● وإذا كان الشخص الذى أحضره على علم بقراءات استدعائه ولم يكن يعلم بقراءات صرفه ؟!

●● سوف يقتله الجنى ! لأن فشل الإنسان فى صرفه يعنى أن الجنى نفسه سوف يموت لأنه خرج عن طبيعته ولن يرجع إليها

مرة أخرى ، قلت لك إنه يحضر مجزءا وعلى هيئة خاصة ويكون قصير الحجم للغاية رغم أنه عملاق ، وإذا ظل على هيئته الجديدة سوف يموت ، وهنا لابد أن تساعده القراءة الأخيرة علي استرداد هيئته الأولى حيث تزداد سرعة الهزات والذبذبات حتى يعود لما كان عليه وينصرف فى هدوء ! .. وسوف أجعلك تشاهد التجربة بنفسك لو أردت .. والآن !

● ماذا يأكل ؟!

●● العظام .. والبخور .. أهم أطعمتهم !

● قرأت أن البخور الذى يكون استخدامه باسم الله يبتعد عنه الجنى .. ولا يأكله ؟!

●● هذا صحيح .. كل ماقرىء عليه اسم الله يبتعد عنه الجنى !

● هل يأخذ العظام المتبقية من الطعام فى البيوت ؟!

●● نعم .. لكنه لايقترب من طعام الإنسان إذا كان اسم الله قد ذكر عليه .. كما أنه يجد عظام الحيوانات النافقة فى الشوارع والخرابات والجبال فيأكل منها آلاف الجان ، إلا إذا قام أحد المتصلين بعالم الجان بقراءة وتلاوة أشياء معينة على هذه العظام ليخص بها جنياً يعرفه ، فى هذه الحالة لن يقترب منها الجان الآخرون لأنها لم تعد من نصيبهم !

● قلت إن الجن يكره الملح ولهذا تحيط نفسك بدائرة من الملح عند مقابلاتك له . هل للملح هذا الدور العظيم ؟!

●● نعم .. لهذا البيت الذى ينثر الملح فى حجراته يبتعد عنه الجن ويكره المكان !

● وهل يمكن أن تطرد الجن من بيت مادون أن تنثـر الملح فى حجراته ؟!

●● نعم .. هناك وسائل أخـرى .. لكن لابد قبل أن أستخـدمها من استـئذان « عمار » البـيت ؛ لأن هؤلاء يسكنون المكان دون أى ضرر منهم لأصحابه .. والقراءة قد تؤذيهم مع الجن الضار ! .

● معنى ذلك أن الجن قد يدخل مكاناً به جن آخر ، هل يمكن أن تحدث المشاكل بين الجن وبعضه الآخر ؟!

●● يحدث كـثيـراً .. وقد قمت بالـصلح بينهم أكثـر من مرة .. كنت أعالج عـدة حالات فى مكان واحد .. وحضـر الجن على حاله وحضر جنى آخر على الحالة المجاورة .. وفوجئت بهما يتشاجران ويتعاتبان فأصلحت بينهما وأزلت أسباب الخلافات ! .

● هل يرتكبون جرائم فى عالمهم ؟!

●● نعم .. وأشهرها جريمة الاغتصاب !!

● وكيف يحاكمون بعضهم البعض ؟!

●● لديهم مـحاكم .. وقـاضـى القضـاة ينيب عنه قـاضيـاً لكل قضية ليحكم فيها ، مثل كـبير الأطباء ينيب عنه طبيباً لكل حالة .. له نفس المواهب !

● وهل يمكن أن يعالج طبيبهم الإنسان ؟!

●● هو طبيب واحـد .. والطبيب عندهم اسـمه « حكيم » مـثلما كان الأمر عندنا زمان .. وهو حينما يمرض أحدهم يكلف جنياً آخر لا علاقة له بـالطب ، لكن يتم منحه علم كبيـر الحكماء فى لحظة ، وبعد فحص المريض يعود كما كـان ! .. ويمكنه – كبير الحكماء – أن يعالج الإنسان ببساطة !!

● ويحضر مثل أى جنى وبنفس الطريقة ؟!

●● له طقوس معينة ، لكنه يحضر جالساً فى « طشت » يتم إعداده لذلك خصيصا .. وأنا مستعد لأن يشاهد أى إنسان هذه التجربة عملياً .. وسوف أجعلك تشاهدها بنفسك !

● هل يعرفونك فى عالم الجان ؟!

●● يعرفوننى وأطلقوا علىَّ لقب « الأخطبوط » ، فقد كنت أعالج حالة بها مس ولما حضر الجان على لسان صاحبة الحالة ، عرفته بنفسى ، لكنه قاطعنى قائلاً : أعرفك جيداً .. أنت الأخطبوط! .. كانت هذه الحالة فى القاهرة .. وبعد أيام حضر الجن على لسان حالة أخرى فى بنى سويف وقبل أن أحدثه فى الموضوع سألنى « .. ماذا تريد ياأخطبوط » ؟! .. لهذا عرفت أنهم أطلقوا على هذا الوصف !

●●●

● كان هذا هو لقائى الأول مع « س. ع » الذى أجرى أمامى تجارب مبهرة .. واستقر فى وجدانى أنه ساحر .. ولكنى رغم « الانبهار » الذى جاء به « س. ع » فإننى أعتبر ماحدث معه حينما قررت تسجيل الحوار هو مايشبه المعجزة .. وربما كانت رسالة محددة مطلوب منى أن أستوعبها وأفهمها بسرعة ! . فقد بدأت أجرب الكاسيت قبل التسجيل مع « س » .. وكما تعودت بدأت الشريط من أوله وقلت « بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين » .. ثم أعدت الشريط إلى بدايته حتى أتأكد من سلامة التسجيل .. لكنى لم أسمع شيئاً .. كررت

المحاولة أكـثر من عشر مـرات دون فائدة .. وهنا قلت له ابدأ أنت بالحـديث من أول الشريـط على سبـيل التـجربة .. ونـجـحت هذه المحـاولة ! لهـذا قمت بـتسـجـيل « بسم الله الرحـمن الرحـيم » بصوتى مـرة أخرى بعد صـوت « س » .. لكنها لم تظهـر أيضاً ! وحـتى الآن لم أعرف لماذا وكـيف حـدث ذلك .. لقـد تم تسجـيل الحوار كله من أول الشريط إلى آخره .. ماعدا « البسملة » وكأنها ترفض الوجود فى الشريط !

اخرج يا عدو الله!

●● وإن لم يستطع الجنى الصغير الخروج من جسد الإنسان لقلة خبرة هذا الجنى ، كان على المعالج أن يقرأ عليه سورة يس كاملة، ويؤذن فى أذنه عدة مرات، وإن طلب الجنى سورة أخرى يجب أن تُقرأ له ●●

إذا كان الثابت شرعاً أن الجن موجود .. والسحر حقيقة .. والحسد يكون - أحياناً - أقوى من السحر.. فكيف يواجه الإنسان ما يصيبه من أضرار أو أذى من هذه الحقائق الموجودة دون أن يراها أو يلمسها .. وإن كانت أحياناً أو غالباً ما تلمسه هي !.. وكيف تكون هذه المواجهة فى ضوء الشرع وما نزل من آيات الكتاب الكريم وما أمرت به أو نهت عنه السنة الشريفة لنبى الله المختار ؟!.. وقبل هذا كله كيف يعرف الإنسان أنه مصاب بسحر أو مس أو حسد ؟! وهل يمكن أن يعالج نفسه بنفسه ؟!

يقولون إن لكل شيخ طريقة فى العلاج .. لكن المؤكد أن هناك ثوابت فى الشرع ، وسوف نعرض لكل ما جاء فى هذا المجال فى ضوء التعاليم الإسلامية وحديث النبى للمؤمنين « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» .. والنبى نفسه كان حينما يرقى مريضاً يأمر الجان قائلاً : « اخرج يا عدو الله » فهل يمكن للإنسان العادى أن يأمر بها الجنى الذى يسكن جسد إنسان ممسوس فينصاع له الجنى وينفذ الأمر كما كان ينصاع لنبى الله عليه أفضل الصلاة والسلام ؟!!.. وهل يعنى ذلك أن المعالج لابد

أن تتوافـر فيه شروط قـبل تصديه لمهمـة مواجهـة الجان ؟! وهل هناك شـروط أخـرى فـيمن يتم عـلاجـه ؟! ومـا هى الأسـاليب الشرعـية المختلفة لتلك المواجـهة ، خاصة إذا تولى الإنسـان علاج نفسه ؟!.. تعـالوا نفوز بالإجابات من مجمـوعة من العلماء ومنهم الشيخ مـحمود الحنفى مدير الشـئون الفنية لمكتب فضـيلة الإمام الأكبر شـيخ الأزهر والأستاذان عبـد الله أبو الوفا وعمر سلـيمان الأشقر .

٢١ يــوماً !

يقـول فضـيلة الشيخ مـحـمود الحنفى إنه لعـلاج الممسـوس والمسحور ووقف الزواج والربط والحسد ـ أيضاً – لابد من اتباع الخطوات الست الآتية مع التذكر دائماً بأنه سبحانه وتعالى أخبرنا قائلاً : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة] .

١ – الوضوء المستمر .

٢ – تأدية الصلوات فى أوقاتها .

٣ – قراءة آية الكرسى عقب كل صلاة ٧ مرات .

٤ – يقـرأ فـى كـفـيــه عند النوم « .. آية الكـرسـى وسـورة الإخـلاص والمعوذتين » ثم يـمسح بهـمـا جسـده من الرأس إلى القدمين .

٥ – إحضار نصف كيلو عسل نحل ويقرأ عليه الآتى :

- آية الكرسى (٢١ مرة) .
- الفاتحة (٣ مرات) .
- سورة الإخلاص (٣ مرات) .
- المعوذتين (٣ مرات) .

● الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى (٥٠) مرة .

ثم يأخذ ملعقة من العسل المقروء عليه بعد صلاة العشاء وبعد صلاة الصبح .

٦ - يقرأ بعد صلاة العشاء وبعد صلاة الفجر « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » .. وذلك (١١١) مرة .

● ويستمر على ذلك ٢١ يوماً .. والشفاء بإذن الله تعالى .

فى بيت الأميرة !

ويقول الأستاذ عمر سليمان الأشقر :

- خير ما يستعان به على الجنى الذى يصرع الإنسان ذكر الله وقراءة القرآن ، ومن أعظم ذلك قراءة آية الكرسى ، « فإن من قرأها لن يزال عليه من الله حافظ ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح». كما صح الحديث بذلك وهو فى صحيح البخارى .

يقول ابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٩/ ٥٥) : « ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير فى دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً فى دفع الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين ، مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب ، وأرباب سماع المكاء والتصدية ، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين ، وبطلت الأمور التى يخيلها الشيطان ، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية

وتصرف شيطانى ، إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنما هى من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين » .

طرد الرسول - ﷺ - للجن من بدن المصروع :

فعل ذلك الرسول - ﷺ - أكثر من مرة . ففى سنن أبى داود ومسند الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدى ، عن أبيها ، أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله - ﷺ - فانطلق معه بابن له مجنون ، أو ابن أخت له - قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله - ﷺ - قلت إن معى ابناً لى أو ابن أخت لى - مجنون ، أتيتك به تدعو الله له ، قال : (أئتنى به) ، قال : فانطلقت به إليه وهو فى الركاب ، فأطلقت عنه ، وألقيت عنه ثياب السفر ، وألبسته ثوبين حسنين ، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى النبى - ﷺ - ، فقال : « أدنه منى ، اجعل ظهره مما يلينى » فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : « اخرج عدو الله ، اخرج عدو الله » ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول. ثم أقعده رسول الله - ﷺ - بين يديه ، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له ، فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله - ﷺ - يفضل عليه .

وفى المسند أيضاً عن يعلى بن مرة قال : رأيت من رسول الله - ﷺ - ثلاثاً ما رآها أحد قبلى ، ولا يراها أحد بعدى ، لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبى لها ، فقالت يا رسول الله : هذا الصبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ فى اليوم لا أدرى كم مرة ، قال :

«ناولينيه » ، فـرفعتـه إليه ، فجـعله بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فغـر (فاه) ، فنفث فـيه ثلاثاً ، وقـال : « بسم الله ، أنا عـبد الله ، اخسأ عدو الله » ، ثمَّ ناولها إياه ، فقال : القينا فى الرجعة فى هذا المكان ، فأخبـرينا ما فعل » ، قال : فذهبنا ورجـعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها ثلاث شياة ، فقـال : « ما فعل صبيك ؟ » فقالت : والذى بعثك بالحق مـا حسسنا منه شيئـاً حتى الساعة ، فـاجترر هذه الغنم ، قال « انزل خذ منها واحدة ورد البقية » .

فـقد أخـرج الرسـول – ﷺ – الجنى بالأمـر والنهـر واللعن ، ولكن هذه لا تكفـى وحدها ، فـإنَّ لقـوة الإيمـان وثبـات اليـقـين وحـسن الصلة بالله أثراً كـبيـراً فى هذا ، يدلك علـى ذلك الواقعـة التالية:

الإمام أحمد يأمر الجنى بالخروج فيستجيب :

روى أنَّ الإمام أحمد كان جالساً فى مسجده ، إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل ، فقال :

إن فى بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع ، وقد أرسلنى إليك ، لتدعو الله لها بالعافية .

فأعطاه الإمام أحمد نعلين من الخشب ، وقال :

اذهب إلى دار أميـر المؤمنين ، واجلس عند رأس الجارية ، وقل للجنى : قال لك أحـمد : أيما أحبُّ إليك : تخـرج من هذه الجارية ، أو تصفع بهذا النعل سبعين ؟

فذهب الرجـل ومعه النعل إلـى الجارية ، وجلس عند رأسـها ، وقال كما قال له الإمام أحمد .

فقال المارد على لسان الجارية :

السمع والطاعة لأحمد ، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه ، إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شىء .

ثمَّ خرج من الجارية ، فهدأت ، ورزقت أولاداً .

فلما مات الإمام ، عاد لها المارد ، فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد ، فحضر ، ومعه ذلك النعل ، وقال للمارد : أخرج وإلا ضربتك بهذه النعل .

فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج ، أما أحمد بن حنبل ، فقد أطاع الله فأمرنا بطاعته .

ما ينبغى أن يكون عليه المعالج :

وينبغى للمعالج أن يكون قوى الإيمان بالله معتمداً عليه ، واثقاً بتأثير الذكر وقراءة القرآن ، وكلما قوى إيمانه وتوكله قوى تأثيره ، فربما كان أقوى من الجنى فأخرجه ، وربما كان الجنى أقوى فلا يخرج ، وربما كان من يخرج الجنى ضعيفاً فتتقصد الجن إيذاءه ، فعليه بكثرة الدعاء والاستعانة عليهم بالله ، وقرءاة القرآن خاصة آية الكرسى .

الرقى والتعاويذ :

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : (مجموع الفتاوى ٢٤ / ٢٧٧) « وأما معالجة المصروع بالرقى ، والتعويذات فهذا على وجهين :

فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يعرف معناها ، ومما يجوز فى دين الإسلام أن يتكلم به الرجل ، داعياً الله ، ذاكراً له ، ومخاطباً لخلقه ، ونحو ذلك ، فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ، ويعوذ ، فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى - ﷺ - : « أنه أذن فى الرقى

ما لم تكن شركاً » وقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » .

وإن كان فى ذلك كلمات محرمة ، مثل أن يكون فيها شرك ، أو كانت مجهولة المعنى ، يحتمل أن يكون فيها كفر ، فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ، ولا يقسم ، وإذا كان الجنى قد ينصرف عن المصروع بها ، فإنما حرمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه .

وذكر فى موضوع آخر (مجموع الفتاوى ١٩/٤٦) أن أرباب العزائم الشركية كثيراً ما يعجزون عن دفع الجنى ، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للإنس أو حبسه، فيخيلون إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلاً وكذباً .

استرضاء الجن :

وبعض الناس يحاولون استرضاء الجنى الذى يصرع الإنسان بالذبح له ، وهذا من الشرك الذى حرمه الله ورسوله ، وروى أنه نهى عن ذبائح الجن .

وقد يزعم بعض الناس أن هذا من باب التداوى بالحرام ، وهذا خطأ كبير ، فالصواب أن الله لم يجعل الشفاء فى شىء من المحرمات ، وعلى القول بجواز التداوى بالمحرمات كالميتة والخمر ، فلا يجوز أن يستدل بذلك على الذبح للجنى ؛ لأن التداوى بالمحرمات فيه نزاع لبعض العلماء ، أما التداوى بالشرك والكفر فلا خلاف بين العلماء فى تحريمه ، ولا يجوز التداوى به باتفاق .

حضور وانصراف !

ويقول الأستاذ عبد الله أبو الوفا عن الشروط الواجبة فيمن يعالج بالقرآن :

أولاً : أن يكون اعتقاده أن القرآن كلام الله تعالى سبب من أسباب الشفاء ، وقدرة الله تعالى هى المؤثرة فى الجن .

ثانياً : ومن يعالج يكون اعتقاده بأن الشفاء من عند الله ، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ [الشعراء] والقرآن سبب .

ثالثاً : يقرأ المعالج القرآن فى الأذن اليمنى للمريض .

رابعاً : وتكون نية القارىء طلب الشفاء من الله تعالى ، وليس بنية التحاور ومخاطبة الجن .

وها هى الآيات التى عالج بها النبى ﷺ مصاباً بالمس ، وقرأها بترتيل .

١ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة]

٢ - ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ [البقرة]

٣ -أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾[البقرة]

٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾ [البقرة]

٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾ [البقرة]

٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾

[آل عمران]

٧ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ [الأعراف]

٨ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) ﴾ [المؤمنون]

٩ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَىٰ

وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصافات]

١٠ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحقاف]

١١ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرحمن]

١٢ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر]

١٣ – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [الجن]

١٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]

١٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾

[الفلق]

١٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [الناس]

وللراقى أن يقرأ من القرآن سوى هذه الآيات والتى تؤذى الجن

وتجعله يخرج من الجسد .

والجن عدو للإنسان ، فعلى الراقي أن يرقى بنية الطرد والإبعاد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ .. (٦) ﴾ [فاطر]

وعن النبى ﷺ قال : « لا تتمنوا لقاء العدو » .

ما يجوز من الرقى شرعاً وما لا يجوز :

قال السيوطى - رحمه الله : قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

١ - أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته .

٢ - وباللسان العربى وبما يعرف معناه .

٣ - وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بتقدير الله تعالى .

عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى ، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى ؟ قال :: فعرضوها عليه فقال : « ما أرى بأساً ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » .

وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى فى ذلك ؟ فقال : « اعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك » .

العزائم والطلاسم التى لا تفقه ، فيها ما هو شرك بالجن ؛ ولهذا نهى الإسلام عن الرقى التى لا يفقه معناها بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفراً ، أو قولاً يدخل فى الشرك .

والرقى التى لا يفقه معناها مظنة الشرك وإن لم يعلم الراقى أنها شرك ، فإن المشركين يقرؤون من العزائم والطلاسم والرقى

ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم .

وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى - التى لا تفقه بالعربية - فيها ما هو شرك بالجن ، وإن لم يعرف الراقى أنها شرك .

كيف يعرف الجنى إذا حضر

حضور الجن له علامات كثيرة ، منها الآتى :

١ - صرع المريض وتخشب جسده .

٢ - حدوث رعشة شديدة فى الجسم ، أو رعشة خفيفة فى الأطراف « الأيدى - الأرجل » .

٣ - وضع اليدين على العينين .

٤ - تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو طرف العينين طرفاً شديداً .

٥ - حدوث حالة من الهياج الشديد .

٦ - بكاء الجن وصراخه وتألمه وينطق باسمه على لسان المريض .

٧ - نفور المريض من سماع الرقية .

●● وعلى المعالج أن يسأل الجنى أسئلة منها :

١ - ما اسمك ؟

٢ - ما ديانتك ؟

٣ - ما سبب دخولك فى هذا الجسد ؟

٤ - هل معك غيرك من الجن فى هذا الجسد ؟

٥ - وإن كان ، ما عددهم ؟ وما ديانتهم ؟

٦ - أين تسكن فى هذا الجسد ؟

٧ - هل تعمل مع ساحر؟ ..... إلخ .

كيف تتعامل مع الجنى المسلم ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله :

إن كان قد دخل لجسم الإنسان عن عشق وهوى فيدعى لترك ذلك ، لأنه من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم على الإنس ، وإن كان برضى الآخر ، فكيف إن كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم ؛ فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة ، أو فاحشة وعدوان ؛ لتقوم الحجة عليهم بذلك ، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن .

ون كان لظلم من الإنس للجن فإن كان الإنسى لم يعلم بوجود الجن فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة .

وإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز ، وأنهم ليس لهم أن يمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم ، بل لهم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات .

وأقول : وإن كان الجنى دخل للإنسي ظالماً له معتدياً عليه فيقرأ عليه آيات الاعتداء مثل : ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ [البقرة] وإن كان ظالماً يقرأ عليه آيات الظلم مثل : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)﴾ [آل عمران]

فإن علم الجنى عقوبة الظلم والاعتداء واستجاب للخروج من

الجسم ، فيتأكد عليه الخروج من أصبع اليد أو القدم ، أو الفم أو الأنف .

ولا يسمح له بالخروج من الحنجرة أو العين أو البطن ..

وقبل أن يخرج : على المعالج أن يطلب من الجنى أن يقول : السلام عليكم للتأكد من الخروج .

وللعلم :

إن الجن فيهم كذب كثير إلا من عصمهم الله تعالى ، فعلى المعالج أن يقرأ الرقية مرة أخرى ، فإذا لم يتأثر المريض بالقرآن فالجنى قد خرج .

وإن تأثر بالقرآن كأن ترتعد أطرافه أو يحدث هياج شديد ، فليعلم أن الجنى ما زال فى الجسد ويرفض الخروج .

علاج المريض

وعلى المريض اتباع الآتى فى طريقة العلاج :

١ - المحافظة على الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسى .

٢ - المحافظة على الصلوات فى جماعة .

٣ - الإكثار من قراءة القرآن ، وذكر الله تعالى .

٤ - عدم سماع الأغانى والموسيقى .

٥ - مصاحبة الصالحين .

٦ - التسمية عند الطعام والشراب « بسم الله » .

٧ - قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » مائة مرة يومياً .

٨ - قراءة سورة البقرة فى البيت كل ثلاثة أيام .

٩ – قراءة سورة الملك قبل النوم .

١٠ – قراءة سورة يس فى الصباح .

والذى لا يعرف القراءة يكفيه السماع .

١١ – المحافظة على أذكار الصباح والمساء .

١٢ – وعلى المرأة الالتزام باللباس الشرعى ، وعدم مصافحة الرجال ، والتحلي بالحياء ، وأن تأتمر بما أمرها الله ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .. (٣٣)﴾ [الأحزاب]

بعد ذلك بشهر تقرأ الرقية على المريض ، وإن شاء الله ستجد الجن قد وهن وضعف ويمتثل للخروج ، أو يكون طرد بفضل الله.

وعلى المريض الاستمرار بتحصين نفسه كي يكون فى مأمن من الجن ومكره .

التداوى بالماء

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – فى كتابه (الوابل الصيب) :

على المريض أن يحضر إناء به ماء ، ويقرأ فيه هذا الدعاء :

بسم الله أمسينا – (أو أصبحنا) – بالله الذى ليس منه شىء ممتنع ، وبعزة الله التى لا ترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى ، كلها عائذ من الأبالسة ، ومن شر شياطين الإنس والجن .

ومن شر كل معلن أو مسر ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار ، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده .

ومن شــر كل دابة أنت آخذ بناصــيتــها ، إن ربى على صــراط مستقيم .

أعوذ بالله بما اسـتعاذ به موسى وعـيسـى وإبراهيم الذى وفىً من شــر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شــر إبليس وجنوده ، ومن شــر ما ينبغى .

وعلى المريض أن يقرأ مع هذا الدعاء الآيات الآتية :

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾ [التوبة]

﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ .. (٥٧) ﴾ [يونس]

﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ .. (٦٩) ﴾ [النحل]

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ .. (٨٢) ﴾ [الإسراء]

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) ﴾ [الشعراء]

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ .. (٤٤) ﴾ [فصلت]

بعد ذلك :

يشـرب المـريض كوباً من هذا الماء يومـياً لمدة عشــرة أيام ، مع اغتسال جسمه من الماء كل يوم مرة للمدة المذكورة .

وبعد عشــرة أيام يقرأ على المريض الرقية ، وبفـضل الله تعالى يطرد الجن من جسم المريض إن كان موجـوداً به ، بعد ما ضعف ووهن . ولله الحمد والمنة .

●● نصائح لمن يقرأ على الماء :

١ – أن يكون على وضـوء .

٢ – يضـع يده اليمنى فى الماء الذى فى الإناء طيلة القراءة .

٣ – عدم نزع يده إلا بعد الفراغ من القراءة .

٤ – أن يكون نفس القارىء قريباً من الماء .

٥ – أن تكون كمية الماء كافية للشرب وللاغتسال .

٦ – عدم تسخين الماء على النار بعد القراءة .

٧ – عدم إلقاء الماء المستعمل فى دورات المياه .

٨ – الماء يسقى به الزرع أو يلقى فى مكان طاهر .

كيف تتعامل مع الجن غير المسلم ؟

أولاً : تعرض عليه الإسلام من غير إكراه ، فإن أسلم فلله الحمد والمنة ، ثم يؤمر بالتوبة وتقرأ عليه قول الله تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

[المائدة]

وتعرفه من الإصلاح الكف عن الظلم ، والخروج من جسد الممسوس ثم يعامل معاملة الجنى المسلم .

ثانياً : إن أصر على كفره فلا إكراه فى الدين ، ولكن يؤمر بالخروج من الجسد ، فإن استجاب فلله الحمد والمنة ، وإن أبى الخروج من الجسد فيقرأ عليه سور وآيات العذاب وهى التى تؤذى الجن .

وهذه السور والآيات هى :

من سورة البقرة آية الكرسى ، وسورة يس وسورة الصافات وسورة الدخان وآخر سورة الحشر وسورة الجن وسورة الأعلى وسورة القارعة وسورة الهمزة وسورة المسد .

وكل آية فى القرآن فيها ذكر العذاب والنار وخذل الشياطين تؤلم الجن وتؤذيه .

● ضرب الجنى :

ثبت أن النبى ﷺ ضرب بعد المصابين بالمس الشيطانى .

روى الإمام أحمد عن الوازع أنـه قال : يا رسول الله ، إن معى خالاً مصاباً فادع الله له ، قـال : « أين هو ؟ ائتنى به » قال : فأخذ طائفة من ردائه فرفعهـا حتى رأيت بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره وقـال : « اخـرج عدو الله » فـتـولى وجـهه وهـو ينظر نظر رجل صحيح .

ومما ثبت عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – أنه كان يضرب المصروعين ضرباً كثيراً لعلاجهم .

وأقول : لا يستـعمل الضرب إلا معـالج له خبرة كافـية تؤهله بأن يجـزم بأن الضرب يؤذى الجنى وينزل عليـه ، ولا ينزل على المريض ؛ لأن البـعض من الجنى قـد يهـرب وينزل الضـرب على الإنسى وقد تحدث به عاهات .

والضرب يكـون على الأطراف والاكتاف والعـنق ، ولا يضرب الوجه . فليعلم .

خداع الجنى !

مما يلبِّس به الجنى على المعالج ما يلى :

١ – قد ينـطق الجنى ويقول للمـعالج : سـأخرج كـرامة لك أو طاعة لك ، أو أنك مـن أولياء الله ، فقل له : أنا عـبد ضـعيف ولكن اخرج طاعة لله ولرسـوله ، وتذكر عندما قال جنـى لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : أنا أدعه كرامة لك ، قال : لا ولكن طاعة له ولرسوله .

٢ – إن اشترط الجنى شروطاً للخروج فيها معصية لله فلا يلب ، كأن يطلب ذبح بعض الحيوانات على جسد المريض أو يطلب ذهباً أو غيره .

٣ – وإن اشترط شروطاً فيها طاعة لله ورسوله ، كأن يخرج شرط المحافظة على الصلاة والإكثار من ذكر الله ، أو أن تتحجب المرأة ، ولا تخالط الرجال ، وتحافظ على الصلاة – فتلبى هذه الطلبات ، ويقال للجنى : ما طلبته هى طاعة لله وحده .

٤ – إذا حضر الجنى وسب ولعن فعلى المعالج ألا يغضب لنفسه .

٥ – إذا عاند الجنى الصارع ، فأحضر كوباً من ماء واقرأ عليه آيات الرقية ، ويس والصافات والدخان والجن واسقها للمريض فيتألم الجنى ويخرج بمشيئة الله .

٦ – إن لم يستطع الجنى الصغير الخروج لقلة خبرته ، على المعالج أن يقرأ عليه سورة يس كاملة ، ويؤذن فى أذنه عدة مرات وإن طلب سورة أخرى تقرأ له .

٧ – قد يطلب الجنى زيارة المصروع مرة كل شهر أو أكثر من ذلك شرط الخروج ، فيرفض هذا الطلب .

٨ – إن صرف الله جنياً على يدى معالج فليحمد الله تعالى على توفيقه وليكثر من شكر الله ، وليحذر الغرور فإنه بوابة إبليس الكبرى .

الجـــن والشـياطـين
فى ضوء الكتاب والسنة !

●● هل يمكن أن يتـزوج الإنس من الجـن ؟!! .. وهل يتم التناكح بينهما ؟! وهل تموت الشياطين ؟! وكم تبلغ أعـمـارهم ؟! .. أين يعـيـشـون ومـاذا يأكلون ؟! ولماذا يؤمر الإنسان بألا يقتل ثعبان البيت إلا بعد أن يؤذنه؟! ومتى يعجـز الجن عن فتح باب مغلق أو رفع غطاء من فـوق آنيـة ؟! .. كل هـذه الأسئلة وغـيـرهـا لهـا إجـابات شـافيـة فى كتـاب الله الكريـم وسنة نبيه عليـه أفضل الصلاة والسلام ! ●●

يبقى القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ هما المرجع الأول والأساس الوحيد للكشف عما نريد معرفته من أسرار عالم الجن ، وإن كنا غير مطالبين بالبحث فى الغيبيات بأكثر مما أخبرنا عنه الكتاب وأبلغتنا به السنة ، لكن نظراً لانشغال الناس بهذا العالم المثير ، وأخباره ، وأسراره ، ووقوع كثيرين ضحايا لمن يستغلهم أو يخدعهم أو ينصب عليهم ، فإنه يكون - أمام هذه المسئولية .. ونظراً لحب الفضول لدى الكثيرين - من الواجب أن نقدم الصورة الحقيقية لهذا العالم الخفى وكل ما يدور فيه ويتعلق بحياة الجن والشياطين من ناحية، وعلاقة الجن والشياطين بالإنسان والحيوان من ناحية أخرى ، لأن الله خلق الملائكة والإنسان والجان والحيوان ، وقال - أيضاً - أنه يخلق ما لا نعلم .. ولكل خلق من خلقه قانون خاص به .. ولا يمكن معرفة بعض هذه القوانين إلا من خلال الكتاب والسنة فلا شىء فى الكون يعادل القرآن وسنة النبى عليه الصلاة والسلام فى البرهان والدليل .. لكننا قبل هذا نشير إلى أسماء أبناء إبليس كما أوردها جمال الدين بن الجوزى ، وهى لخمسة من أبنائه « نقلاً عن القرشى عن بشر بن الوليد

الكندى عن ثنا محمد بن طلحة عن زيد بن مجاهد » وهذه الأسماء الخمسة لأبناء إبليس هى :

١ - **ثبر** .. صاحب المصائب الذى يأمر بنى آدم بلطم الخدود وشق الجيوب والضرب على الصدور والتلفظ بكلمات الكفر عند المصيبة التى تنزل على إنسان .

٢ - **الأعور** .. وهو الذى يأمر بالزنا ويسهل له ويغرى به الإنسان .

٣ - **مسوط** .. وهو الذى يوسوس للإنسان بالكذب ويخترع له القصص والحكايات التى يرويها لغيره فيصدقه الناس لحبكتها .

٤ - **داسم** .. وهو الذى يقلب الإنسان على أهله ويجعله غاضباً منهم فيتشاجر معهم .

● **زكنبور** .. وهو الذى يرفع رايته فور بدء البيع والشراء فى الأسواق ، فيغرى كل من يرتاد الأسواق على الإتيان بما يخالف الشرع من كذب ويمين كاذب وسرقة وغيرها من الأفعال والمشاجرات التى قد تنتهى بالقتل !

● ● ●

● نعود إلى العالم الخفى للجان وأسراره كما يقدمه الأستاذ عمر سليمان الأشقر بدءا من التعريف بالجن ومعيشتهم من مأكل ومسكن وأسماء وهل يتزوجون من البشر وحتى ضرورة إغلاق الأبواب وتغطية الأطعمة مع ذكر اسم الله ، عملاً بأحاديث النبى ﷺ .

●● ما الجن ؟

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة .. بينهم وبين

الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك .. ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر .. ويخالفون الإنسان فى أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان .

وسموا جناً لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون ..

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ .. (٢٧) ﴾ [الأعراف]

●● أصلهم ؟!

أخبرنا الله جل وعلا أن الجن قد خُلقوا من النار فى قوله : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ [الحجر] وفى سورة الرحمن ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) ﴾ [الرحمن]

وقد قال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن وغير واحد فى قوله : ﴿ مارج من نار ﴾ طرف اللهب .. وفى رواية من خالصه وأحسنه : (البداية والنهاية ١/٥٩) وقال النووى فى شرحه على مسلم : « المارج اللهب المختلط بسواد النار » .

وفى الحديث الذى أخرجه مسلم عن عائشة ، عن النبى ﷺ قال: « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

●● متى خلقوا ؟

لا شك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ [الحجر] فقد نص فى الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان .. ويرى بعض السابقين أنهم خلقوا قبل الإنسان بألفى عام وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة .

●● أسماء الجن فى لغة العرب :

قال ابن عبد البر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب :

١ - فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جنى .

٢ - فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس .. قالوا : عامر والجمع عمار .

٣ - فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا : أرواح .

٤ - فإن خبث وتعرض قالوا : شيطان .

٥ - فإن زاد أمره على ذلك وقوى أمره قالوا : عفريت .

●● أصناف الجن :

يقول الرسول ﷺ فى هذا : « الجن ثلاثة أصناف : فصنف يطير فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون » رواه الطبرانى ، والحاكم ، والبيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح « صحيح الجامع ٣/ ٨٥ » .

●● لا مجال للتكذيب بعالم الجن :

أنكرت قلة من الناس وجود الجن إنكاراً كلياً .. وزعم بعض المشركين : أن المراد بالجن أرواح الكواكب « مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٨٠ » .

وزعمت طائفة من الفلاسفة : أن المراد بالجن نوازع الشر فى النفس الإنسانية وقواها الخبيثة كما أن المراد بالملائكة نوازع الخير فيهم « مجموع الفتاوى ٤/ ٣٤٦ » .

وزعم فريق من المحدثين (بفتح الدال المخففة) : أن الجن هم الجراثيم والميكروبات التى كشف عنها العلم الحديث .. وقد ذهب الدكتور محمد البهى (فى تفسير سورة الجن) أن المراد بالجن الملائكة .. فالجن والملائكة عنده عالم واحد لا فرق بينهما .. ومما استدل به : أن الملائكة مستترون عن الناس .. إلا أنه أدخل فى

الجن من يتخفى من عالم الإنسان فى إيمانه وكفره .. وخيره وشره « تفسير سورة الجن ص ٨ » .

●● عدم العلم ليس دليلاً :

وغاية ما عند هؤلاء المكذبين أنه لا علم عندهم بوجودهم .. وعدم العلم ليس دليلاً .. وقبيح بالعاقل أن ينفى الشىء لعدم علمه بوجوده .. وهذا مما نعاه الله على الكفرة :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يونس]

وهذه المخترعات الحديثة التى لا يستطيع أحد أن يكابر فيها .. أكان يجوز لإنسان عاش منذ مئات السنين أن ينكر إمكان حصولها لو أخبره صادق بذلك ؟ وهل عدم سماعنا للأصوات التى يعج بها الكون فى كل مكان دليل على عدم وجودها حتى إذا اخترعنا (الراديو) واستطاع التقاط ما لا نسمع صدقنا بذلك ؟!

●● والصحيح :

والقول الحق أن الجن عالم ثالث غير عالم الملائكة والبشر .. وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة ليسوا بأعراض ولا جراثيم .. وأنهم مكلفون مأمورون منهيون .

●● الأدلة :

١ - التواتر :

يقول ابن تيمية « مجموع الفتاوى ١٩/ ١٠ » : لم يخالف أحد من الطوائف المسلمين فى وجود الجن .. ولا فى أن الله أرسل محمداً ﷺ إليهم .. وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن .. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين .. وإن وجد فيهم من ينكر ذلك .. وكما يوجد فى

المسلمين من ينكر ذلك .. كالجهمية والمعتزلة .. وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك .

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالضرورة .. ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة.. بل مأمورون منهيون .. ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره .. كما يزعمه بعض الملاحدة .. فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة لم يكن طائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم .

وقال فى ص١٣ « جمع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن.. وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب .. وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد حام .. وكذلك جمهور الكنعانيين واليونان من أولاد يافث فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن » .

٢ - النصوص القرآنية والحديثية :

كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) ﴾ [الجن]

وهى نصوص كثيرة سيأتى ذكر غالبها فى ثنايا هذه الرسالة إن شاء الله .

٣ - المشاهدة والرؤية :

كثير من الناس فى عصرنا وقبل عصرنا شاهد شيئاً من ذلك.. وإن كان كثير من الذين يشاهدونهم ويسمعونهم لا يعرفون أنهم جن.. إذ يزعمون أنهم أرواح ، أو رجال الغيب ، أو رجال القضاء .

وقد حدثنا الثقاة فى القديم والحديث عن مشاهداتهم .. فهذا عالم جليل يدعى الأعمش يقول : تروَّح إلينا جنى ، فقلت له :

ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز .. قال : فأتيناهم به ، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً .. فقلت : فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟ قال : نعم ، فقلت : فما الرافضة فيكم ؟ قالوا : شرنا .

قال ابن كثير بعد سوقه لهذه القصة : عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى .. فقال : هذا إسناد صحيح إلى الأعمش .. ثم قال : وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي قال : سمعت بعض الجن وأنا فى منزل لى بالليل ينشد :

قلوب براها الحب حتى تعلقت ... مذاهبها فى كل غرب وشارق

تهيم بحب الله ، والله ربها ... معلقة بالله دون الخلائق

أ.هـ كلام ابن كثير

أقول : وقد حدثنى كثير من الثقات عن مخاطبتهم للجن ورؤيتهم لهم .. وسيأتى ذكر شىء من ذلك عند حديثنا عن قدرتهم على التشكل بصور مختلفة ، إن شاء الله تعالى .

● **أصلهم الذى خلقوا منه :**

أخبر الرسول ﷺ أن الملائكة خلقوا من نور والجن خلقوا من نار ففرق بين الأصلين .. وهذا يرد على الذين لا يفرقون بين الجن والملائكة .

● **رؤية الحمار والكلب للجن :**

إذا كنا لا نرى الجن فإن بعض الأحياء يرونهم كالحمار والكلب ففى مسند أحمد .. وسنن أبى دواد بإسناد صحيح عن جابر مرفوعاً : « إذا سمعتم نباح الكلاب .. ونهيق الحمير بالليل .. فتعوذوا بالله من الشيطان .. فإنهن يرون ما لا ترون » .

وهذا ليس غريباً فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية ما لا نراه .. فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية .. ولذلك فإنه يرى الشمس حال الغيم .. والبومة ترى الفأر فى ظلمة الليل البهيم .

الشيطان والجان

الشيطان الذى حدثنا الله عنه كثيراً فى القرآن من عالم الجن .. كان يعبد الله فى بداية أمره .. وسكن السماء مع الملائكة .. ودخل الجنة ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم استكباراً وعلواً وحسداً .. فطرده الله من رحمته .

والشيطان فى لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد .. وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه .

وأطلق عليه لفظ (الطاغوت) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ [النساء] وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض بنفس اللفظ كما يذكر العقاد فى كتابه (إبليس) وإنما سمى طاغوتاً لتجاوزه حده ، وتمرده على ربه ، وتنصيبه نفسه إلها يعبد .

وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله .. ولذا أسماه الله (بإبليس) والبلس فى لغة العرب من لا خير عنده .. وأبلس يئس وتحير .

ويذكر جمع من علماء السلف أن اسمه قبل أن يعصى . (عرازيل) والله أعلم بمدى صحة ذلك .

●● الشيطان مخلوق :

الذى يطالع ما جاء فى القرآن والحديث عن الشيطان يعلم أنه

مخلوق يعقل ويدرك ويتحـرك و .... وليس كما يقول بعض الذين لا يعلمون : « إنه روح الشر مـتمثلة فى غرائز الإنسان الحـيوانية التى تصـرفـه .. إذا تمكنت من قلبـه عن المثل الروحيـة العليـا » . (دائرة المعارف الحديثة ص ٣٥٧) .

●● أصله :

سبق القول بأن الشيطان من الجن .. وقد نازع فى هذه المسألة بعض المتقدمين والمتأخرين .. وحجتهم فى ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة] وأمثـال هذه الآية التى يستـثنى الله فيـها إبليس من الملائكة .. والمستثنى لا يكون إلا من جنس المستثنى منه عادة .

وقد نقلت لنا كتب التفسيـر والتاريخ أقوال جملة من العلماء .. يذكـرون أن إبليس كان من الملائكـة ، وأنه كان خـازناً للجنة ، أو للسماء الدنيا ، وأنه كان من أشـرف الملائكة وأكرمهم قبيلة .. إلى آخر تلك الأقوال ، قـال ابن كثير فى تفسـير (٣٩٧/٤) : (وقد روى فى هذا آثار كثـيرة عن السلف ، وغـالبها من الإسـرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كـثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفـته للحق الذى بأيدينا .. وفى القـرآن ما يُغنى عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فـيها أشياء كثيـرة ، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، كما لهذه الأمة من الأئـمة ، والعلماء ، والسادة ، والأتقـياء ، والبررة ، والنجباء من الجهابذة النقاد،والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث ،

و حرروا وبينوا صحيحه ، من حسنه ، من ضعيفه ، من منكره ، وموضوعه ، ومتروكه ، ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين ، والكذابين، والمجهولين ، وغير ذلك من أصناف الرجال ، كل ذلك صيانة للجناب النبوى ، والمقام المحمدى خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس فيه .

وما احتجوا به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة .. ليس دليلاً قاطعاً ، لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً ، بل هو كذلك حقاً ، للنص على أنه من الجن فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ .. (٥٠) ﴾ [الكهف]

وقد ثبت لدينا بالنص الصحيح أن الجن غير الملائكة والإنس ، فقد أخبر المصطفى ﷺ : (أن الملائكة خلقوا من نور ، وأن الجن خلقوا من نار ، وأن آدم خلق من طين) والحديث فى صحيح مسلم .

قال الحسن البصرى : لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين (البداية والنهاية ١/٧٩) ، والذى حققه ابن تيمية : أن الشيطان كان من الملائكة باعتبار صورته ، وليس منهم باعتبار أصله ، ولا باعتبار مثاله) (مجموع الفتاوى ٤/٣٤٦) .

●● هل الشيطان أصل الجن أم واحد منهم ؟

ليس لدينا نصوص صريحة تدلنا على أن الشيطان أصل الجن، أو واحد منهم ، وإن كان هذا الأخير أظهر لقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ .. (٥٠) ﴾ [الكهف]

وابن تيمية يذهب إلى أن الشيطان أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس . (راجع مجموع الفتاوى ٤/٢٣٥ ، ٣٤٦) .

●● طعام الجن وشرابهم :

الجن والشيطان منهم ، يأكلون ويشربون ، ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها ، وقال له : « ولا تأتينى بعظم ولا بروثة » .. ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ .. بعد ذلك عن سر نهيه عن العظم والروثة ، قال : « هما من طعام الجن ، وأنه أتانى وفد نصيبين – ونعم الجن – فسألونى الزاد ، فدعوت الله لهم : أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً » وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح : « ولا تستنجوا بالروث ، ولا بالعظام ، فإنه زاد إخوانكم من الجن » (صحيح الجامع ٢/ ١٥٤) .. وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود « أتانى داعى الجن فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم.. وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكما لحماً ، وكل بقرة علف لدوابكم ، فقال النبى ﷺ « فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم » .

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله ، وأمرنا بمخالفته فى ذلك ، روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » .

وفى مسند الإمام أحمد « من أكل بشماله أكل معه الشيطان ، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان » .

وفى المسند أيضاً « إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين

يدخل وحين يطعم ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا ، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله ، قال : أدركتم المبيت ، وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء ».. وأخرجه مسلم أيضاً .. ففى هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب .

وكما أن الإنس منهيون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم ، فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول ﷺ طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه ، فلم يبح لهم متروك التسمية ، ويبقى متروك التسمية لكفرة الجن : الشياطين ، فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله ، ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشيطان ، لأنه لم يذكر اسم الله عليها .

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .. ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة] أن المسكر شراب الشيطان ، فهو يشرب من الشراب الذى عمله أولياؤه بأمره ، وشاركهم فى عمله ، فيشاركهم فى شربه ، وإثمه وعقوبته .

●● هل يتزاوج الجن ويتكاثرون ؟

الذى يظهر أن الجن يقع منهم النكاح ، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى فى أزواج أهل الجنة ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن] وذكر صاحب (لوامع الأنوار البهية) حديثاً يحتاج إلى نظر فى إسناده ، يقول : (إن الجن يتوالدون ، كما يتوالد بنو آدم ، وهم أكثر عدداً) رواه ابن أبى حاتم ، وأبوالشيخ فى العظمة عن قتادة .. وسواء أصح هذا الحديث أم لم

يصح فإن الآية صريحة فى أن الجن يتأتى منهم الطمث وحسبنا هذا دليل .

وقد زعم قوم أن الجن لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يتناكحون، وهذا القول تبطله الأدلة من الكتاب والسنة التى سقناها .

وبعض العلماء ذكر أن الجن أنواع منهم من يأكل ويشرب ومنهم من ليس كذلك ، يقول وهب بن منبه « الجن أجناس : فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يموتون ، ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ، ويشربون ، ويتوالدون ، ويتناكحون ، ويموتون ، قال : وهى هذه السحالى والغول وأشباه ذلك » . أخرجه ابن جرير (لوامع الأنوار ٢/٢٢٢) .

وهذا الذى ذكره وهب يحتاج إلى دليل ، ولا دليل .. وقد حاول بعض العلماء الخوض فى الكيفية التى يأكلون بها ، هل هو مضغ وبلع ، أو تشمم واسترواح ، والبحث فى ذلك خطأ لا يجوز لأننا لا نعلم بالكيفية ، ولم يخبرنا به الله ورسوله ﷺ .

●● زواج الإنس من الجن :

لازلنا نسمع أن فلاناً من الناس تزوج جنية ، أو أن امرأة من الإنس خطبها جنى ، وقد ذكر السيوطى آثاراً وأخباراً عن السلف والعلماء تدل على وقوع التناكح بين الإنس والجن :. يقول ابن تيمية (المجموع ١٩/٣٩) .

« وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف » .

وعلى فرض إمكان وقوعه فقد كرهه جمع من العلماء كالحسن وقتادة والحكم وإسحاق ، والإمام مالك رحمه الله لا يجد دليلاً

ينهى عن مناكحة الجن ، غير أنه لم يستحبه ، وعلل ذلك بقوله : «ولكنى أكره إذا وجدت امرأة حاملاً فقيل من زوجك ؟ قالت : من الجن فيكثر الفساد » .

وذهب قوم إلى المنع من ذلك ،واستدلوا على مذهبهم بأن الله امتن على عباده من الإنس بأنه جعل لهم أزواجاً من جنسهم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً .. (٢١) ﴾ [الروم]

فلو وقع لا يمكن أن يحدث التآلف والانسجام بين الزوجين لاختلاف الجنس ، فتصبح الحكمة من الزواج لاغية ، إذ لا يتحقق السكن والمودة المشار إليهما فى الآية الكريمة .

وعلى كل فهذه المسألة يزعم بعض الناس وقوعها فى الحاضر والماضى ، فإذا حدثت فهى شذوذ - قلما - يسأل فاعلها عن حكم الشرع فيها وقد يكون فاعلها مغلوباً على أمره لا يمكنه أن يتخلص من ذلك .

ومما يدل على إمكان وقوع التناكح بين الإنس والجن أن حور الجنة قال الله فيهن ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) ﴾ [الرحمن] فدلت الآية على صلاحيتهن للإنس والجن على حد سواء .

● **هل تموت الشياطين ؟**

لا شك أن الجن ومنهم الشياطين يموتون ، إذ هم داخلون فى قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) ﴾ [الرحمن]

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول : «أعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت ، الذى لا يموت ، والجن والإنس

يموتون » . أما مقدار أعمارهم فلا نعلمها إلا ما أخبرنا الله عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى أن تقوم الساعة : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأعراف]

أما غيره فلا ندرى مقدار أعمارهم ، إلا أنهم أطول أعماراً من الإنس . ومما يدل على أنهم يموتون أن خالد بن الوليد قتل شيطانة العزى ، (الشجرة التى كانت تعبدها العرب) ، وأن صحابياً قتل الجنى الذى تمثل بأفعى ، كما سيأتى بيانه .

●● مساكن الجن وأوقات تواجدهم :

الجن يسكنون هذه الأرض التى نعيش فوقها ، ويكثر تواجدهم فى الخرابات والفلوات ، ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر ، ولذلك - كما يقول ابن تيمية - يأوى إلى كثير من هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين : الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين ، وقد جاءت الأحاديث التى تنهى عن الصلاة فى الحمام ، لأجل ما فيها من نجاسة ، ولأنها مأوى الشياطين ، وفى المقبرة لأنها ذريعة إلى الشرك ، مع أن المقابر قد تكون مأوى للشياطين .

ويكثر تواجدهم فى الأماكن التى يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق ، فقد أوصى الرسول ﷺ أحد أصحابه قائلاً : « لا تكونن إن استطعت أول من تدخل السوق ، ولا آخر من يخرج منها ، فإنها معركة الشيطان ، وبها ينصب رايته » رواه مسلم فى صحيحه .

والشياطين تبيت فى البيوت التى يسكنها الناس ، وتطردها التسمية ، وذكر الله ، وقراءة القرآن ، خاصة سورة البقرة ، وآية

الكرسى منها ، وأخبر الرسول ﷺ أن الشياطين تنتشر ، وتكثر بحلول الظلام ، ولذا أمرنا أن نكف صبياننا فى هذه الفترة وهو حديث متفق عليه .

والشياطين تهرب من الأذان ولا تطيق سماع صوته ، وفى رمضان تصفد الشياطين .

● **من مجالس الشياطين :**

تحب الشياطين الجلوس بين الظل والشمس ، ولذا نهى الرسول ﷺ على الجلوس بينهما ، وهو حديث صحيح مروى فى السنة وغيرها .

● **دواب الجن :**

فى حديث ابن مسعود فى صحيح مسلم «أن الجن سألوا الرسول ﷺ الزاد ، فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع فى أيديكم لحماً ، وكل بقرة علف لدوابكم» .. فأخبر أن لهم دواب، وأن علف دوابهم بعر دواب الإنس .

● **حيوانات تصاحبها الشياطين :**

من هذه الحيوانات الإبل ، يقول الرسول ﷺ : « إن الإبل خلقت من الشياطين ، وإن وراء كل بعير شيطاناً » رواه سعيد بن منصور فى سننه بإسناد مرسل حسن (صحيح الجامع ٢/٥٢) ومن أجل ذلك نهى الرسول ﷺ عن الصلاة فى مبارك الإبل ، ففى مسند أحمد وسنن أبى داود أن الرسول ﷺ قال : « لا تصلوا فى مبارك الإبل ، فإنها من الشياطين ، وصلوا فى مرابض الغنم فإنها بركة » .

وفى سنن ابن ماجة بإسناد صحيح : « ولا تصلوا فى أعطان الإبل ، فإنها خلقت من الشياطين » .

وهذه الأحاديث ترد على من قال بأن علة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل نجاسة أبوالها وروثها ، فالصحيح أن روث وبول ما يؤكل لحمه غير نجس .

● قبح صورة الشيطان :

الشيطان قبيح الصورة ، وهذا مستقر في الأذهان ، وقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم برؤوس الشياطين ، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات]

وقد كان النصارى فى القرون الوسطى يصورون الشيطان على هيئة رجل أسود ذى لحية مدببة ، وحواجب مرفوعة ، وفم ينفث لهباً ، وقرون وأظلاف وذيل (دائرة المعارف الحديثة /٣٥٧) .

● الشيطان له قرنان :

ففى صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ، ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان » .. وفى البخارى ومسلم عنه : « إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ، ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان » .

والمعنى أن طوائف من المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها وعند غروبها ، فعند ذلك ينتصب الشيطان فى الجهة التى تكون فيها الشمس حتى تكون عبادتهم له .

وقد نهينا عن الصلاة فى هذين الوقتين ، والصحيح أن الصلاة فى هذين الوقتين جائزة إذا كان لها سبب كتحية المسجد ، ولا

تجوز بلا سبب كالنفل المطلق ، لقوله ﷺ (لا تحينوا) أى لا تتقصدوا وعما ورد فيه ذكر قرن الشيطان حديث البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق ، فقال : « ها إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » .. والمراد بقوله « حيث يطلع قرن الشيطان » أى جهة الشرق .

● **قدراتهم :**

أعطى الله الجن قدرة لم يعطها للبشر ، وقد حدثنا الله عن بعض قدراتهم .. فمن ذلك سرعة الحركة والانتقال .

فقد تعهد عفريت من الجن لنبى الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس فى مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوسه ، فقال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي .. (٤٠) ﴾ [النمل]

● **سبقهم الإنسان فى مجالات الفضاء :**

ومنذ القدم كانوا يصعدون إلى أماكن متقدمة فى السماء ، فيسترقون أخبار السماء ، ليعلموا بالحدث قبل أن يكون ، فلما بعث الرسول ﷺ زيدت الحراسة فى السماء : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) ﴾ [الجن] .. وقد وضح الرسول ﷺ كيفية استراقهم السمع ، فعن أبى هريرة يبلغ به

النبى ﷺ : « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كالسلسلة على صفوان ، قال على وقال غيره : ينفذهم ذلك ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الذى قاله الحق ، وهو العلى الكبير ، فيسمعها مسترقو السمع ، ومستمعو السمع هكذا ، واحد فوق آخر ، ووصف سفيان بيده ، وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه ، إلى الذى هو أسفل منه ، حتى يلقوها إلى الأرض ، وربما قال سفيان : حتى تنتهى إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق ، فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا ، فوجدناه حقاً للتى سمعت من السماء » رواه البخارى فى صحيحه .

●● خرافة جاهلية :

وهذا العلم عن السبب الذى من أجله يرمى بشهب السماء قضى على خرافة كان يتناقلها أهل الجاهلية ، فعن عبد الله بن عباس قال : أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : « ماذا كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا » ؟ قالوا : الله ﷺ ورسوله أعلم كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله : « فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً . سبح حملة عرشه ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة

العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً ، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا . فتخطف الجن السمع ، فيقذفون إلى أوليائهم ، ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يعرفون فيه ويزيدون » رواه مسلم في صحيحه .

● علمهم بالأعمار والتصنيع :

أخبرنا الله أنه سخر الجن لنبيه سليمان ، فكانوا يقومون له بأعمال كثيرة تحتاج إلى قدرات ، وذكاء ، ومهارات ، ﴿ **وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ (١٣)** ﴾ [سبأ] .. ولعلهم قد توصلوا منذ القدم إلى اكتشاف مثل « الراديو والتليفزيون » ، فقد ذكر ابن تيمية أن بعض الشيوخ الذين كان لهم اتصال بالجن أخبره وقال له : « إن الجن يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ، ويمثلون له فيه ما يطلب منه من الأخبار به ، قال فأخبر الناس به ، ويوصلون إلى كلام من استغاث بي من أصحابي ، فأجيبه فيوصلون جوابي إليه » .

●● قدرتهم على التشكل :

للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان ، فقد جاء الشيطان إلى المشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك ، ووعد المشركين بالنصر ، وفيه أنزل : ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ .. (٤٨)** ﴾ [الأنفال] ولكن عندما التقى الجيشان وعاين الملائكة تتنزل من

السماء ولى هارباً : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ .. (٤٨) ﴾ [الأنفال]

وقد جرى مع أبى هريرة قصة طريفة رواها البخارى وغيره ، قال أبو هريرة : وكلنى رسول الله بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : إنى محتاج ، وعلى عيال ، ولى حاجة شديدة، قال فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبى يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله ، قال أما أنه كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود ، فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ، قال : دعنى فإنى محتاج ، وعلى عيال ، فرحمته ، فخليت سبيله فأصبحت ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك ؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته . فخليت سبيله . قال : إما إنه كذبك وسيعود ، فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ، ثم تعود ! قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت ما هو ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظاً ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله ، قال : ما هى ؟ قلت ما قاله لى : إذا

أويت إلى فراشك فـاقرأ آية الكرسى من أولها حـتى تختم (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقـال لى : لن يزال عليك من الله حافظاً ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص شىء على الخير ، قال النبى : أما إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال : ذاك شيطان » . فقد تشكل هذا الشيطان فى صورة إنسان وقد يتـشكل فى صورة حيوان : جمل أو حـمار أو بقـرة أو كلب أو قط .. خـاصة الكلاب السـود ، ولذا أخبر الرسول ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة وعلل ذلك بأن (الكلب الأسود شـيطان) يقول ابن تيميـة : « الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتـصور بصورته كـثيراً ، وكـذلك بصورة القط الأسود ، لأن السواد أجـمع للقوى الشيطانية من غيـره وفيه قوة الحرارة .

●● جنان البيوت :

تتشكل الجان بشكل الحيات وتظهر للناس ، ولذا نهى الرسول ﷺ عن قتل جنان البـيوت ، خشيـة أن يكون هذا المقتول جنيـاً قد أسلم ، فـفى صحـيح مسلـم عن أبى سعـيد الخـدرى قال : قـال رسول الله ﷺ : إن بالمدينة نفـراً من الجن قد أسلمـوا ، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعد فليقتله ، فإنه شيطان » وقد قتل أحد الصحابة حية من حيات البيوت ، فكان فى ذلك هلاكه ، روى مـسلم فى صحيحـه : أن أبا السائب دخل على أبى سـعيـد الخدرى فى بيـته ، فـوجـده يصلى ، قال : فـجلست أنتظره حـتى يقضى صلاته ، فـسمـعت تحريكاً فى عـراجين فى ناحيـة البيت ، فـالتفت فإذا حـية فوثبت لأقـتلها ، فـأشار إلىَّ أن

أجلس ، فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار ، فقال : أترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ « خذ عليك سلاحك ، فإنى أخشى عليك قريظة ، فأخذ الرجل سلاحه ، ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به ، وأصابته غيرة ، فقالت له : (اكفف عليك رمحك ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتطمها به ، ثم خرج فركزها فى الدار .. فاضطربت عليه ، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً : الحية أم الفتى؟ قال : فجئنا إلى رسول الله ﷺ . فذكرنا ذلك الفتى . وقلنا ادعُ الله يحييه لنا ، فقال : « استغفروا لصاحبكم » ثم قال : « إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان » .

●● تنبيهات :

١ – هذا الحكم ، وهو النهى عن قتل هذه الحيوانات خاص بالحيات دون غيرها .

٢ – وليس كل الحيات ، بل الحيات التى نراها فى البيوت دون غيرها، أما التى تشاهد خارج البيوت فنحن مأمورون بقتلها ..

٣ – إذا رأيت حيات البيوت فنؤذنها أى نأمرها بالخروج ، كأن نقول : أقسمت عليك بالله أن تخرجى من هذا المنزل ، وأن تبعدى عنا شرك وإلا قتلناك .. فإن رؤيت بعد ثلاثة أيام قتلت .

٤ - والسبب فى قتلها بعد ثلاثة أيام أننا نكون قد تأكدنا أنها ليست جناً مسلماً، لأنها لو كانت كذلك لغادرت المنزل فإن كانت أفعى حقيقية فهى تستحق القتل ، وإن كانت جناً كافراً متمرداً فهو يستحق القتل لأذاه وإخافته أهل البيت .

٥ - يستثنى من جنان البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففى صحيح البخارى عن أبى لبابة أن الرسول ﷺ قال : « لا تقتلوا الجنان إلا كل أبتر ذى طفيلتين فإنه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه » .

وهل كل الحيات من الجن أم بعضها ؟ يقول الرسول ﷺ «الحيات مسخ الجن صورة،كما مسخت القردة والخنازير من بنى إسرائيل » رواه الطبرانى وأبو الشيخ فى العظمة بإسناد صحيح.

●● الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق :

ففى صحيح البخارى ومسلم عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم » ، وفى الصحيحين عن صفية بنت حيى زوج النبى قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفاً ، فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقلبنى (يردنى) ، وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله أسرعا ، فقال النبى على رسلكما إنها صفية بنت حيى ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله !! قال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً ، أو قال : شيئاً » .

●● ضعفهم وعجزهم :

الجن والشياطين فيهم جوانب قوة ، وجوانب ضعف ، قال

تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ [النساء] وسنعرض لبعض هذه الجوانب التي عرفنا الله ورسوله بها ..

●● لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين :

لم يعط الرب سبحانه - الشيطان - القدرة على إجبار الناس - وإكراههم على الضلال والكفر ، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) ﴾ [الإسراء]

﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ .. (٢١) ﴾ [سبأ] .. ومعنى ذلك أن الشيطان ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة ولا من جهة القدرة والشيطان يدرك هذه الحقيقة ، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) ﴾ [الحجر] وإنما يتسلط على العباد الذين يرضون بفكره ، ويتبعونه عن رضا وطواعية : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) ﴾ [الحجر] وفي يوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي .. (٢٢) ﴾ [إبراهيم] .. وفي الآية الأخرى ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾ [النحل] والسلطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال وتمكنه منهم بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه ، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) ﴾ [مريم] .. ومعنى تؤزهم : تحركهم وتهيجهم . وسلطان الشيطان على أوليائه ليس له حجة وبرهان وإنما استجابوا له بمجرد دعوتهم إياهم ، لما وافقت أهواءهم وأغراضهم ، فهم الذين أعانوا على

أنفسهم ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته، فلما أعطوا بأيديهم واستأسروا له سلط عليهم عقوبة لهم . فالله لا يجعل للشيطان على العبد سلطاناً حتى جعل له العبد سبيلاً إليه بطاعته والشرك به فجعل الله حينئذ له عليه تسلطاً وقهراً .. وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم .. ففى الحديث « إن الله تعالى مع القاضى ما لم يحد ، فإذا جار تبرأ منه وألزمه الشيطان » رواه الحاكم والبيهقى بإسناد حسن .. ويروى لنا أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله عن الحسن البصرى رحمه الله قصة طريفة ، وبغض النظر عن مدى صحتها إلا أنها تصور قدرة الإنسان على قهر الشيطان إذا أخلص دينه لله ، وكيف يصرع الشيطان الإنسان، إذا ضل وزاغ ، يقول الحسن : (كانت شجرة تعبد من دون الله ، فجاء إليها رجل ، فقال لأقطعن هذه الشجرة ، فجاء ليقطعها غضباً لله ، فلقيه إبليس فى صورة إنسان ، فقال : ما تريد ؟ قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله ، قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها ؟ قال : لأقطعنها . فقال له الشيطان : هل لك فيما هو خير لك ؟ لا تقطعها ، ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك . قال : فمن أين لى ذلك ؟. قال : أنا لك . فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ، ثم أصبح بعد ذلك ، فلم يجد شيئاً . فقام غضباً ليقطعها فتمثل له الشيطان فى صورته ، وقال : ما تريد ؟ قال : أريد قطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله تعالى : قال : كذبت ما لك إلى ذلك من سبيل ، فذهب ليقطعها ، فضرب به الأرض ، وخنقه حتى كاد يقتله ، قال : أتدرى من أنا ؟ أنا الشيطان ، جئت أول مرة غضباً لله ، فلم يكن لى عليك سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها ، فلما جئت غضباً

للدينارين سلطت عليك) .. تلبيس إبليس ٤٣ . وقد حدثنا الله فى كتابه عن شخص آتاه الله آياته ، فعلمها ، وعرفها ، ثم أنه ترك ذلك كله ، فسلط الله عليه الشيطان ، فأغواه ، وأضله ، وأصبح عبرة تروى ، وقصته تتناقل ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ [الأعراف] .. وواضح أن هذا مثل لمن عرف الحق وكفر به كاليهود الذين يعلمون أن محمداً مرسل من ربه ، ثم هم يكفرون به .. أما هذا الذى عناه الله هنا ، فقال بعضهم : هو بلعام بن باعورا ، كان صالحاً ثم كفر ، وقيل : هو أمية بن أبى الصلت من المتألهين فى الجاهلية ، أدرك الرسول ﷺ ولم يؤمن به حسداً وكان يرجو أن يكون هو النبى المبعوث ، وليس عندنا نص صحيح يعرفنا بالمراد من الآية على وجه التحديد .

وهذا الصنف (الذى يؤتى الآيات ثم يكفر) صنف خطر به شبه من الشيطان ، لأن الشيطان كفر بعد معرفته الحق، ولقد تخوف الرسول من هذا النوع على أمته.. روى الحافظ أبو يعلى عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه ، وكان رداؤه الإسلام اعتراه إلى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك » : قال : قلت يا رسول الله أيهما أولى بالسيف : الرامى أم المرمى ؟ قال : (بل الرامى) ». قال ابن كثير : وهذا إسناد جيد .

•• خوف الشيطان وهربه من بعض عباد الله :

إذا تمكن العبد فى الإسلام ، ورسخ الإيمان فى قلبه ، وكان وقافاً عند حدود الله فإن الشيطان يفرق منه ، ويفر منه ، كما قال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب: « إن الشيطان ليفرق منك يا عمر »، رواه أحمد ، والترمذى ، وابن حبان بإسناد صحيح . وقال فيه أيضاً : « إنى لأنظر شياطين الجن والإنس فرّوا من عمر » . وليس ذلك خاصاً بعمر ؛ فإن من قوى إيمانه يقهر شيطانه ويذله ، كما فى الحديث : « إن المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى أحدكم بعيره فى السفر » . « ومعنى لينصى شيطانه : ليأخذ بناصيته ، فيغلبه، ويقهره ، كما يفعل بالبعير إذا شرد ثم غلبه » .. وقد يصل الأمر أن يؤثر المسلم على قرينه الملازم له فيسلم ، أخرج الإمام أحمد فى سنده ، ومسلم فى صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة » . قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : « وإياى، ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلا بخير » وفى رواية ابن عباس عن الإمام أحمد بإسناد على شرط الصحيح (ولكن الله أعاننى عليه فأسلم) . وفى رواية عائشة عن مسلم (ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم) .

•• تسخير الجن لسليمان :

سخر الله لنبيه سليمان فى جملة ما سخر الجن ، والشياطين ، يعملون له ما يشاء ، ويعذب ويسجن العصاة منهم : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) ﴾ [ص]

وقال في سورة سبأ : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ .. (١٣) ﴾ [سبأ]

وهذا التسخير على هذا النحو إستجابة من الله لعبده سليمان عندما دعاه وقال : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) ﴾ [ص]

وهذه الدعوة هى التى منعت نبينا محمد ﷺ من ربط الجنى الذى جاء بشهاب من نار ، يريد أن يرميه فى وجهه ، ففى صحيح مسلم عن أبى الدرداء قال : قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك .. ثم قال : « ألعنك بلعنة الله ثلاثاً » ، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله ، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً ، لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، فقال : « إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ، ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».. وقد تكرر هذا أكثر من مرة ففى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال : « إن عفريتاً من الجن جعل يتفلت على البارحة ليقطع على الصلاة ، وإن الله أمكننى منه ، فذعته ، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون ، أو كلكم ، ثم ذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى ، وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ، فرده الله خاسئاً » .

●● كذب اليهود على سليمان :

يزعم اليهود وأتباعهم الذين يستخدمون الجن بواسطة السحر أن نبى الله سليمان كان يستخدم الجن بها ، وقد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر ، وجعلتها تحت كرسيه ، وقالوا : كان سليمان يستخدم الجن بهذه ، فقال بعضهم : لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان فأنزل الله قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ [البقرة]

ثم بين أنهم اتبعوا ما كانت تتلوه الشياطين على عهد ملك سليمان وبرأ سليمان من السحر والكفر .

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا (١٠٢) ﴾ [البقرة]

●● عجزهم عن الإتيان بالمعجزات :

لا تستطيع الجن الإتيان بمثل المعجزات التى جاءت بها الرسل تدليلاً على صدق ما جاءت به .. فعندما زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قال تعالى : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) ﴾ [الشعراء] وتحدى الله بالقرآن الإنس والجن : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء]

●● لا يتمثلون بالرسول ﷺ فى الرؤيا :

والشياطين تعجز عن التمثل فى صورة الرسول ﷺ فى الرؤيا:

ففى الحديث الذى يرويه الترمذى فى سننه بإسناد صحيح : « من رآنى فإنى أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بى » .. وهو فى الصحيحين بلفظ : « من رآنى فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتزيًا بى » .

والظاهر من الأحاديث أن الشيطان لا يتزيا بصورة الرسول ﷺ الحقيقية ، ولا يمنعه هذا من التمثل فى غير صورة الرسول والزعم بأنه رسول الله .. ولذلك فلا يجوز أن يحتج بهذا الحديث على أن كل من رأى الرسول ﷺ فى المنام أنه رآه حقاً ، إلا إذا كانت صفته هى الصفة التى روتها لنا كتب الحديث .

وإلا فكثير من الناس يزعم أنه رآه على صورة مخالفة للصورة المروية فى كتب الثقات ..

●● لا يستطيعون أن يتجاوزوا حدودا معينة فى أجواز الفضاء :

قال تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾

[الرحمن]

فمع قدراتهم وسرعة حركتهم لهم مجالات لا يستطيعون أن يتعدوها وإلا فإنهم هالكون .

●● لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه :

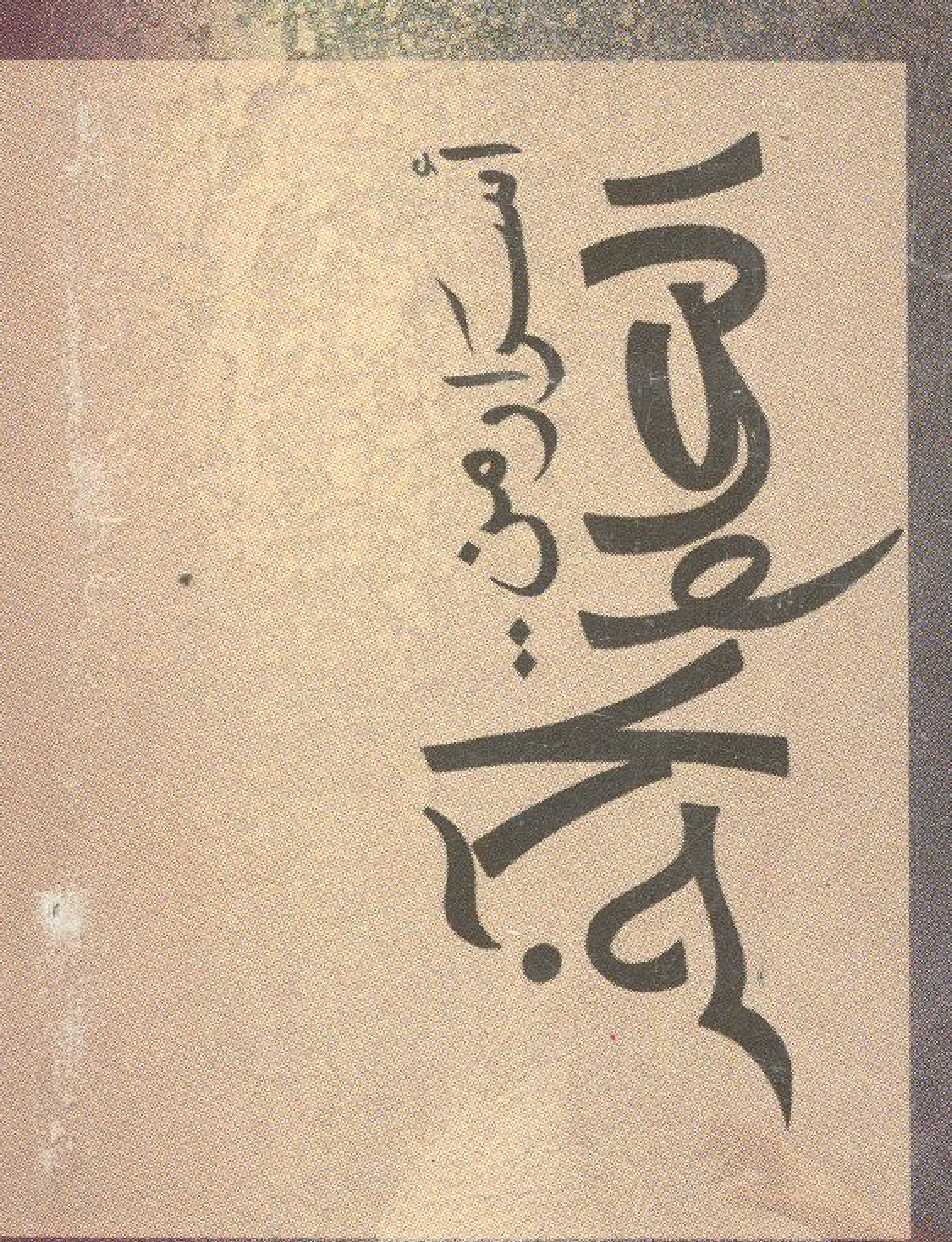
أخبر بذلك الرسول ﷺ حيث يقول « أجيفوا الأبواب ، واذكروا اسم الله عليها ، فإن الشيطان لا يفتح باب أجيف عليه » .

وفى الحديث المتفق عليه : « فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم ، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابيحكم » .

وفى مسند أحمد : « أغلقوا أبوابكم ، وخمروا آنيتكم ، وأوكوا أسقيتكم ، وأطفئوا سرجكم ، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ، ولا يكشف غطاءً ولا يحل وكاءً » .

الفهرس

رقم الإيداع
٨٦٣٦ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى **I.S.B.N**
977-08-1256-0



ماذا تفعل لو رأيت كوب الماء يتحرك وحده من فوق المائدة ويتجه إلى أحد الأرفف ويستقر فوقه!.. قد لا تصدق عينيك.. وتعتقد أن ما شاهدته نوع من التخيل والهلاوس!.. لكن إذا تكرر الموقف مرات ومرات، ثم فوجئت فى شقتك بمحتويات إحدى الحجرات وقد انتقلت أثناء نومك ليلاً إلى حجرة أخرى!

- وكيف تفسر قيام شخص بالنظر إلى عقارب الساعة التى فى يدك فتنثنى العقارب، ثم ينظر نحو جهاز التليفزيون فيتوقف الإرسال!.. وكيف تفسر أن يطير نعش فى الهواء وداخله الميت قبل دفنه، ويظل المشيعون للجنازة يطاردونه، لكنه يحطم واجهة أكثر من بيت.. ثم يهشم محتويات صيدلية بأكملها، ويظل طائراً حتى تحضر قوات الشرطة وسيارات المطافى فيمكن السيطرة عليه!!
- وما رأيك فى ظاهرة تحضير الأرواح!.. ومخاطبة الأموات للأحياء فى المنام بأشياء سوف تقع فى المستقبل وأسرار وقعت فى الماضى، وحينما يستيقظ النائم يكتشف صدق كل ما رواه له الميت.. بل إن الميت قد يعترف بدين عليه لا يعرفه سوى الدائن!..

هذه الموضوعات وعشرات الموضوعات غيرها يصورها ويكتبها محمد رجب بأسلوبه الرشيق والممتع فى هذا الكتاب، مؤكداً على أننا لا نعيش فى هذا الكون وحدنا وأن معنا وحولنا كائنات أخرى من خلق الله سبحانه وتعالى تؤثر فينا أحيانا وتتأثر بنا أحياناً أخرى، ويسبح بنا محمد رجب فى عالم الأسرار ويستخرج من بحوره كل ما هو مثير وجذاب وشيق فى مفاجآت تتلاحق تباعاً فى فصول هذا الكتاب.

الناشر